

# المقطف

الجزء الثامن من المجلد السادس والعشرون

اغسطس ١ (آب) سنة ١٩٠١ - الموافق ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٩

## العلاج بالنور

إذا كتب المؤرخ السيامي اخبار الحروب التي نشبت في القرن الماضي فهددت المسكونة للاوربيين والاميركيين وضلّتهم على الجانب الاكبر منها بعد ان اراقوا فيها انهاراً من الدماء فالمؤرخ العلمي يكتب اخبار المباحث الطبية التي قام بها علماء اور بأميركا في ذلك القرن فكشفوا علل كثير من الادواء وطرق علاجها والوقاية منها لا بانها من الدماء اراقوها بل بتجارب قليلة في صغار الحيوان كالارانب والجرذان وبمراقبة افعال القوى الطبيعية والمواد الكيماوية فنجحوا بها الالف المؤلفة من ابناء جلدتهم ومن الذين تسلطوا عليهم من ام المشرق ومن اغرب ما اكتشفوه في اواخر القرن الماضي فعل النور في شفاء بعض الامراض وقد اشرفنا الى ذلك في الجزء الخامس من المجلد الثامن عشر من انقطف حيث قلنا انه اذا شئت اشعة النور الكيماوية عن المجدور لم يشتد الجدري عليه بل يسرع شفاؤه منه وتتمع الاشعة الكيماوية اما يمنع النور مطلقاً او بادخاله من زجاج احمر هو السجدة حمراء لان المواد الحمراء تمتص الاشعة الكيماوية . فان صحّ ذلك ثبت ان ما يجربه العامة من منع النور عن المجدور مفيد ومبني على الاخبار الذي هو المرشد الاول في الامور الطبية . ثم كتب الدكتور شميل مقالة مسهبة في هذا الموضوع نشرت في الجزء الحادي عشر والثاني عشر من ذلك المجلد جاء فيها على تاريخ استعمال النور في علاج الجدري ناقلاً ذلك عن الاستاذ فينسن مستنبط هذه الطريقة

وقد اتخذ هذا البحث الآن صورة أخرى عملية في علاج المرض الخبيث المعروف بالذئب الاكّال وفي علاج داء السل وايضاً لذلك نقول: ان الاستاذ فينسن وجد بالانجلمان ان

اشعة النور الكيماوية تهيج اعضاء الحيوانات ولا سيما الحيوانات التي تعيش في الظلام وكان  
غيره قد بحث في هذا الموضوع ايضا فدار البحث على فعل النور بالميكروبات وظهر كأن النور  
يمتصها ويشفي من كل الامراض الجلدية التي سببها الميكروبات واخبت هذه الامراض الذئب  
الاكال الا ان نور الشمس العادي لا تكفي شدته لشفاء الذئب لان هذا الداء يكون في  
الوجه وهو اكثر اجزاء البدن تعرضاً لنور الشمس ولذلك جعل فينسن يجمع النور بعدسيات  
ويزيل منه الاشعة الحمراء وما تحتها ويعالج به الذئب وما اشبهه من الامراض الجلدية .  
وكان النور الذي جمعه اقوى من نور الشمس العادي خمسة عشر ضعفاً . واستعمل النور  
الكهربائي ايضا فكانت نتيجته مثل نتيجة نور الشمس او اعظم منها

ثم دار البحث على مقدار ما يفر في فعل النور تحت الجلد فصنعت انايب دقيقة وضع  
فيها نيترات الفضة ( حجر جهنم ) ووضعت تحت جلود الحيوانات وعرضت للنور التجمع فظهر  
انه يحرق الجلد ويفعل بيارات الفضة فيسود ولو كان عمق الانبوبة خمسة عشر سنتيمتراً  
تحت الجلد

ووضعت ورقة من الورق الفوتوغرافي اي المصغر لفعل النور به وراء الاذن والتي النور  
على الاذن ليُعلم ما اذا كان الدم الجاري فيها يمنع فعل النور بالورق الفوتوغرافي فلم تمتص خمس  
دقائق حتى اسود الورق . ثم اعيد الامتحان بعد ان ضغطت الاذن بين صفيحتين من الزجاج  
حتى خرج الدم منها فاسود الورق الفوتوغرافي وراها في عشرين ثانية فقط اي ان زوال  
الدم منها سهل اختراق النور لها وفعله بالورق الفوتوغرافي

وصنع فينسن مصباحاً كبيراً لمعالجة الذئب الاكّال بالنور في بلورة كبيرة عدسية الشكل  
مجوّفة تماماً بمذوب كبريتات النحاس البشادري . وهو سائل ازرق اللون يمتص اشعة الحرارة  
من النور . ونصب هذه البلورة على قائمة تدور فيها ونتجه حسبما شاء الطبيب لكي يجمع النور بها  
على بؤرة في مكان الذئب . ويكون في يد الطبيب او الممرض صفيحتان من البلور في حلقة  
من المعدن فيحفظ بها المكان الذي يريد ان يجمع اشعة النور عليه حتى يبعد الدم عنه  
ويقوي فعل النور به . وبين صفيحتي البلور فراغ فيوماً بارد يجري فيه ويتغير دواماً لانه  
متصل بانبوب من الكاوتشوك لكي تبرد اشعة النور ولا تحرق الجلد . وتدوم العملية في كل  
جلسة ساعة من الزمان او اكثر قليلاً بدواي بها ما تساوي مساحته مساحة قطعة بخمسة  
مليّات او اكثر من نصف الفرنك قليلاً

وضعت قنديل كهربائي كبير لمعالجة الذئب يساوي نوره نور ثلاثين الف شمعة او خمسة

وثلاثين الف شمعة . يخرج منه اربع انابيب كل منها مثل التلسكوب وكل انبوب قدمان الاعلى منها يجعل اشعة النور متوازية والثاني يجعها في نقطة واحدة وفي القسم الاسفل ماء ويحيط به وعاء فيه ماء جار لكي يبرد النور بمروره فيه . ويوضع الضاغط على الجلد كما يوضع في المعالجة بنور الشمس حتى يعصر الدم منه ويجمع النور الكهربائي عليه . وليس في هذا الانبوب من محلول كبريتات النحاس لان الماء المقطر يفتني عنه في النور الكهربائي لقلّة اشعة الحرارة فيه . ويستعمل البلور في الضاغط لان الزجاج يصدّه كثيراً من الاشعة الكهناوية . وتدوم العملية ساعة واحدة في كل جلسة فيحمرّ الجلد فيها قليلاً واذا كورت اثنتي عشرة مرة احمرّ كثيراً وقد تظهر فيه بنور . وتكرّر العملية الى ان تزول آثار الذئب كلها .  
وفي كوبنهاغن مستشفى للعلاج بالنور عولج فيه حتى الان اثني عشر مئة نفس في وقتيات مملكة الانكليز هذا المستشفى في العام الماضي فاهدت مستشفى لندن جهازا كاملا لهذه المعالجة من قنديل كهربائي وعدسيات وانابيب وما اشبه . واقبل المصابون بهذا اللداع الخبيث على مدينة لندن من كل حدب وصوب ليعالجوا فيه . والمعالجة طويلة المدة كثيرة النفقات لغلاء الكهرباء اذ تبلغ نفقة القنديل الواحد في السنة اربع مئة جنيهه وقد تبرّع المبتسر الفرد هيرسورث بعشرة آلاف جنيه لانفاق ريعها على قنديل واحد ولا بد من ان يجذب غيره من العلماء الانكليز حذوه . ومتوسط المدة اللازمة لشفاء الذئب الاكّال ثلاثة اشهر اذا عولج المصاب يوميا . وهذه المعالجة تبيد في امراض اخرى كالقرحة القارضة وداء الثعلب

وجاء في الجزء الاخير من جريدة اللانست الصادر في ١٣ يوليو ان النتائج العظيمة الناتجة من معالجة داء الذئب بالنور دعت الى اصلاح الجهاز الذي يجمع النور به وقد كانت الانابيب التي يوضع الماء فيها لا تضبطه جيدا فيرشح منها ويتعب الممرض او الممرضة والمصاب وكان يصعب نزع البلورات وتنظيفها اما الآن فصنع جهاز لا يرشح الماء منه ولا يصعب تنظيف بلوراته . ثم اتت جريدة اللانست على وصفه تفصيلا وام ما فيه انه رخيص الثمن وهو مصنوع

في ممل بك Messrs. Pe and J. Beok, Limit. of 68 Cornhill, E. C. London.

وصنع هذا العمل جهازا يستعمل بنور الشمس ثمة ثلثون لعمو ٢٢ جنيا وثن الضاغط نحو جنيهه ولا يد للمرض او الممرضة من وضع زجاجات سوداء امام العينين لكي لا يبهرها النور الساطع الذي تجتمع البلورات

والذئب الاكّال على خبثه بين الامراض لا يعد شيئا مذكورا في جنب اشبهت الامراض كلها واشدها فتكا الا وهو داء السل الذي يموت به نحو خمس سكان اوربا والميكروب

الذي يتلي الناس بداء السل هو نفس الميكروب المسبب للذئب الاكل فلا عجب اذا قام في النفوس ان النور الساطع يميت ميكروب السل ويشفي منه كما يميت ميكروب الذئب ويشفي منه ولا سيما بعد ان ثبت بالتجارب الكثيرة في ابدان الحيوانات ان فعل النور هذا يحرق الجلد الحي واللحم الذي تحته الى عمق ست عقد اي نحو ١٥ سنتيمتراً فلا يعجز عن قتل الميكروب في جسم الانسان مهما كان غائراً فيه اذا كان ممّا يقتل به . وقد ثبت ذلك بالتجارب في الكلاب والخيول فكانت تبسج ويشق جلدها وتوضع فيه انايب فيها نيترات الفضة او ورق فوتوغرافي ويحاط الشق وتطلق هذه الحيوانات في الشمس او تجمع عليها اشعة نور الشمس وبعد نصف ساعة من الزمان تبسج بالكولور فورم ثانية وتنزع الانايب من ابدانها فيؤري جلياً ان نور الشمس وصل اليها وفعل بلع الفضة الذي فيها فسوده

واول من استعمل نور الشمس والنور الكهربائي في علاج السل الدكتور بلاير الاميركي فانه صنع مصباحاً كهربائياً نوره مثل نور خمسين الف شمعة وعكس نوره بمرآة شلمجية كما يعكس النور الكهربائي في السفن الحربية حتى يقع عموداً متوازياً ساطعاً جداً على صدر الانسان فوق رتيبه المصابة . ولا بد من ان يمر هذا النور قبل وصوله الى جسم الانسان في الواح من الزجاج البنفسجي تمتص اشعة الحرارة ولا تبق الا الاشعة البنفسجية لانها هي التي تقتل ميكروب السل على ما يقوله الدكتور بلاير ونقل ايضاً ميكروب التانوس الذي لا يموت في الماء الغالي . ولا بد من ان توقي عين المريض والطبيب بزجاجات سوداء لكي لا تبهر بالنور الساطع

ويمكن استعمال نور الشمس في علاج السل كما يستعمل النور الكهربائي ولا بد من نزع اشعة الحرارة منه قبل استعماله والا حرق المسلول قبلما يقتل ميكروب السل منه . ولعل فائدة الإقامة في الخلاء للمسولين حاصل اكثرها من نور الشمس لا من غيره

## البابية في باريس

لحكمة لا يعلم سببها ظهرت الاديان الشهيرة كلها من المشرق والثلاثة التي يدين بها نصف سكان المعمورة وارقام عمرانا واوسعهم ثروة واعظمهم سطوة من بقعة صغيرة منه . ثم مضى اثنا عشر قرناً ولم يظهر في المشرق دين جديد مع كثرة البدع التي نشأت فيه الى ان ظهرت

البايية في بلاد فارس وهي لا تقل عن دين جديد ولو جاهر اتباعها بغير ذلك، وكان من امرها ما نشرناه من تاريخها منذ ست سنوات في المجلد العشرين من المقتطف. ولم يدرك في خلدنا حينئذ ان يكون لها دعاة واتباع في البلدان الاوربية والاميركية حتى جعل السياح الاميركيون يقدون على القطر المصري وهم يألوننا عن الباب وتمامه واتباعه وينظرون بعضهم بعد ذلك الى عمكة يقابلون ابن بهاء الله نائبه ثم يروي لنا بعضهم الاعاجيب عنه من حيث معرفة الغيب والزهد في الدنيا. ورأينا سيدة اميركية من هؤلاء السياح في القاهرة ثم التقينا بها في اوربا بعد زيارتها لابن بهاء الله فوجدناها مقتنعة تمام الاقتناع بصدق دعوتهم وزعمت انه اخبرها بتاريخ حياتها وسبب زيارتها له وما قصد ان تسأله من المسائل. وهي من الشهيرات في بلادها بالعلم والخطابة والفتاوى في نشر المعارف والفضائل وقبت نفسها وما ورثته من ابيها على ذلك. ونحن واثقون انها من اهل التخييل وانها فهمت من ابن بهاء الله ما هو راسخ في ذهنها لا ما سمعته منه ككاتبها امامه نوماً منظماً بشيء من الاستهواء الغاقي وهو شأن بعض العصيات المزاج لا سيما وانها يجهل الانكليزية وهي تجهل العربية وكان المترجم بينها ابنته وهي تعرف النزول القليل من الانكليزية وله مكاتبون في القاهرة يكتبونهم بما يملونه من امر السياح الذين يقصدون زيارته فاذا اخبر هؤلاء بالقليل مما علمه من امرهم اتسع هذا القليل في اذهانهم لشدة ما فيها من الاستعداد له.

وقد كنا نحسب ان هذه السيدة نادرة وان البايية لا يمكن ان تشيع في اميركا اكثر مما شاعت في سورية مثلاً حتى اطلعنا على بعض الجرائد الاميركية الصادرة في الشهر الماضي ورأينا فيها صور اناس من الذين نعرفهم كالدكتور ابراهيم خير الله من ابناء الميمنية الكلية الاميركية ومس بارني الاميركية تزيلة باريس المشهورة بن الاتقاء بقرانها الفضل الذي يتضح هذه الصور واذا هورسالة من باريس يقول كاتبها ان جماعة الباب من الاميركيين نزلاء باريس ذهبوا الى المستر برون سفير الولايات المتحدة في ايران وطلبوا منه ان يفتح جلافة الشاه بكف الاضطهاد والاذى عن البايين في بلادهم. ثم ذكر الكاتب ما سمعناه من مس بارني في الشتاء الماضي وهو انها باعت كل ما عندها من الحلى والجواهر وقرت ثمنه على الفقراء زهداً في الدنيا وابتعاداً عن الزخارف الفانية وتشبهاً بقرة العين بت حاجي ملا صالح اكبر علماء قزوین التي كانت اعجوبة عصرها في العلم والفصاحة وحسن البيان وطلاقة اللسان وقد اعتنقت مذهب الباب وصارت من اعظم انصاره وناظرت علماء كربلا فاحتمتهم بقوة فصاحتها وغزارة علمها على ما ذكره السيد ميرزا فضل الله الايراني في مقالته الباب والبايية المشار اليها آنفاً

وبقدر عدد اتباع الباب في ايران الآن بمليون نفس وقدّر الاستاذ دينصن روص عدد في اميركا بثلاثة آلاف نفس وكلهم من الاميركيين ابتداءً اتباعهم للباية سنة ١٨٩٣ في معرض شيكاغو على يد الدكتور ابراهيم خيرالله فانه جعل يحطّب حينئذ عن الباية فلم يمض وقت طويل حتى اتبعت مئة من الاميركيين ثم زاد عددهم رويداً رويداً ويقدر ان منهم الآن الف نفس في مدينة شيكاغو وخمس مئة نفس في كنتوشا واربع مئة في نيويورك والباقيون متفرقون في باقي المدن الاميركية كوشنطون وبوسطن وبروكلين وسان فرانسيسكو وديترويت وغيرها من المدن الكبيرة

وقد بلغنا حديثاً ان سيدة اميركية الاصل من سكان باريس مشهورة بغناها ومبراتها اعتنقت الباية وكانت مترددة في ذلك في الشتاء الماضي وان سيدة اخرى من اغني نساء اميركا اعتنقت هذا المذهب ولا بد من ان تنفق الاموال الطائلة على تعزيرها في تلك البلاد كما هو شأن النساء الاميركيات

ومن غريب الاتفاق انه وصلتنا كراسه من اميركا ونحن نقرأ مسودة هذه السطور نظرنا اليها فرأينا الصفحة الثانية منها ممضاه بامضاء بهاء الله والاولى بامضاء ابنة عباس وهما ترجمة كلام قلاه او اوصيا به

### النجوم الجديدة

من رأى في السماء نجومًا لا عديدة لها يعجب من قولنا ان بينها نجومًا جديدة لم تر قبلاً لانه يحسب تمييز نجم جديد بين النجوم القديمة كتمييز حبة من الرمل في كتيب من الرمال لكن الامر على غير ذلك وعلماء الهيئة الذين يرصدون النجوم قلما تفوتهم فائتة من هذا القبيل ذكر هيرنكس واضع علم الهيئة في اسيا الصغرى الذي نشأ في القرن الثاني قبل الميلاد انه شاهد نجماً من هذه النجوم الجديدة وقال بلينيوس ان ظهور ذلك النجم حمل هيرنكس على وضع زيج للشوابت تعرف به مواقعها في السماء ونسبة بعضها الى بعض على ما راه بعينه حتى اذا حدث اختلاف في عددها او مواقعها دل هذا الزيج عليه فكان خير ما تركه الخلف للسلف من هذا القبيل . وكان ذلك سنة ١٢٥ قبل المسيح . ورأى الصينيون نجماً جديداً في صورة العقرب في سنة من تاريخهم تقابل سنة ١٣٤ قبل المسيح ولعله النجم الذي راه هيرنكس على ما تقدم

وظهرت نجوم اخرى جديدة في ذات الكرمي سنة ٩٤٥ و ١٢٦٤ و ١٥٣٣ والنجم  
الاخير منها ظهر بغتة ورصده تيجويراي الفلكي من نوفمبر سنة ١٥٧٢ الى مارس سنة ١٥٧٤  
وفاق الشعري والزهرة لمعاناً وظهر نهاراً وكان لون نوره ابيض فاصفر ثم احمر ثم عاد ابيض  
ولم يتغير موقعه بين النجوم

وتلاه نجم لامع ظهر في صورة الحواء سنة ١٦٠٤ وينسب الى كبلر العالم الفلكي لانه  
كتب رسالة عنه وبقي ظاهراً ثمانية عشر شهراً وفاق المشتري لمعاناً لكنه لم يظهر نهاراً مثل  
النجم الذي قبله

واول نجم جديد شوهد بعدما صنع غاليليو التلسكوب ظهر سنة ١٦٧٠ في برج الدجاجة  
وبقي سنتين ثم اخفى لكنه كان صغيراً من القدر الثالث . ومرة ١٧٨١ سنة لم يذكر فيها  
نجم من النجوم الجديدة الى ان كانت سنة ١٨٤٨ فرأى المستر هيند الفلكي نجماً جديداً من القدر  
الخامس في الحواء وظهر نجم آخر سنة ١٨٦٠ لكن التلسكوب لم يقد كثيراً في رصد النجوم  
الجديدة الا بعد ان اقترن بالسبكتروسكوب الذي تعرف به مادة النجوم

واول نجم من النجوم الجديدة استعمل السبكتروسكوب في البحث عنه ظهر سنة ١٨٦٦  
وآخرها النجم الذي ظهر في ٢٣ فبراير الماضي في صورة فرساوس كما اينا في جدول مارس هذه  
السنة . وقد اشتد لمعانه في يومين حتى صار المع من الدبران والعيوق وبقي المع من العيوق  
الى الخامس والعشرين من الشهر وزاد لمعانه عشرة آلاف ضعف في اربع وعشرين ساعة ومئة  
الف ضعف في ثلاثة ايام . ثم ضعف لمعانه رويداً رويداً مدة ثلاثة اسابيع تقريبا اوقات كان  
لمعانه يزيد فيها قليلاً ثم يعود الى حاله . وفي التاسع عشر من شهر مارس قل اشراقه بغتة فزال  
ثلاثة ارباع نوره في ليلة واحدة ثم زاد اشراقاً في اليومين التاليين وتكرر ذلك ثلاثاً في تسعة  
ايام ثم صارت هذه النوبات تتابى مرة كل خمسة ايام

وكان نوره في اول ظهوره ابيض الى الزرقة ثم مال الى البرتقالية واشتدت حرته في  
الثالث من شهر مارس ثم صار يختلف بين الحمرة والبرتقالية وكانت حرته تزعد كلما زاد  
نوره اشراقاً

وعني عن البيان ان ظهور هذه النجوم الجديدة بغتة واختفاءها بعد ظهورها بايام او شهور  
دعا العلماء الى البحث عن اصلها وسبب ظهورها واختفاءها ولهم في ذلك اقوال لا تحل لايرادها  
كلها بالاسباب اشهرها ان نجمين مظلمين يصطدمان فيحترقان من شدة اصطدامهما وينيران  
فيظهران كنجم جديد منير . ويرم عليه بان الابعاد بين النجوم شامعة جداً بالنسبة الى اجرامها

رجل بخير في هذا الامر فسمحت لنا حكومة الهند بالمستر موربال من مصلحة الثابات في برما وهو الآن يطوف في مديريات البحر الازرق والايض ثم يزور كردفان وقد طاب منه ان يبين ما يرتبه في مسألة الوقود وفي مسألة جلب الخشب للبناء من حراج الجنوب الكبيرة الذي يمكن ان يؤتى به في النهر ارماتا الى الخرطوم. وخشب البناء غال جداً وقليل وكل ما استعمل منه في الخرطوم حتى الآن اُتي به من وادي البحر الاسود وواضح من ذلك ان لهذه المسألة شأنًا جوهريًا في احوال السودان في الحاضر والمستقبل ويحتمل ان يقوم زيت البترول مقام الحطب . ولكن جربت بعض التجارب فيه فلم تنجح حسب المنتظر لاسباب مختلفة . وقد يتمددا استعماله لغلاء اجرة نقله

### الضرائب

اشار اللورد كرومر في تقريره عن سنة ١٨٩٩ الى نظام الضرائب الذي ظهر بعد اعلان النظر انه اصح من غيره لبلاد السودان وزاد على ذلك ان هذا الاسلوب لا يزال في دور الامتحان فالاعتماد عليه يتوقف على ما يظهر من امتحانه ويمكنني ان اقول الآن بعد امتحان سنة من الزمان ان هذا الاسلوب كان مرضياً بوجه الاجمال مع ان تقارير المديرين تشير الى وجوب بعض التغيير في اماكن مختلفة . ويراد اجراء التغيير الذي تنتظر منه النتائج المطلوبة من حيث ازدياد الايراد وجعل حمل الضرائب على الاهالي على اقله

ولم يتفد الامر اخص بضرائب الاطيان على اكله الا في مديرية دنقلة وتنفذ في مديرية بربر في مركز الرباط ومركز بربر فقط . واما باقي المديريات فاماً لم تؤخذ منها ضرائب الاطيان والحاصلات او أخذ منها العشر

واذا نظرنا في كل مديرية على حدها بانت لنا كيفية عمل الاوامر المتعاقبة بالضرائب فيها فقد قرر مدير دنقلة ان نيل سنة ١٨٩٩ كان اوطأ ما رآه السكان في حياتهم وتبع عن وطوئه نقص كبير في موسم التعمير وعمل موسم القمح وترك ثبات كثيرة من الفدادين من غير زرع لقله الماء وهي مما يزرع عادة ولذلك لم يؤخذ المال الا عن الارض التي زرعت . وربط مال آخر من الدرجة الثالثة على اطيان الجزائر وهو اربعون غرشاً للفدان . وقد وفر مال الاطيان الذي جمع من مديرية دنقلة رغمًا عن كل المصاعب فزاد على النفقات ٤٣٠٠ ج . م وهذا شيء مرضي

وبلغت اموال الاطيان اكثر من ١٧٠٠٠ ج. م وكان يمكن ان تزيد ٨٠٠٠ ج. م  
لو أخذت الاموال عن كل الاطيان التي رُبط عليها المال  
وكان مال النخيل ٧٠٠٠ ج. م على ٤٦٨ ٧٢٥ نخلة سنة ١٨٩٩ فبلغ ٩٣٠٠ ج. م  
على ٤٦٩ ١٢٢ نخلة سنة ١٩٠٠

ويبلغ المال المجموع من جهات حلفا ٣٤٠٠ ج. م اكثره من مال الاطيان والنخيل .  
ودفع الناس ما يطلب منهم عن طيب نفس ولم يشكوا الا قليلون وظهر لدى البحث ان  
شكواهم كانت في محلها غالباً

اما في مديرية بربر فلم يبلغ الايراد ما قُدِّر له وذلك لانخفاض النيل لانخفاض الذي لم  
يعهد له' مثيل وضرورة رفع جانب من ضرائب الاطيان واموال النخيل  
وقد اشار مدير بربر الى ان الحاجة ماسة الى زيادة المواشي في مديريته فان كثيراً  
من السواقي واقف لقلّة المواشي . ولدينا مشروع لبيع بعض الاطيان وابتياح المواشي بثمنها  
واعطائها للاهالي ولكن لا يمكن العمل به الآن ما دام طاعون المواشي في السودان  
وربطت الضرائب على مراكز الرباطاب وبربر فقط ثم رفع نصف مال النخيل في الرباطاب  
لان الحصول كان قليلاً جداً فقلّ الايراد بسبب ذلك ٩٠٠ ج. م

وسيسهل تنفيذ قانون اموال الاطيان والنخيل بكتيبه في المديرية كلها في العام المقبل لغزارة  
الامطار وجودة الحاصلات ولا يتظر ان يتقل ذلك على عائق الاهلين  
وفي هذه المديرية اكثر من ٥٠٠٠٠ فدان متروكة من غير زرع . وفي النية عرض  
مقدار كبير منها للبيع في العام المقبل وهي تجود بقليل من النفقة

وقلّ الايراد كثيراً في سواكن فبلغ عجزه ٥٧٠٠ ج. م عما كان سنة ١٨٩٩ ليوار  
التجارة وقلّة رسوم الجمارك المترتبة على ذلك لكنّ المصروفات قلّت ايضاً اكثر من ٥٠٠٠ ج. م  
وجاء الجراد فاتلف زراعة ٥٠٠٠ فدان او اكثر من الذرة والدخن في مركز طوكو فدعت  
الحال الى رفع الضرائب عنها

ومستدعو الحال الى تقليل رسم التجارة او الفائه مناظرة لتجارة بين مصوع وكسلا وبيبر  
كسلا وبربر ويبقى رسم الطرق يدفع الى مشايخ بربر وكسلا على السواء لتأمين التجارة في نقلها  
وحفظ الطرق والابار

وظهر في ايرادات مديرية كسلا عجز اكثر من ٤٠٠٠ ج. م وذلك لمحل الموسم الشتوي  
سنة ١٨٩٩ على ما قرره مديرها حتى تعدّر جمع شيء من العشور في بعض الاماكن واكتفي

يجمع نصفها في اماكن اخرى . وما جمع وزع أكثره على الجياع في يونيو ويوليو . فقل  
الايراد بسبب ذلك من وجهين

فاذا غص الطرف عن ايراد العشور لانه كان طفيفاً جداً بقي ان أكثر الايراد من رسوم الصمغ  
وريش النعام والعاج وعوائد الجمارك ورسوم الاسواق والمسالخ ورخص الاشربة والايجارات

اما الرسوم الجليلة فبلغ رسم الصمغ منها ٩٨٦ ج . م

وبلغت عوائد البضائع الواردة من المستعمرة الايطالية ٢٥٨ ج . م ومن الحبشة ٢٠٦ جنبيات  
ويتظر ان يزيد الايراد سنة ١٩٠١ بسبب غزارة الامطار وقد هبط ثمن الذرة الآن فبلغ ثمن  
الاردب في القصارف ٥ اغرشاً فقط ولكن منبت الزراعة بالمصايف في مركز كسلافا كالت نصف الغلة  
ولم يكن في الامكان جمع شيء من الضرائب في مركز فشودا لاشتداد القيط في العام  
السابق ومحل الحصول . وبقيت الحاجة الى الحبوب شديدة في البلاد كلها فدعت الحال الى  
ارسال كمية من الذرة من الخرطوم مساعدة للاهالي

وقد اشار المأمور الذي هناك في تقريره الى ان الامطار الغزيرة التي هطلت في الصيف الماضي  
جادت بها المواسم فزادت القطعان وظهر الرضى والسرور على وجوه الاهلين فقد يحسن ان تربط  
عليهم ضريبة خفيفة في العام المقبل ولكني سانتظر تفصيلات اخرى قبل الاقرار على ذلك

ووردت اخبار حديثاً من مركز بحر الغزال تشير الى القحط في تلك المديرية وسترد الاخبار  
الموثوق بها عن حقيقة الاحوال هناك من الحملة التي تبحت قيادة الكولونل سباركس . ومن  
الواضح الجلي انه لا ينتظر ارسال الاسعاف من هذه المديرية الى المراكز الاستوائية لان ليس  
فيها على ما يظهر ما يقوم بمحاجات اهليها اذا صح ما قيل عن وجود الناقة في لادو التي تحيط بها  
ولاية الكنفو الحرة ولا يبقى سبيل لاغايتها الا ارسال البواخر من الخرطوم بالحبوب وغيرها  
من المؤن . وقد أرسلت كمية كبيرة من الذرة جنوباً اجابة لطلب جلالة ملك بلجيكا .

وسيدل كل جهد لاجابة رجال حكومة البلجيك هناك الى كل ما يطلبونه من هذا القبيل  
وقد أحلت الايض منذ أكثر من سنة قليلاً فلم تكد تنتظم ادارتها وأرسل الطوافة الى  
اطراف البلاد واخذ سكانها الاولون يعودون اليها افواجاً . وكانت المدينة القديمة قد خربت وهجرت  
فصار فيها الآن بين خمسة آلاف وستة آلاف نفس . وقد تعذر طبعاً اخذ الضرائب من هناك  
من اي نوع كان ولكن أخذ قليل من رسوم الصمغ والعاج وريش النعام غير ان القسم الاكبر  
من هذه الرسوم يؤخذ في الخرطوم فيكون ايراد مديرية كردفان من هذا القبيل طفيفاً جداً  
وقد ارتأى السررودلف سلاتين باشا الذي يطوف الآن للتفتيش في تلك البلاد رأياً مفيداً

من حيث وضع جزية خفيفة على القبائل الرحل ويرجح انه يُعمل برأيه . ثم ان غزارة الامطار صيفاً وزيادة السكان وما يحتمل حدوثه من كثرة اصدار الصمغ كل ذلك يدل على ان كردفان ستكون من المديريات الكثيرة الايراد ولكن يبقى ارتقاؤها بطيئاً اذا لم تصلح طرق النقل منها الى النيل وقد اقيمت الكلام على اموال المديرتين الكبيرتين الخرطوم وسنار الى الاخر لان قلة النعمود دعت الى جمع الايراد منها صنفاً ولان في ما يلي مجالاً للنظر في هذا النوع من الضرائب فيظهر من حسابات سنار ان الايرادات زادت على المصروفات فبلغت الزيادة ٦٠٠٠ ج . م وهذا تقدم بين على ما كان في العام السابق

وبلغ عشر الذرة ٧٠٠٠ ج . م على فرض ثمن الاردم ٤٠ غرشاً وعشر السمسم ١٢٠٠ ج . م وبقية الايرادات من الرسوم الجبلية وعوائد القوارب والمعادي والاسلحة والمصايد والاسواق وزادت ايرادات مديرية الخرطوم على مصروفاتها ٤٠٠٠ ج . م وبلغ ثمن الذرة المأخوذة عشراً ٩١٥٣ ج . م . ورسوم الصمغ كثيرة وهي ٧٦٦٩ ج . م ولكن هذا الصمغ ليس كله من مديرية الخرطوم بل اكثره وارد من مديرية كردفان وقليل منه من سنار . وبلغ ثمن الذرة المأخوذة عشراً من كردفان وسنار معاً ١٦٤٥٣ ج . م ورسوم الصمغ ٧٨٠٠ ج . م

فاكثر الايراد في هاتين المديرتين من عشر الذرة لانها اهم ما يزرع فيها ولذلك فارتقاؤها يقوم اكثره بتسهيل سبل الري فيها . وعلى النهر بعض السواقي ولكن اكثر المزروعات يسقى بماء المطر . وقد ركبت حديثاً وقطعت الجزيرة من ود مدني على البحر الازرق الى الدويم بآلتها على البحر الابيض مسافة ثمانين ميلاً فوجدت الارض سهلاً منبسطة مزروعة كله ذرة . ولا تزرع الارض الآن الا زرعاً واحدة تقيم فيها من ستين يوماً الى ثمانين فاذا تيسر ادخال اسلوب متقن للري فيها صارت غلاتها تكفي بلاد السودان ويرسل منها الى غيره من البلدان ولكن اذا لم تصلح وسائل النقل بقيت هذه البلدان الخصبية قليلة الفائدة من حيث ايراد الحكومة . فقد بلغت الذرة المجموعة عشراً من مركز عبود في الجزيرة ٩٤٠٠٠ ج . م ارباباً فاخذ الجمالة ١٩٦٠٠ ج . م منها اجرة نقلها الى الدويم . ومعلوم انه اذا انشئت سكة حديد ضيقة هناك وقت بالمراد ولكن يُرتاب في رجبها قبلما تُصلح اساليب الري فتزيد المواسم السنوية

ولا يمكن الاعتماد على البواخر الموجودة عندنا الآن لنقل الحبوب في البحر الازرق فاذا وجدت بواخر تسير في الماء القليل الغور زالت هذه الصعوبة ولكن قلة المال تمنع اتباعها وما تقدم يُطلق ايضاً على نقل الصمغ من داخلية كردفان الى البحر الابيض . فسكة حديد ضيقة تنيد جداً ولا سيما اذا صح ما يلفتنا من ان الصمغ كثير في حراج كردفان لا يمكن استنزافه منها

## ملكية الارض

ان الاسلوب الذي ذُكر في التقرير السابق للملكية ارض الزراعة وارض المراعي جاء وافياً بالمراد بنوع عام

وقد تمت اعمال لجنة الاراضي في مدينة الخرطوم منذ ٣١ يناير سنة ١٩٠٠ ولكن مجلسها بقي يجتمع ثلاث مرات كل اسبوع الى آخر مايو لفض بعض المشاكل . ولا يزال يضطر الى الاجتماع من وقت الى آخر للنظر في ما يرفع اليه من العرائض . وقد اعطى الاراضي للذين ادعوا ما عدوا ٢٥٠ ادعوا ولم يحضرا لاستلام ما ادعوا به مع انهم ادعوا لذلك مراراً . وعندئذ ان الكولونل دراج رئيس هذا المجلس جدير بكل مدح على ما تم من النجاح في هذا العمل الشاق

وقامت اللجنة الى كردفان في ابريل الماضي لتسجيل ملكية الاراضي فيها برئاسة ضابط انكليزي . وقد حكمت حتى الآن في ٤٤٠ قضية والمرجح انه لا يتم عملها قبل سنة او سنتين لان كثيراً من الحجج التي تقدم اليها لاثبات الملكية كتب منذ ثمانين او تسعين سنة ومن ثم نظهر صعوبة هذا العمل

ويشكو البعض في الخلفاية وجوار الخرطوم من ان الحكومة اخذت بعض الاراضي لتوسيع المدينة او لبناء التكنات ونحوها وقد عرض على بعض هؤلاء ثمن لم يقبلوا فيه وعرض على البعض الآخر اراض ثمنية في اماكن اخرى لكنهم ابوا ان يأخذوا العوض ثمناً او ارضاً لهم ان اراضهم سيغلو ثمنها كثيراً في المدينتين

وفصلت لجنة الاراضي في بربر في ٣٥٩ قضية ولقيت مشقة شديدة في جعل الاهلين يرضون بيحكها . وقد كتب المدير انه كان يحضر بنفسه جلسات اللجنة وهو مقتنع بان دعاوي الناس حكم فيها بالانصاف بعد التروي . و اشار الى الصعوبة في وجود المساحين الذين يعتمد عليهم لتقييم تسجيل الاراضي . وهذه الشكوى عامة في كل الاراضي التي يراد مسحها لربط الضرائب عليها حتى في مصر لا يوجد من المساحين الاكفاء من بني بالحاجة

واقمت لجنة كلا عمالها في تلك المدينة ومشتغل الى القضاة . وفصلت في كسلا في ٥٥ دعوى بملكية البيوت والسواقي والبساتين . وآل كثير من اراضي البساتين وارضى البناء الى الحكومة لانه لم يتقدم احد للادعاء بها وهي تمسح الآن ثم ينظر في تأجيرها او بيعها والدعاوى بالملكية في القضاة مثل الدعاوى في كسلا ولكن تملك الاراضي الزراعية هناك

وفي أكثر البلدان التي تسقى بماء المطر ليس حقيقياً بل الارض مشاع للقبيلة وقد قرّر مأمور حلفا ان كل اراضيها سُجّلت باسماء اصحابها ويقع بينهم اختلاف احياناً ولكنّه ليس هاماً وقد سُجّل قليل جداً من اسماء ملاك البيوت والاراضي في سواكن ولعلّ سبب ذلك ان الطريقة المصرية بقيت مستعملة في هذه المدينة الى عهد قريب ولم يجبر الاهالي على العمل بها وعُيّن لجنة لسائر ولكنها لم تُشرع في عملها حتى الآن وقد قُدمت لها طلبات من كثيرين يدعون الامتلاك فيها

### التجارة

ان في طريق التجارة في السودان عقبات كثيرة اخصها صعوبة النقل الى الاماكن البعيدة وقصور الري عن حاجة البلاد وقلة العمال ونفاد التجار عما يحسبونه مخاطرة بماوهم وكانت تجارة السودان القديمة قاصرة على جلب المنسوجات من منشستر واصدار الصمغ والريش والعاج والصمغ الهندي . وقد جرت التجارة الحديثة هذا الجرى ولكن وصول سكة الحديد الى الخرطوم افاد التجار فائدة حرّم منها اسلافهم ومساءلة الري من ام المسائل للسودان ولصرايضا . وكل مشروع يحرم مصر من جانب من مائها يمنع العمل به الآن الى ان تتم خزانات النيل ويصير الماء الكافي لمصر بأمن من كل نقص . وهذا لا يستلزم منع الري في السودان بل ان السروليم جارستان المطالب باجراء الماء الكافي للقطر المصري لا يعترض على اقامة السواقي والظلمات واستخدام اساليب الري الاخرى حسبما تقتضيه حالة السودان الحاضرة

ويمكن الاعتماد على ري الحياض في اراضي البحر الازرق من غير ان يقل ماء مصر قلّة مضرّة . ويُرجى ان تستخدم حكومة السودان مهندساً ماهراً في الهندسة المائية ليشير عليها باحسن الطرق التي يمكن الجري عليها من هذا القبيل ثمّ تعمل بما يشيرونه ولا يبرح من الازهان ان سكان السودان قلّ عددهم كثيراً مدة حكم الدراويش فلا يوجد فيه عمال لاتمام الاعمال العمومية الكبيرة التي من هذا النوع ولا عمال لزرع الارض التي تستفيد من اعمال الري ولذلك لا بد من السير في الاعمال تدريجياً وترك كل عمل يقتضي نفقات كثيرة لا تحتملها البلاد

ويظهر من تقارير المديرين ان عندهم ابواباً واسعة للتجارة بغير الحبوب . والتاجر الذي يسبق غيره الى تلك البلاد يجد امامه الحاجة الى مطاحن الهواء والظلمات البخارية

ومعدات النيل والكباري الصغيرة والمباني من كل الانواع واستعمال الغابات واتماء تجارة الصمغ ونحو ذلك مما يلوح امام المظار . ولا بد من منع كل ازدهام في الاقبال على بلاد لم تنف حتى الآن مما حل بهامن سوء الادارة مدة السنين التي ساد فيها فساد الاحكام . لكن البلاد قد اخذت تنتعش بسرعة فائقة واراني مقصراً في ما يجب علي ككتائب عن بريطانيا العظمى والقطر المصري اذا لم اقل علانية ان الابواب مفتوحة في السودان للتجارة والصناعة من كل نوع وبعضها مما ينتظر منه ربح وافر

وقد اشير سابقاً الى ان سكك الحديد الضيقة تفيد البلاد فاذا انشئ خط بين الايض والدويم على البحر الايض كان منه نفع كبير من وجوه كثيرة وارجح وافر من نقل الصمغ . وينقل الصمغ الآن على الجمال الى النيل ويؤتى به بالبواخر والقوارب الى ام درمان او الحلفاية ثم يرسل بسكة الحديد الى حلفا . وقد خفضت اجرة النقل من السودان في سكة الحديد ويراد تخفيضها ايضاً ان امكن . وكل المعتمات ومواد البناء ونحوها تنقل الى الايض على جمال الحكومة وننقات هذه الجمال كثيرة فاذا انشئت سكة الحديد لم يعد للحكومة حاجة الى هذه الجمال ولكن لابد من ان تضمن الحكومة ربحاً ما لكل شركة تنشئ هذه السكة وتوكل ادارتها

وكذلك يسهل مد سكة اخرى في بلاد الجزيرة تجاه الدويم الى ود مدني على البحر الازرق تمتد على طول البلاد التي تزرع فيها الحبوب في معتوق وعبود ومناجل ولكن لابد من اصلاح الري قبل ذلك والا خيف من ان هذه السكة لا تريح

ويمكن ان تمد سكة اخرى توصل بلاد القصارف الحظيصة بالبحر الازرق في ابي حراز ولكن السكان قلال في تلك البلاد وهذا لابد من اعتباره عند تقدير ربحها

ولا يبعد ان توسع التجارة مع بلاد الحبش من عند فكا والرصيرص وبطريق القلابات والقصارف ولذلك يجب الاهتمام باصلاح سبيل الاتصال مع حدود الحبشة في البر وفي النهر وكسلا ابعده مديريات السودان عن مراكز التجارة الكبيرة الآن ولها ثلاثة طرق طريق ابربر وطريق سواكن وطريق مصوع اولها اكثرها استطرافاً بقوافل الجمال ومن الطريقين الآخرين طريق مصوع اقلها ثقلة لنقل البضائع ولا سيما لسهولة الاتصال بين مصوع وبقية المواني البحرية . وقد بانغي ان في التبة مد طريق مصوع الى جهة كسلا

وقد تم الاتفاق مع الحبشة على اقتسام عوائد الجمر الذي تؤخذ عند القصارف مناصفة اشير في مكان آخر الى حالة التجارة بين نقط النيل في اوغندا وبين النقطة البحرية في الرجاف لكن قلة البواخر تمنع الآن توسيع التجارة ولا يصلح بالحكومة ان تولى التجارة هناك بنفسها

دواماً بل هي تفضل ان يتولأها غيرها لان ذلك اصح له ولها . والعقبة الوحيدة في سبيل التجارة هناك الآن قلة الحباب وغلاء القمح الواصل الى الخرطوم . ثم ان حالة سكة الحديد الحاضرة وقلة العربات فيها امران يجب ان لا يغفلا اذا اريد الشروع في عمل من مقتضاه جلب مواد كثيرة بسكة الحديد

ولم يمد التلغراف بعد القصارف ( وهي على ٢٣٠ ميلاً من الخرطوم جنوباً ) ولكن قد يمكن استعمال تلغراف مركوفي في محطات ثابتة وعلى بواخر البحر الايض

### صحة الجنود

انتبست ما يلي من التقرير السنوي للماجور بنتون حكيماشي الجيش المصري عن صحة الجنود " قال كثر المرض هذه السنة بين الجنود التي في السودان لان الحمى المملارية انتشرت كثيراً . فقد كثر المطر في كل بلاد السودان وفي جملة ذلك كردفان وجنات البحر الايض والبحر الازرق وكسلا فزادت الامراض مدة المطر وبمده حتى بلغت اكثرها في شهر ستمبر ثم اخذت لتناقص بالتدرج وكان اكثر الامراض الحمى المملارية المتفرقة والمتقطعة وتلوهما الجدري والدوسنتاريا والرمم والدود ( ولا سيما دودة غينيا ) وفقر الدم والنازيري . وخيف من انتشار الجدري . وحدثت حادثة واحدة من التيفويد في ام درمان وحادثتان في الخرطوم وحدثت في الربيع ثلاث حوادث من التهاب اغشية الدماغ وهذا المرض العضال انتشر في ام درمان والخرطوم في شهور الشتاء منذ احتلال السودان لكنه زال منها الآن تماماً ولم تحدث حادثة منه في الشتاء الماضي وتدل الادلة على انه لم يعد ينتشر بعد اجراء التدابير الصحية

### الحائمة

يظهر مما كتبه المديرون والمأمورون عن احوال البلاد التي هم فيها ان النجاح مستمر والجرائم قليلة والثقة بالحكومة تزداد يوماً بيوماً . لكن الشكوى عامة من قلة المال والحاجة شديدة الى اصلاح الري والمواصلات وبغير ذلك لا تزني البلاد مالياً . وقد نجحت ادارات الحكومة المركزية وجعل الكولونل جكسن نائباً للحاكم العام سكرتيراً للحكومة الملكية ومعه رجال اكفاء لمساعدته . وفي السودان سكرتير مالي وسكرتير قضائي وسكرتير للمعارف وكل منهم ناجح في ادارة الفرع المخصص به نجاحاً يينا

وكان الفرق غير واضح بين اختصاصات الضباط والمرطنين الحربية والملكية وذلك مما لا بد منه في الادوار الاولى من تنظيم البلاد . ثم اخذ هذا الفرق بتضع رويداً رويداً . ونُصَل الآن بين الواجبات الملكية والحربية على قدر الامكان . وقد كانت نتيجة هذا الفصل حسنة جداً فانثت حكومة ملكية في السودان تخلف عن الحكومات الملكية في ان موظفيها من رجال الحربية . ولا شبهة في ان الحكومة التي يتولاها رجال اشداه يوجبون الطاعة على الرعية لازمة للبلاد في اول انتظامها وارثاقها ونافعت لها من كل وجه

لكن الضباط مقيدون بالخدمة في الجيش الانكليزي فهم عرضة لان يُطلبوا من السودان لاسباب مختلفة . او قد يتعبون من الشغل الشاق ويودون الرجوع الى فرقهم وما هو احب اليهم من السودان . فلا يصح الاعتماد على الضباط الانكليز للبقاء في هذه المناصب ولذلك تدعو الضرورة الى تغيير هذه الحال تدريجياً وتعيين شبان منتقين من الملكيين بأتون السودان على نية الإقامة فيه . وقد عين البعض من هؤلاء وسيتأهلون رويداً رويداً للمناصب التي يشغلها الضباط الآن

وفي اغنى هذه الفرصة لتقدم شكري لرجال نظارة الحربية البريطانية على مبادرتهم الى اجابة طلبي بتغيير القوانين التي يرتبط بموجبها الضباط في الخدمة حتى يسهل عليهم البقاء في هذه البلاد من غير ان يحسروا حقوقهم في الجيش البريطاني . ولي الثقة ان هذا التغيير يرغب الضباط في البقاء في السودان ليزيد انتفاعهم منهم

ولا يمكنني ان اختم هذا التقرير من غير ان اعترف بما قام به الضباط وصف الضباط والجنود والموظفون من بريطانيين ومصر بين وسودانيين من غير فرق بينهم مدة السنة الماضية لاجياء هذه البلاد وكذلك بما قام به العلماء والمشايخ والاعيان الذين ابدوا تمام الولاء والمساعدة واعربوا عن رغبتهم الشديدة في ان يروا بلادهم سائرة في طريق التقدم والارتقاء مادياً وادياً

واذكر بنوع خاص خدام الكولونل جكسن الذي ناب عني مدة اضطراري لمغادرة البلاد واليه ينسب كثير من النجاح الذي نجزته السودان

واقدم شكري الخاص ايضاً للكولونل فرغوص ولكل المديرين والمأمورين ورؤساء المصالح وغيرهم من الضباط والموظفين البريطانيين والوطنيين الذين تظهر نتائج اعمالهم المفيدة من هذا التقرير (الاضاءة) رجيئاً ونجحت

الحاكم العام

الخرطوم في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١

## عمران دمشق

في القرون الحديثة

بعد وقعة مرج دابق قرب حلب بين العثمانيين والجرأكسة وقتل الغوري استولى السلطان سليم على دمشق صلحاً سنة ٩٢٢ فكث بها اشهرًا وعمر بها بعض المباني . وبعد مُتصرفه قام جان بردي الغزالي كافل دمشق وغيرها من بلاد الشام للدولة الجركسية طامعاً بدمشق فامر ان يُخطب له على المنابر ففعل وحبس جيشاً من العامة نقاست دمشق في هذه المدة الوان العذاب والخوف حتى يمث العثمانيون بجيش لمحاربتهم فدخل - على رواية صاحب الكواكب السائرة - ونهب البلد ولم يسلم منها الا ما قل وجرت وقائع بين الجيش التركي والجيش الجركسي انتهت بقتل جان بردي وتفرق اصحابه تحت كل كوكب ثم اودى في البلدة بالامان سنة ٩٢٧

ومن مبداء الدولة العثمانية انها كانت تكتفي من البلاد التي فتحها بالخضوع والاموال ومن بعضها بالسكة والخطبة فقط وترك لها ما وراء ذلك من تغيير العوائد والادارة تدبير نفسها بنفسها فلا تزيد الا ما تمس حاجتها اليه من انشاء بعض الثكن للجنود كان وقتها كان عزيزاً تصرفه غالباً في القلبة وتكبير رقعة الملك وقتال القائم عليه وقطع دابر من يُخشى بأسهم في مجاذبة جبل السلطة من امراء الاسلام . وكانت أيضاً طامحة الى توسيع املاكها في اوربا لايقانها بان آسيا وهي عرش عنصرها الاسلامي في قبضتها تدوخها بعد تدويج اوربا فاستلمت البلاد ولاة حكموها برأيهم غالباً واخذوها اقطاعاً لقاء ما يبلغ يؤدي الى الخزانة فتعدى اكثر العمال طورهم وضربوا المكس على الاحكام الشرعية وعطلوا الحدود فاستاء اكثر العقلاء لتغير الاحكام تغيراً فجائياً . ومما ساعد على ذلك قلة المواصلات وبعد دار السلطنة عن اكثر مراكز الولايات وان تُدر لارباب الظلامات فوصلوا العاصمة رغم هذه المصاعب لعرض شؤون حربية بالعرض على مسامح الحاكم الاعظم كان ولاة الامور يحولون دون ذلك . ذكر صاحب تاريخ بغداد ان العجم استولوا على البصرة واستبدوا الوزراء الذين انفذتهم الدولة لايقاد البلاد من مخالف الفرن فزوروا منشوراً على لسان السلطان ونصبوا من ارادوا من الحكام ولم تبلغ هذه الاخبار مسامح السلطان عبد الحميد الاول الا بعد اربع سنين وللجنود غير المنظم يد في التغريب عرفها الملك العظام فيما بعد ويزعم بعض من قراء التاريخ ان الانكشارية خدموا الدولة في مبداء امرهم خدمة نصوصاً انت الامة بفوائد جلى ولكن ما

بدر من سبائهم بعد يجمع كل حسنة سلفت ويُتلف كل بلاد افتتحت . ولو وقفوا عند حد التوفّر على الظلم وايداء الاهلين لما استحقوا ما استحقوه من التمثيل والتنكيل غير انه بلغت بهم الفحمة ان صاروا يطيلون يد التمدي على الوزراء وانكى من ذلك انهم صاروا يتدخلون في خلق السلاطين ونصبتهم ويقتلون من شاءوا مثل سليم الثالث ومصطفى وغيرها ويقون في منعة الحكم من تروقه سياسته . ولما طمخ الكيل منهم وقهروا البلاد والامة استفتى السلطان محمود خان في ابادتهم فانتت المشيخة الاسلامية بذلك فدّمروا سنة ١٢٤١ عن بكرة ابيهم في الاستانة والولايات بيد الجند النظامي والاهلي واستراحت الامة من شرورهم وحمد الناس هذه العناية

ولقد تحكك الخوارج على السلطنة بالفجاء ففاسدت الأمرين من ذلك ما رواه الفري والمجبي من فتنة سنة ١٠١٥ ابان حمل عليها الامير علي بن جانبولاذ - وفي نسخة ابن جان بلاط - وخلت البلاد من اذنته الى حدود صفد عن حكامها فحكماها هو سنتين ولما اراد احتلال دمشق حل بالمزة فاستمر النهب في اطراف دمشق ثلاثة ايام متوالية وكانوا يأخذون الاموال والاولاد . ووردت السكبانية او السكبانية والدروز افواجا الى خارج المدينة وشرعوا في نهب الضاحية فصولح ابن جان بلاط على مال اذاه اليه حكام دمشق بعد ان حدث ما حدث وجرى لدمشق من المخاوف ما يجمل عن الوصف واجتمع فيها معظم سكان الارباض وتشتت بعضهم تاركين ارزاقهم واموالهم . وكذلك الفتنة التي جرت بين عاكر دمشق والامير يونس الحرفوش وكرد حمزة سنة ١٠٣٣ فاغتم الانكشارية الفرصة واغاروا على المستضعفين من الاهالي وتعاقب تغيير الولاة والمجاز بعض الخوارج اليهم ونقل الناس امتعتهم وانقالهم من خارج المدينة الى داخلها مرارا

وفي غضون ذلك كان اعداء دمشق يتهكون قواها من الداخل فقد ذكر المؤرخون ان كيوان احد كهراء الاجناد فيها المتوفى سنة ١٠٣٣ نزع الى التمدي ولا شكجية ترد جماعه ولا وازع يكف من عزبه فاخذ الناس بالثمة وتطاول الى اخذ املاكهم حتى استولى على اكثر بساتين الزبوة والمزة ونضم بعضها الى بعض وكان اذا اخذ حصه في مكان احتال على الشركاء فيو حتى يأخذ حصصهم طوعا او كرها وكان نواب محكمة الباب واعيان شهودها يساعدونه على عدوانه حتى هلك الحرث والنسل

ظفرت عند احد شيوخ العلم بتاريخ مهم لاجد بن بدير الحلاق ذكر فيه حوادث دمشق الشام اليومية من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ فجاء عبارة عن جريدة يومية تنشر الفث

والسجين من الانباء ولا تغار صغيرة ولا كبيرة فقرأت فيه عجباً من حوادث القتل والقتال بين الرعاة والرعايا بيعت فيها الارواح والاعراض والعروض بيع الكساد . هذا وابن بدير لم يؤرخ سوى حوادث اثنين وعشرين عاماً فيا لبت عمره طال على الاقل مائة سنة وباليقينا نرى ما ألفه عبد الله البصري المتوفى سنة ١١٧٠ من تاريخ ابناء عصره ذلك المؤلف الذي احرقه بعض الاعيان على اعين القوم قبل ان يدفن مؤلفه مخافة ان ينتشر التاريخ بعد موت صاحبه فتكشف سيئاتهم ويظهر عارهم وعمرهم . بل باليت ابن خلدون تأخر عصره الى هذه القرون وجاء البلاد قبل ان يكتب مقدمته المشهورة في فلسفة العمران لتوفر لديه الشواهد الكثيرة ويحصل على مادة عيانية يبنى عليها فصوله الرائقة ويتبنا لهذا القطر كما تنبأ على غيره .

قال ابن بدير بلغ مسلم الشام سنة ١١٦٢ ان بعض الدروز من جماعة ابن تغرغ جادوا الشام بنهمون وبمقرقون فارس الى الموالي والمفتي والقاضي بأمرهم باب يأخذوا معهم الاعلام وينادوا هؤلاء خوارج فمن كان يحب الله والسلطان يخرج الى قتالهم فخرج الناس فقتلت الحامية منهم جماعة وكان الدروز ينجون بأن فدومهم الشام كان بغية اخراج اخوان لهم كانوا مسجونين فلما موطئوا نادوا في حارة الميدان والقييات كل من لا يخرج للقتال معنا نهب ماله وداره فانضم جماعة من الحارات ونزلوا الى السويقة ووقع القتال بينهم وبين القبوقول والدالاية وأغلقت البلد حوايتها وحصرت الحارات ونبه المسلم على اهلها ان لا يخرجوا الى الازقة ليحرموا دورهم ثم جرت مقتلة عظيمة بين الفريقين قتل فيها نحو خمسين قتيلاً من جماعة المسلم والقبوقول وجرح واحد من الدروز وقتل غلامان من العامة

ثم فتح عسكر الباشا الدكاكين في باب الحاية ليلاً ونهبوا ما فيها من طعام وإدام وهدموا مصاطبها وصيروها متاريس ومن الغد باكروا القتال وزحفوا الى السويقة ومعهم العملة والبنائون غرقوا الدور والقصور واطلقوا المدافع على الاشقياء فولوا الادبار فامر المسلم عسكره ان يقعوا في نهب الدور والدكاكين ورؤي أنه اخرج فتوى وحجة وامراً قاضياً بان ينهب الجند من حد السويقة يقتلوا ويهدموا ولا يعفوا عن انسان فسلبوا الاموال وسبوا الحرم ودام الامر الى وقت العصر فزدهم الاشقياء والدروز ونصرهم اهل الميدان

ولما هرب الدروز نودي في البلد بالامان وان تفتح الاسواق وبكف عن النهب . قال ابن بدير وقد سرت مع من سار فرأيت فضائح الميدان والقتلى مجذلة والابواب محطمة والدكاكين مقفرة ثم اضطرب اهل القبيات والميدان والسويقة وباب المصلى واخذوا يتقلون اثاثهم الى داخل المدينة مثل باب السريجة والقنوت وغيرها من الحارات . وخاف الاكابر والحكام

والعامة فجعلوا يعزلون الدكاكين ويخبأون ما حوت في البيوت وبلغ عدد الدور المنهوبة في هذه  
الوقعة كما قيل ألفاً وتسعمائة دار واما الحوانيت فلا تحصى كثرة . هذا وقد اخذ القيقول  
يسكون الناس ويأتون بهم الى الحاكم ويقولون هذا كان يقاتل مع الاثقياء فيقتلهم المسلم من  
غير حجة ولا ائبات ولا قصد للقيقول الا اخذ ثارات لهم مضت مع الانكشارية الى آخر  
ما اصاب الشام في ذلك العام من حرق ونهب وغلاء وفضائح وفضائح  
وهكذا كانت تغلق ارجحة الفيحاء وحوانيتها جملة عند اندلاع لسان الفتن بين القيقول  
والانكشارية وبينهم وبين اللاتية والاشراف والاكراد والدروز حتى ينادي مناير من قبل  
الحاكم بأمر يفتح الدكاكين ويعلم الناس

وفي شهر صفر سنة ١١٥٨ ملك اللاتية القلعة فقاتلهم الانكشارية وامر اسعد باشا  
العظيم حاكم الشام ان يقصدوا سوق ساروجا وهذا اطالقت المدافع فوهاتها فخرت الدور خصوصاً  
دار رأس الفنتنة فانما نهبت كلها ثم جرت القافية بقية الدور ولم يبق من سوق ساروجا الا  
القليل وراح الصالح بين رجلي الطالح ثم اعلم اسعد باشا السيف بكل عاصي وقتل عسكره  
اناساً وسلبوا دوراً واحرقوا بعضاً ثم شرع في صلب كثيرين وبقيت المشقة اباناً لا تخلو ساعة  
من مصلوب انهم بانة كان يمال ارباب الدعارة على رغائبهم وترك جثثهم اباناً امام السراي  
تأكلها الكلاب وسلخت رؤوسهم وجعلت اكراماً وصارت المدافع تطلق بكرة وعشية مدة  
شهرين وكثر العزف بالابواق والطلاق السهام النارية في الفضاء

وفي هذه السنة جاء دمشق احد طغاة موالي اسعد باشا العظيم وكان نقل بعد ولايته  
الشام الى حلب فذكر الانكشارية والعامة ظلمه ابان كان سيده حاكماً على هذه الحاضرة فقاموا  
عليه كرجل واحد فالتجأ الى القامة وحماه القيقول ولما أريد على الخروج من دمشق الى  
واستكبر فأغلقت البلدة دكاكينها ومحالها وتجمع الانكشارية وتبهم الناس وتعضب العنانية  
والاكراد واللاتية مع القيقول واهل حارة العارة وحدثت غارة في سوق الدرويشية  
وأطلقت النيران على الانكشارية ثم قاموا على اهل العارة فانهم اهلها منها واحرقوها حتى  
صارت ساحة وراح اهلها الى الجامع الاموي ودامت الفنتنة اباناً حتى قرأ رأي الاكابر  
والامراء على اخراج مولى ابن العظيم من دمشق فأخرج ولم تطفأ جذوة الفنتنة لان الثائرين  
ما زالوا ينظفون بجلاوة الفنتانم ويزددون حلواء الغارات . وجاء الخبر بان الجالين عن  
دمشق نهبا الضياع في طريقهم وقتلوا الانس وهتكوا الاعراض وصيدوا جماعة من المنتسبين  
للحكاهم فسلبوهم وقتلوا منهم فريقاً

ثم اخذ القبول يطلقون النار على الرعية وظلَّت الذئبة قائمة على ساقيها في البلد بيت القبول والانكشارية والاشراف فقتل من هؤلاء نحو ثلاثين وبضعة اولاد وثار الحرب في اسواق المدينة ايما ثم عتا الانكشارية على حاكم الشام فصاح في جنده وركب الى الميدان فهبوا امامه فاعمل وجنوده السيف فيهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً. ومن لم يمت بالسيف فادوه بالانزال والسلاسل. وعم نهب العسكر الكبير والصغير والناس بين قتل واسير وشبهت الدور والدكاكين واتكبت الشام هذا العام نكبة عظيمة فانضبت ثياب النساء وحطقت الجوارى والمذارى ونمتى العقلاء الموت ولا هذا الحال.

ثم نهض جماعة الباشا الى النهب فتمهم وامر بجمع ما نهبوه فما وصل الا القليل اودعه بعض الجوامع وامر منادياً ينادي لتأخذ الاسلاب اصحابها فاخذ البعض وذهب الاكثر واما اتباع الباشا فطنقوا يقتلون كل من يصادفونه ويقطعون رأسه او يجهونه وتناول اذاهم من في الدور وتعتت الحال حتى قدرت البيوت المنهوبة بنحو اربعة وعشرين الف دار واكثر من ذلك من الدكاكين - كذا قال ابن بدير وكلامه فيو نظر لان عدد المساكن بدمشق كلها لهذا العهد بحسب احصاء الحكومة هو ١٨ الف دار حسب الاحصاء الاخير.

وعد ابن بدير كثيراً من مظالم الدقردار فنجي انندي قال ان الاملين لما ضاقوا به ذرعاً استمدوا الباب العالي فاعدهم فاحضر الى العاصمة ليثقل بين يدي السلطان فاخذ ينجح المناجح لارباب المظاهر اذ ذاك حتى ادخلوا على السلطان شخصاً آخر مكانه واهوموه انه فنجي فامر بقتله فقتل للحال اما فنجي فسفره اعوانه من الدقردار تحت حجب الدجى قاب الى الشام فعمل الافاعيل المنكرة حتى اذا ضاق الخناق ورد الامر بقطع رأسه فقطع وجرد في شوارع المدينة وترك للكلاب تنهشه ومثل ببعض اعوانه وصودر.

وكذلك قل عن سليمان باشا العظيم المتوفى سنة ١١٥٦ الذي ولي هذه الحاضرة سبع سنين فانه مع ما كان عليه من طول الاناة ورزاقه الحصة وإبطال بعض المظالم - على قول ابن بدير - لما قضى نجهه صودر ما ادخره من مال وحلي واورق المفوض بذلك في امرته ضرباً وتعذيباً على ايشع وجرد حتى ايقن باحتياز المدخر. فلما تسامع الناس بخبره استولى عليه من الاموال قاموا يحدون شفار المطاعن بالمتوفى لاحتكاره مدة حكمه البضائع والغلات حتى غلت اسعار الارزاق والبضائع وذكروا انه كان متعدياً حدود الشرع ومراسيمه.

وما قلته عن سليمان باشا ومعاملة امرته من بعده قلته عن ابن اخيه اسعد باشا ذلك الذي حكم القبياء ١٤ عاماً متواليه جرى فيها على قدم عمه فلما اغتيل قوض الى من ضبط امواله

واموال جميع أتباعه فأخرجت الدفائن من سراياه وكان بعضها محبوباً في الارض والجدران والاحواض ويوت الخلاء

ولا تسئل عن إثارة الرأي العام اذ ذاك والعامّة هنا وفي أكثر البلاد اذا وقفوا على طرف من الاحوال يشتمّ بهم الحق ولذلك يرى أكثر قادة الامم ان لا يطلموهم على شيء من حقيقة السياسة بداعي أن مجتمهم فيها يعظلمهم عن أشغالهم ولا يزيد الخلال الا ارتباكاً . قال ابن بديرو لما دخل الشام حسين باشا المكي الغزي والياً خلفاً لاسعد باشا العظم بالاحتفال المعتاد جاءه الاعيان من المند الى قسرو فوقف العامة في دروبهم وسبوعهم وشموعهم ورجوعهم بالاحتجار لانهم كانوا يدخلون الى اسعد باشا من قبل على تلك الكيفية من الخضوع وصاحوا خطاباً للاعيان انهم مناقون تعاون الحكام الظلم وتعينونهم على الفقراء والمساكين

ولا يذهبن ذاهب الى أن كل من ولي دمشق كان على هذه الشاكلة من الرغبة عن معالج البلاد ويقولن ان الظلم من شيم النفوس فلعله قد لا يظلم الظالم او ان يقرأ ترجمة المنصف المصلح من العمال فلا يرى له من المادح الا جامعاً او مدرسة او مقبرة بناها في حياته بالسفرة واموال المغارم وجسراً من خشب او كوخاً من قصب او انه كان يلازم صلواته ويقرب الصلحاء والعلماء فقد ذكر المرادي عن الوزير محمد باشا العظم المتوفى سنة ١١٩٧ وقد ولي الشام احدى عشرة سنة منها عشر متواليه ان له من المآثر والآثار في كل ولاية ولها خصوصاً في دمشق ما يحسن ذكره ثم عدد مآثره فقال انه رفع المظالم وانشأ المعالم وبالجملة فهو احسن من ادركناه من ولاة دمشق واكملهم رأياً وتديباً

وعلى هذا يتصرف ما قاله المحيي في ترجمة سنان باشا المتوفى سنة ١٠٠٤ وهو صاحب الآثار العظيمة في البلاد ومن جملةها الجامع بدمشق خارج باب الجارية والحمام والفرن المتفق على حسنهما ودقة صنعتها وله مثل ذلك في كل من القطفة وسامع وعيون التجار وعكاه مع خانات ينزلها المسلمون وله بيولاقي مصر جامع عظيم ومثله باليمن وقسطنطينية وغيرها من البلاد جوامع ومدارس وخانات وحمامات تنيف على المائة . قال وبالجملة فهو أكثر وزراء آل عثمان آثاراً واعظمهم نفعا للناس . قلت وما ادري من اين جلب سنان باشا كل هذه الاموال ولعله كان فوسراً قبل ان يلبى شيئاً من امر الامة

ولاسعد باشا العظم حاكم الشام دار تعدد اليوم من صروح النجاة يقصدها السياح للتفرج على قاعتها المشهورتين بحمال الصنعة ولطافة الاحتجار وتماثيل الجدران بالذهب سما بندر مثله في هذه البلاد إلا ما كان من قاعة بناها هو ايضاً في حماة قبل ان يتولى دمشق فان تلك

على ما نقل لي احد الثقات اعظم زوايا وانعم بناء من هاتين. واليك الآن ما رواه ابن بدير في كيفية اقامة هذه الدار قال

في سنة ١١٦٣ شرع اسعد باشا في بناء داره جنوبي الجامع الاموي فهدم الدور التي حولها وادخلها فيها وجد في العمارة ليلاً ونهاراً واحضر لها ١٢ الف عمود خشب عدا اهداه اياه اعيان البلد وأوعز الى الاطراف بان لا يباع القصر مل إلا اليه وشغل غالب بنايي البلدة ونجارها ونقاشيها وجلب البلاط من أكثر دور المدينة وحيثما وجد بلاطاً وحجاراً واعمدة ونساقى بيعت بمن يقتلها ويُعطي القليل في ثمنها. وكان على مقربة من مقبرة البرامكة فوق نهر بانياس قصر يقال له الزهرامية مطل على المرجة الخضراء قيل إنه من بناء الملك الناصر كان من المنزهات العظيمة تهدم فاخذ انقاضه

ونفي اليه ان في وادي كبروان طاحوناً قديمة على نهر بانياس تهدمت ولم يبق شيء من أساسها فقطع ماء النهر وأخرج ملهنيك من اعمدة واحجار وظل العملة والحجارة واهل البساتين يباعون وينقلون والنهر مقطوع ماؤه ١٢ يوماً. وفي خلال ذلك اولم حسن السفرجلاني وليمة شائقة لوالي الشام المشار اليه في قاعة ابن تزنق بالصاحبة فرأى فيها ثلاث مزارع طولها عظيم فطلبها لداره ودفع لصاحبها شيئاً من المال فأبى فأخذها. ثم نقل الباشا من بصرى اجاراً وعمداً من الوخام كثيرة العدد وأخذ من مدرسة الملك الناصر في الصاحبة عمداً غلاتاً تحملها على عجلات وجرها بالنيران وهدم سوق الزنوبية فوق حارة العمارة وكان كله معقوداً بالاحجار كالقبر ففكها واخذ احجاره ونقل احجاراً من جامع يلبقا تحت القلعة وابنا سمع يبلاط لطيف او عمد حسنة يأتي بها شراء وبلا شراء ويشغل العملة بكراء وبلا كراء على هذا النحو تم بناء هذه الدار بخراب كثير من الدور والآثار شأن كل المباني الضخمة هنا كالمخانات والجامع لا تستقل بعابرها اليد الواحدة ولكن اذا جرى حكم الحجرة المحظورة في قوانين الامم المتقدمة نتأت إقامة كل اثر على اعظم حيا كله

وغير خاف ان الجوامع السماوية كالزلازل والابوثة والمجاعات لا تعمل في خراب البلاد عمل الجوامع الارضية من ظلم وضياح حقوق وقلة امن كما ان الفتن الداخلية تكون في الغالب ابلغ نكابة وإغراقاً في نفس العمران من الفتن الخارجية. وفي التاريخ شواهد كثيرة تنهض دلائل على صحة هذه الدعوى فقد أصيبت اوربا في القرون المتوسطة بأوبئة لم تنته ولم تنقر فلما هبت من رقدتها كانت كلاً شيئاً وكذلك حدثت في اوائل النصف الثاني من القرن السادس في بر الشام زلازل خربت المدن ودكت المعالم فقام نور الدين محمود بن زنكي واعاد اليه ببدله

رويتها احسن من ذي قبل ومثل ذلك قل عن الوباء الذي نشأ سنة ٧٤٩ والقحط الذي سبقه  
فما اصاب الشام اذاً من زلازل عام ١١٨٣ فهدم معظم المآذن والوقا من الدور والجوامع  
والمحال العمومية والقرى التي ذهب بعضها بما فيه من حيوان وانسان والفلاحة ضارب بجرانه  
والطاعون الجارف يودي بالانفس حتى صار يخرج من كل باب من ابواب المدينة كل يوم  
الف جنازة وكذلك ما كان من الزلازل والابوثة والمجاعات في القرن الماضي كان يمكن بعده  
للبلاد ارجاع مجدها السالف لو لم تغلب تلك الاسباب الارضية وتصبح الامور صورية  
محمد كرد علي

## رواية امينة

### الفصل الثامن

مضت علي ساعة زمانية وانا افكر في ما صممت عليه وفي ما ينال فانذ بك من فراق وما  
ينالني من فراقه واذا انا بواحد يتاديني باسمي فتحت عيني فرأيت نصر الله باشا نفسه واقفاً  
امامي فنظرت اليه والى ادم بك وراءه مهبوتة وانا اقول في نفسي ما اتى به الي وكيف  
تنازل الى هذا الحد. وكأنه رأى اضطرابي فتناول كرسيًا وجلس وقال لي تعالي الي يا امينة  
فقد قال لي ادم بك انك تريدن مفارقتنا. فقلت "نعم" ولكن بصوت منخفض جداً حتى  
اضطر ان يحن رأسه الي ليسمعي. ثم قال احسنت فانه صار يتعذر عليك البقاء هنا بعد  
ان حدثت ما حدث امس. واظن ان ادماً مصيب في انك تجهدين راحة في بيت بنتي.  
ولا احب ان تتركينا مطلقاً ولكن ما دمت في بيت بنتي فانت في بيتنا كواحدة منا  
وحاولت ان اشكره على معرفتي لكنني اسكتني قائلاً انت تعلمين بابنتي ان نافذاً  
لا يستطيع ان يتركك سلام لانه مجنون ولا اظن انك تسلمين معه اذا طلب ان يكتب  
كتاباً عليك سرّاً. وامراني بمناظرة جداً من مسألة هذه الورقة التي وجدتها تحت عبتك. فهل  
تستطيعين ان تذهبي الآن

فذهلت من هذا السؤال وقلت له كيف استطيع ان اذهب الآن  
فقال الامر سهل جداً ولا اعني ان تمضي الى بيت بنتي حالاً اذ لا بد من انتظار  
المركب الذي يذهب الى هناك ولكن يسهل علي ان ارسلك الى بيت رجل اعرفه في قباطاش

وهو طبيب ويقابلك على الرحب والسعة وترسل امتعتك الى هناك والدرهم التي كتبتها لك  
جدتك الا اذا فضلت ان تبقى عندي  
فقلت " هذا هو الاحسن " وانا لا ادري ما اقول . والنفت هو الى ادم بك وقال له  
ايقت سلماً وقل له ليبي القايق  
فمضى ادم بك وبقيت مع نصرالله باشا فقلت له الا يستغرب الطبيب ذهابي الي في  
هذا الوقت من الليل

فقال لم يبق الوقت ليلاً فقد طلع الفجر ولا تصلين الى هناك حتى تشرق الشمس  
وسأرسل معك كتاباً اليو اخبره بواقعة الحال . ولما قال ذلك نهض ودنا مني ووضع يده على  
كتفي وقال صدقتني يا بختي فاني افعل ذلك رغماً عني ولاجل خيرك والله اعلم اني ما يظهر  
من الجفاء في معاملتي لك انما القرض منه خيرك لا غير  
فقلت نعم اني اعرف بذلك ثم وقفت عن الكلام لاني رأيتُه يتبسم ورأيتُه هلم البتسم  
لا سيما وانني كنت اظن ان ادم بك اطلمة على كل ما اطلمة عليه  
وصمت دقيقة ثم قال ولكن لا تستطيعين ان تمضي كما انت ابن فرجيتك . فقلت له  
هنا وقت وانيت بها من وراء الباب

فقال حساً البسيها . ولم يستغرب وجودها هناك فجذعت من ذلك لاني رأيت ان ادم  
بك لم يخف عنه شيئاً فلبستها وانا اتصبب عرقاً من الخجل . وعاد ادم بك حينئذ وقال  
اعددنا القايق فتعالى يا امينة . وتقدمت الى نصرالله باشا لاثم بكه فانحنى وقبلني كأني  
ابنته وقال لي يحفظ الله يا بختي واستري ما رأيت منا وسامعي نافذاً على طبعه وسيرافقتك  
ادم الى بيت الطبيب

شكرت فضله ثانية ومسييت مع ادم بك فنزلنا الى الطابق الاسفل وسررتنا الى الحديقة  
وكان القايق في انتظارنا عند الرصيف فلما نزلنا فيه التفت الى الدار التي اويت اليها وقضيت فيها  
اويقات السرور وقد خرجت منها كافي مطرودة طرداً ولا احد يعلم بخروجي منها لاولية هاتم  
ولا وحيدة هاتم ولا كجه ولا غيرها من الجوارى ولم اودع احداً منهن . نظرت طويلاً  
الى الدار والحديقة وقلبي يكاد ينفطر ثم غطيت وجهي بيدي واخذت ابكي واتحب وجلس  
ادم بك بجانبني ولم يفه بكلمة . ولما ابعدنا عن البيت ولم نعد نراه اخذ يدي بيدي وقال لي  
الله يعلم ان هذا خير لك

فقلت له وتكاد العبرات تخنقني نعم وانا اعلم ذلك ولكن ما حيلاني اوام بك انيدي هل

يليق بي ان اتركه على هذه الصورة من غير ان اقول له كلمة ومن غير ان ابين له سبب ذهابي فقال نعم وهذا خير له ايضاً لان مستقبله كله يتوقف على ما نظهرينه من الجلد هذه الليلة فبقيت صامته وانا احب انني مخطئة في ما فعلت ولا اقدر ان ابرر نفسي وخطرتي انه يحسب انني خفت من امه فهربت من وجهها من غير ان اهتم به او براحة باله . ولما خطر بيالي ذلك صغرت في عيني وكنتي رأيت ان لا سبيل الى رد ما فات لان القابق وصل حينئذ الى قباطاش فنزلنا منه ومشيئنا الى بيت الطيب وهو قريب من الرصيف وكان النهار قد طلع ولكننا لم نر احداً الحسن الاتفاق والا لم ادم بك على السنة الناس لخروجه معي في تلك الساعة . اما هو فلم يكن بيالي بذلك على ما ظهر لي بل شئ معي الى الباب وقرعه يده ففتح لنا خادم وقابلنا مدهوشاً من رؤيتنا فسأله ادم بك عما اذا كان الطيب في البيت فقال نعم ولكنه لم ينزل حتى الآن فقال قل له ان ادم بك هنا وخذ هذه السيدة معك الى غرفة تستريح فيها

فدخل الخادم وطلب منا ان تتبعه فبعناه الى غرفة الاستقبال ثم اشار الي ان اسير وراءه وصعد على سلم وفتح باباً في اعلاه فقالت له امرأة ماذا تريد باعلي آغا فقال ان ادم بك بن نصرالله باشا هنا ويريد ان يرى الافندي فقولي له لينزل وانحوا الباب حتى تدخل هذه السيدة

فتفتح الباب واذا انا بامرأة عمرها نحو ثلاثين سنة لابسة ثياب النوم نظرت الي مستغربة امري وقالت لي ادخلي يا حبيبي وسانادي زوجي الآب . وادخلتني غرفة مثل كل غرف الاستقبال في الاستانة فيها كنبول عليه ازهار من الشمع وفوقه مرآة كبيرة تحيط بالقاءد والكراسي يجدرانها . وكان فيها شبك مفتوح فوقفت امامه وانكأت عليه ولم اشعر في حياتي كلها بما كنت اشعر به تلك الساعة من الغم والكآبة وصغر النفس . وكان اكثر غمي خجلاً من نفسي . ثم دخلت صاحبة البيت ونظرت الي وكأنها علمت ما بي فلم ترد ان تشير اليه في كلامها بل قالت اجلسي يا حبيبي هل انت حائمة او آتيك بفنجان قهوة

فقلت بل انا صائمة . فقالت انزعبي يشمكك ثم نزع عني الشمك والفرجة ونظرت الي ثيابي وهي الثياب التي كنت فيها في البستان ولم اكن قد غيرتها واعلمت استدلّت منها على انني لست من الهوائم لكنها بقيت على مؤانستها ومجاملتها وجلست امامي وجعلت نتكلم عن رمضان والحرو وجامع قباطاش وعن كل موضوع خطر على بالها كل ذلك وهي حافية بقميص النوم ولا تبالي . فحاريتها في الكلام على قدر استطاعتي لان قلبي لم يكن فاضياً لها . وبعد ان

كنتني ربيع ساعة على هذا النسق سألتني من انا وقبل ان تم سؤالها سمعت صوتها يتلذذها بلاسها صفيحة فقامت واعذرت وخرجت قائلة هذا زرجي .

واظنها خرجت تسأله عني فاسندت رأسي على الكرسي الذي كنت جالسة عليه وغصت في بحار الافكار وراجعت تاريخ حياتي من اوله الى آخره كأنه صورة مرآت امام ناظري وبعد نحو ربيع ساعة عادت الي مسرورة وضمتني الى صدرها واخذت تقبلني . وقالت لي انك ستقيمين عندنا وانا مسرورة بذلك جدا وسترسل امتعتك اليك الآن وقد قلت للخادمة ان تسخن الحمام وانت طولي فاذا اردت ان تسخمي يمكنك ان تلبسي ثيابي . ثم سارت بي الى الحمام وساعدتني في خلع ثيابي وخرجت واتني بتياب غيرها وقالت لي اغتسلي والبسي هذه الثياب وانا ذاهبة الآن لاعد غرفتك .

فدعرت بشيء من النشاط بعد الحمام وتبعتها فرأيتها ترتب غرفة صغيرة فاخذت اساعدها في ترتيبها ولما اتمتها التفت الي وقالت عسي ان تنبسطي وتبقي عندنا مدة طويلة كما نسلي بك لانني وحيدة . ثم تركتني ومضت فاستلقيت على ديوان صغير كان هناك واغمضت عيني وانا كأني في بحر ولم يكن الا قليل حتى غلب علي العاس فمضت وبقيت نائمة الى قرب الغروب . وجاءت حينئذ ووضعت يدها على جبينني فاستيقظت فقالت لي حان وقت النوم . العصر الا تصلين فنظرت الى ما حولي مدهوشة وبقيت لحظة لا ادري اين انا . ثم قالت لي لم تأت صناديقك حتى الآن ولكن جاء ادم بك الى هنا منذ ساعة من الزمان وسأل عنك وقال ان صناديقك تأتي في المساء .

فقممت وصليت وهي جالسة امامي ولما اتممت صلاتي نادتني لاجلس معها امام الشباك قائلة اتنا نرى الماذنة والمؤذن من هنا حتى اذا اذن المغرب ننزل حالا ونفطر وانا اعني هذا الشباك لاننا نرى منه الاحتفال بليلة القدر وسيمتفل بها بعد تسعة ايام ولا بد من ان تكوني هنا ويروني حينئذ كثيرات من الهوامم فاولم لمن وليمة كبيرة . ثم سألتني عن يوم سفري فقلت لها لا اعلم لان ذلك متوقف على امر نصر الله باشا .

فقالت نعم من غير شك وليس في الدنيا رجل مثله . اظن ان جدتك كانت خادمة في بيتهم فقلت لها "نعم" وانا استال نفسي ترى كم تعرف من امري . فقالت ولما رايتك وحيدة بعد موتها اراد ان يرسلك الى بيت واحدة من اقاربه الله يرضى عليه .

فقلت في نفسي اذا لا تعرف من قصتي شيئا  
ثم قالت ألك احد من الاقارب هناك ولماذا لم يبقك في بيتهم فانه غني جدا وما هي

نفقة اكلك وشربك بالنسبة اليه

فقلت لها لاني لم احب ان ابقى في بيتي  
فحملت في وقتي وقالت وماذا الّا تحبين اسلامبول . انا ولدت هنا وكان ابي تاجراً في  
طرابزون ولم يكن يريد ان يزوجني بالاندي ولكن لما رآه عاقلاً مواظباً على شغله قال انه  
الاحسن لي ان اتزوج به ولو كان فقيراً لان مستقبله حسن ولا بد من ان يرتقي مع الزمان لانه  
مجتهد . وانا اؤكد لك انه مجتهد جداً ولا بد من ان يصير باشا وبالاخص لان نصرالله  
باشا صار يساعده من الآن فصاعداً بسببك . ثم وضعت ذراعها حول عنقي وباستني  
وعند ذلك ضرب المدفع فنهضت وقالت ضرب المدفع ولا بد من ان يكون الاندي  
في انتظاري

قالت ذلك وخرجت وتركتني مطمئنة البال لاني رأيت انها لم تعلم شيئاً من امري

### الفصل التاسع

وقفت صفيّة امامي وهي تقول اتدريين يا امينة من اتي الآن وسأل عنك وطلب ان يراك .  
قالت ذلك باسمة مسرورة . وكان في يدي مندبل اطرزه فالتفت اليها وقد خفق فؤادي  
وكان قد صار لي في بيتها ثلاثة ايام وقلت لها من . قلت ذلك وانا احاول ان اخفي اضطرابي  
فقال احزري . ان نصرالله باشا ارسل ابنة الثاني نافذ بك لكي يقول لك شيئاً .

ما اغرب ذلك لماذا لم يرسل واحداً من الخدم

فلم اجبها لاني رأيت ان ما خفت منه وقعت فيه فقد عرف ابن انا . وجعلت اقول في  
نفسي هل انزل واقبله او ارفض مقابلته . ثم رأيت اني اذا رفضت مقابلته اثير الظنون  
والشبهات في نفس الطيب وزوجته فانهما كانا يحسبانني مكرومة معززة من الباشا ماذا رفضت  
مقابلة ابنة ظنوا بي ظنوناً كثيرة . ثم قلت في نفسي ترى ألا يجب علي ان ابين له سبب خروجي  
من بيت ابيه على هذه الصورة أو يستحق مني هذا الجفاء وقد خاطر بكل عزيز لدي لاجلي  
وكان يصعب علي ان اقول في وجهه اني صممت النية على عدم الاقتران به ولكن ما دمت قد  
صممت نيتي فما الفائدة من اخفائي ذلك عنه

وقمت لانزل معها فنظرت الي مستغربة وقالت اتنزلين هكذا من غير ان تغطي رأسك .  
فوقفت مضطربة والتفت الى الديوان واحذت مندبلاً كان ملقى عليه ووضعت على رأسي فلم  
انمعها ولكنني اسأزرت من هذا التظاهر بالحياء ومن نفسي ايضاً . ثم قالت لي انزلي الان

فأنه في السلامك فنزلت ورأيت علي اغا فسألته عما اذا كان سيده هناك فقال لا فتفتحت الباب  
وانا لا ادري هل يجب ان أسر أو اساء لانني النقيت به وحدنا . وكان واقفا بجانب طاولة فلما  
دخلت دنا مني وامسك يدي ونظر في وجهي وضممني الى صدره وقال لي ماذا فعلت بنفسك  
يا امينة فقد صرت كالخيل

فقلت له ما اتى بك الى هنا لماذا أتيت ألم يكن الافضل لك ولي ان لا تأتي الى هنا  
فقال لماذا تقولين ذلك اتصدقين اني اتركك تذهبين من غير ان اعرف سبب ذهابك  
فقلت له وما الفائدة من ذلك فان اباك قد رفض رفضا باتا

فقال لماذا اريت ورفعتي لادم ولماذا لم تشي بي  
فقلت لانني لا اريد ان ادخل بيتا غصبا عن اهلي  
فقال هل هذا هو الكل . اعلمي يا حبيبي انك متى صرت زوجتي اضطر ابي وامي وكل  
الحد ان ينظر اليك كما ينظر الي فلا تدعي هذا الوهم يقاب عليك . ومتى كتب كتابا فذهب  
من هذه المدينة فلا تعودين تخافين من امي . تعالي يا امينة ألا تؤكدين اني احبك صدقيني  
اني اتوسل اليك بذلك من اجل نفسي فانك انت وحدك قادرة من تخليصني من عاقبة  
الموت خير منها . نعم اذا رفضت الاقتران بي لا اموت وما من احد مات حيا بل رجعا لعدوك  
واقترن بامرأة أخرى بامرأة لا اعرفها ولا توافق ذوقى امرأة تنظر الي كما في سيد لها وانا  
انظر اليها مثل ام لا ولادي لا غير

فقلت له لا بد من انك تجد كثيرات من بنات الاتراك اصح لك مني كثيرا . قلت  
ذلك على غير ارادتي لانني كنت اراه يتكلم بحمد وصلاح وكلامه خارج من اعماق قلبه  
فقال اني لا انكر ذلك ولكن ما ادراني كيف تكون طباع التي تكون من يصيبي فان امي  
تذهب الى بيت قترى ابنة تعجبها وهي لا تعرف شيئا من اخلاق النساء وطباع الناس وكيف  
تستطيع ان تفرق بين الحسنة الحقيقية وبين النظاهر بها كما يظواهر اكثر البنات امام من  
تأتي لخطبتهم . وهي انني وجدت ابنة عاقلة ادبية تسمي كل محبي واكرامني فهل يجوز لي  
ان اقترن بها بعد ان تعلق قلبي بك . صدقيني يا امينة انني لا استطيع ان احب ابنة أخرى  
كما احبك

فوضعت رأسي على كتفه والدموع مل عيني وقلت له بصوت منخفض وانا احبك ايضا  
ومع ذلك ارى ان لا بد من اقتراننا انظن انه يمكنني ان احب شخصا آخر لو كان ذلك في  
استطاعتي ما رفضت داود

فقال كيف رفضته وقد سمعتُ انك اتيت الى هنا لتقارني به فان كنت تحبيني لماذا لا تصدقيني ان ابوامي يعترفان بك حالما يكتب كتابي عليك ولا يهودان يقولان شيئاً فقلت له اني لا انكر معروفهما فقد قبلاني في بيتهما وعاملاني مثل بنتهما فقال وخبنا هذه المعاملة بهجوم ابى عليك حتى لولا قليل لقتلك وبطردهما اياك من بيتهما في ظلمة الليل كانك من اللصوص ولذلك تضحين نفسك وجبك مرضاة لها فقلت ان الباشا لم يكن يقصد الا خبري ووقايي من امك

فقال " بالله عليك لماذا لم يقف مثل رجل ويقل لزوجه اليك عن هذه الفتاة . أخوفة من زوجك جعله بأمر القايقي لكي لا يخبرني الى اين اتى بك حتى اضطرت ان ارشيه لكي يخبرني ". وحاولت ان اتكلم فاسكتني قائلاً اني لم ات الى هنا لاسمع صدى صوت ادم بك . الله يعلم انه وعظمي مواعظ لا يزال صوتها يرن في اذني . وغاية الامر اني لا اسمع لوم احد فقد قلت لي الان انك تحبيني وما دمت تحبيني فانت لي ولا يفرق بيننا الا الموت فقلت له ما دام ابوك يرفض اقترانك بي فانا لا يمكن ان اقترن بك وهذا ختام الامر فقال مازحاً لماذا لا تضعين ورقة أخرى تحت عتبة غرفته حتى يسلم باقتراني بك . انت تعلمين اني لا اصدق بهذه الخرافات ولكنني احب ان اعرف لماذا تكتبين لي ورقة محبة اذا لم تكوني مهتمة بالاقتران بي

فعلتني حمرة الخجل حينئذ ونظرت اليه وقلت ان بوار هي التي جلبت تلك الورقة ووضعتها . وقد كذبت هي وشاكر آغا لما قال اني انا جلبتها ووضعتها

فقال لقد صدقت وكان من جنوني اني صدقت ان حبك لي يدعوك الى مثل هذا العمل فان حبك لي لا يملك علي ان تشغلني بالك لاجلي

فقلت له ودموع الغيظ تجول في عيني لقد ظلمتني بانافذ بك ولم تصفني اتحسب اني لا احبك لاني لم اشأ ان ادعك ترسل البين حيث تدفن حياً

فقال ومن قال لك ذلك . فلم اجبه فقال اذا ادم . امينة اسمعي كلامي ولا تدعي هذا الرجل يدجل عليك فاني اعرف مقاصده وتباته

فقلت له اليك عن هذا الكلام فان ادم بك من اشرف الناس واجلهم وهو الرجل الوحيد الذي امكنت ان اجأ اليه وقت الشدة

فقال بارك الله لك فيه . وسار نحو الباب ليخرج لكنه عاد ونظر الي نظر من ثقلت عليه الموموم والغوموم وامسك يدي وقال " كيف استطيع ان ابين لك اني لا استحق هذه المعاملة

منك اني احبك من صميم قلبي حباً طاهراً نقياً وانت تعامديني كأن حي لك عار عليك  
 ألا تصدقين ان مستقبلي كله في يدك . و اردت ان اتكلم فتعني عن الكلام قائلاً نعم نعم  
 ان ابي توعدني بارسالي الى اليمن والحياة هناك نعب وهلاك فهل رأيت في ضعف الى هذا  
 الحد حتى تحسني اني اخاف من الذهاب الى هناك

فقلت انك لا تخاف من الذهاب ما دمت في سبيل الشهرة والمجد ولكن اذا بقيت الى هناك  
 نقياً فاني نفع تنتظر . وحالما يعلم ان نصر الله باشا اتصاك عنه لا يعود رؤساً ولا يحسبوك الا  
 واحداً من عامة الجند

فقال وما ضرني فاني احب شغلي واسر بي هنا وفي اليمن على حذر سوى وما دمت معي لا  
 فرق عندي بل انضي الى جهنم مسروراً .  
 فقلت له هذا ثقوله الا ان ولكن من يعلم ما نقول بعد عشر سنوات او عشرين سنة لان  
 مدة نفيك قد تطول اكثر من ذلك

فقال هي اني عشت عمري كله متقياً فهذا لا يهمني الا تصدقين يا امينة اني لو بقيت  
 هناك ثلاثين سنة لا يمكن ان تسمعي مني كلمة لوم او تذمر  
 فقلت ولكن اقبل ألمك اذا لم تشك أو لا يكون اسهل علي ان اسمع اللوم والتذمر من  
 ان اعلم انك تحمل في قلبك ولا لتذمر علانية

فاسك يدي بيديه ونظر في وجهي وقال قولي لي الحق اطمئني  
 فنظرت في وجهه ولم اتمالك ان تزعت يدي من يديه واديت رأسه في وقبلته وقلت له  
 هذا جزائي اصدقني اني احبك  
 فقال ما دمت تعلمين ما هو الحب فلماذا تبقين على هذا الاصرار وتخافين ان اقدم يوماً ما  
 على ما فعلت

فلم اجابه لاني شعرت بمخجل شديد مما فعلت وقامت علي كل التعاليم التي تعلمتها وكل  
 الوصايا التي سمعتها توبخني وتوبني على ما فعلت . والظاهر اني اتخذت سكوتي سبباً له فقال  
 الحمد لله لقد رأيت بنفسك ان لا فائدة من هذا العناد تعالي وغداً نذهب الى القادي  
 فيكتب كتابنا

فقلت له كلاً كلاً لماذا تريد ان تزيد مرارتي مرارة . وقبل ان يجيبني فرح باب البيت فسار  
 اليه وفتحته وقال جاء ادم والثفت الي عابساً وقال قولي له انك كنت تدافعين عنه . فلم  
 اجبه اولاً لاني كنت اقول في نفسي ترى ماذا يقول ادم بك عن وجودي مع اخيه وجدنا

ثم قلت له ألا تستطيع أن تخرج قبل دخوله . فقال ولماذا ألا تظنين اني اقدر ان اقول له ان لا يد لك في مجيئي الى هنا

وقبل ان اجيبه دخل ادم بك وهو عابس ولكنه لم يبد اقل استغراب من وجود اخيه معي بل قال لي سألتُ علي آغا عنك فقال انك مع نافذ فلم احسب انك تعذرين دخولي تطفلاً ولذلك دخلت

فحاولت ان اجيبه ولا اعلم ماذا قلت لانني رأيت الغضب في وجهه . ثم قال ارى ان مجيئي نافذ الى هنا قد المك كثيراً ولكن الحمد لله سنضع حداً لذلك فقال له نافذ بك لا تعد باكثر مما تستطيع ان تفني واحب ان اعرف ماذا تفعل حتى تمنعني من المجيء الى هنا اذا اردت المجيء

فاجابه اني سأخذها الى حيث لا تستطيع ان اصل اليها وتعذبها فقد ارتني هذه الشهور الثلاثة انه من العبث ان اتعد على شهامتك وحسن ذوقك

فقال نافذ بك واي نقص رأيت في شهامتي وحسن ذوقي ولا انكر انك من اعرف الناس بهذه الامور فاذا اريتي موضع النقص سلمت لك حالاً

فقال ادم بك ألا ترى ان كل ما اصاب هذه البنت اصابها بسبب حبك لنفسك ألا ترى انه لولاك ما كانت اضطرت ان تترك البيت الذي ربيت فيه حيث كانت مكرمة معزة فقال نافذ بك نعم اني احب نفسي ولكنني اقصد بمجيئي لنفسي ان اعطي أمينة بيتاً آخر ارجو ان اميش فيه اسمد مما عاشت في البيت الذي تركته وتكون مكرمة معزة كما كانت في البيت الذي تركته فهل عدم حبك لنفسك يعدها بشيء احسن من هذا

فنظر اليه ادم بك نظر الاستغراب والافتسار ثم قال له لقد امرني ابي بمجانبتها فصار ذلك فرضاً علي ولا بد من القيام به الى النهاية . وهذا اقل ما يجب علينا لها بعد ان عادت ابي بسبب طيشك ولذلك لا بد لي من ان انظر في راحتها وسلامتها . ثم انفتحت الي وقال اراك صفراء شاحبة يا بنتي اجلسي مكانك ألا تظنين انك تستطيعين الذهاب الان . وانفتحت الى نافذ بك وقال له هل اعماك جهلك حتى لا ترى انك تكاد تقتلها فهل من المروءة وحسن

الذوق ان تجبرها على مقابلتك وانت ترى انها ما عادت تستطيع الوقوف على قدميها فقال له نافذ بك ان مرضت فانت تكون سبب مرضها لا انا لانها تحبني كما احبها وانت تشير عليها ان تعصي قلبها وقيمت عواطفها ارضاء لابي وان اضحي كل ما تنتظر من السعادة في هذه الحياة واراك تستغرب مع ذلك انها رزحت تحت هذا الحمل وخارت قواها . نقول اني

احب نفسي فهل تقسم بشرفك انك لم تكن تحب نفسك وتسمى في مصحفك حينما اخبرتها ان  
اقتربنا بي يعود بالعار عليها

والا قال ذلك نظرت اليه مبهوته مرعوبة واصفر وجه ادم بك فصار كالاموات وكان  
جالسا امامي فرأيت في وجهه علامات من يحاول كظم غيظه فلا يستطيع وكان مطرقا الى  
الارض حتى لا ارى من عيني الا رموشها ثم رفع رأسه وفتح عينيه بغتة تخفق وادي وكأنه  
كان يراجع نفسه بين ان يتكلم او لا يتكلم ثم قال ماذا تعني قل لي ماذا تعني . هذه هي  
المرّة الثالثة التي لمحت فيها هذا التليح قل لي صريحا ماذا تعني وبماذا تنهني

فتوقفت نافذ بك عن الجواب وكنت ارى في اني اضطر ان اقول له كاد ينقلب على حدة  
طبعه واخيرا حوّل جوابه الى صورة سؤال وقال اني اسالك واطلب منك الجواب لو كانت  
بوار صاحبة الشأن في هذه المسألة ا كنت تدافع عنها أو كانت قلّة شهامتي ومروءتي لتجئك  
الى ان تعاملني هذه المعاملة

سكوت تام . كان ادم بك جالسا امامي على جانب من الطاولة واخذه على الجانب الآخر  
مقابله وكان النور واقعا عليها كليهما على السواء ورأيت على وجه نافذ بك إشارة الاتسام وهو  
ينظر الى اخيه اما اخوه فالظاهر انه لم يزد ذلك لانه كان ينظر الى الحائط من فوق رأس اخيه  
وعلى وجه امارات الكرب الشديد كأنه كان يحارب نفسه وقد ذهب عن حوله . فلم يجب اخاه  
ولا نفي التهمة التي اتهمه بها وكان نافذ بك ندم على ما فرط منه فلم يكرّر السؤال بل التفت  
الي وقال انا ذاهب الآن يا امينة افتكري بكلامي يا حبيبي وعدا اعود وارى جوابك  
الاخير . ثم سار نحو الباب وقيل ان يخرج ناداه ادم بك قائلا انك اتهمتني تهمة فظيعة  
فتعال واسمع جوابي . لو طلبت ان تقترن بيوار او باية انقره كانت ضد اضطر الي لكنت  
اشير عليها ان ترفض طلبك وكنت احب نفسي تمصيبا في ما فعلت . ولا يمكنك ان تقترن  
بامينة من غير رضاي الي لانك تكون قد خرقت خرقا اوسع من ان يرفع عدا عما يدالك من  
الضرر بسبب ذلك لانك تتناف مستقبلك . ولو علمت ان كلامي يؤثر في ابي الان او في مستقبل  
الايام لكنت احتمل على البقاء ثابتة في محبتك ولكنك تعلم ابي كما اعلم انا وهو وان كان  
بعيد الغضب لكنه بعيد المرعى ايضا ولا يرضى ابدا على من يخالف له قولاه عن عمد فان  
كانت ذمتك تطاوعك حتى تقول انك قادر ان تجعله يحول عن عزمه يوما من الايام فانا  
معك واساعدك على الاقتران بها عدّا . فهل تنتظر مني اكثر من ذلك دليلا على حسن نيتي  
وخلوص طويقي

فدأ إليه نافذ بك يده وقال ارجو المذرة اذا بك كان يجب علي ان لا اتكلم كما تكلمت ولو لم احصر نصف مجنون بالمثل الذي نالني ما كنت تكلمت هذا الكلام . ومع ذلك تغير لك ان لا تعرض لهذا المسألة بل دعني وابي نخصم ونفتصل وتعرضك لهذه المسألة لا يجدي نفعاً بل يعرضك للشبهات . واني اعلم كما تعلم ان ابي لا يصفح عني ولكن تصرفه هذا لا يوجب علي طائفة وخير لك ان لا تنتصر لي ولا له

فلم يجبه ادم بك ونظاهر يانه لم ير يده ممدودة اليه لتصاخه فانزل نافذ بك يده الى جنبه وانتظر دقيقة من الزمان ولما لم ير من اخيه جواباً دار وسار حتى اذا بلغ الباب التفت الى اخيه ثانية وقال له ان كنت تبي ضدي فلا تعجب اذا اضطرت ان انظر اليك نظر العداة وان انسى الاحترام الواجب علي لك . اما من حيث صرفي عما عزمت عليه فاعلم انك لا تقدر على ذلك مطلقاً . قال ذلك وخرج وغطيت انا وجهي بيدي ووددت ان اكون وحدي حتى لا اري احداً

وبقي ادم بك في الغرفة ومشى الى الشباك وتطاع الى البحر كأنه يريد ان يكون على ثقة من ذهاب اخيه . ولبت هناك مدة ثم التفت الي وقال متهللاً مع ان الفيظ كان اخذ آمنه كل مأخذ اراك غير قادرة على ان تحتلي اكثر من ذلك وقد اتيت الآن لاخبرك ان امي سلئت بذهابك الى بيت اختي . وستمضي السفينة غداً ولذلك يظن الباشا انه خير لك ان تسافري فيها ان استطعتين السفر غداً

فقلت نعم لان صناديقي لا تزال مربوطة فهل نذهب غداً صباحاً . فقال نعم وما استدعي الطبيب الآن واوضح له الامر . فقمتم ومشيت نحو الباب وخرجت ولم يقل لي كلمة اخرى وصعدت الى غرفتي واقلت بابي وانطرحت بجانب سريري

#### الفصل العاشر

قمت في الصباح التالي ورأسي يكاد يتصدع وانا كريحة بهب الرياح لا ادري الى اين امضي ولا ما يأتيني به الغد ولذلك ودعت صاحبة البيت وانا لا اعلم اني اودعها وجاءني سليم آغا وهو من حوّل نصر الله باشا وقال لي ان مولاه امره ليضي معي الى بيت ابنتي ويوصلني الى هناك . ورأيت ادم بك في انتظارني على الرصيف فامسك بيدي واصعدني على السلم الى السفينة ثم انزلني الى الغرفة المعدة لي وقال ستصلين المدينة قبل المساء وتنتظرين القافلة هناك يوماً او يومين وقد كتبت الى اختي مع البريد الماضي ولكني لا اظن ان كتابي يصل اليها في الوقت لترسل لك ركوبة ولكنها تعلم الان بذهابك اليها وتنتظرني وقد اخبرتها من قصتك

ما يفنيك عن الاجابة عن مسائل يصعب عليك الجواب عنها . ووقف عن الكلام قليلاً ثم قال ان ابي يسلم عليك وكان يجب ان يأتي بنسب لوداعك ولكنه خاف ان يطلعنا فاذ ذلك وقد بعث اليك هذه المئة الليرة وهي ليست من دراهمك واعطيتني ابي هذه المئة لك وفيها الحلّي التي تركتها جدتك.

وكان من عادته ان يتكلم متملاً اما الآن فكان يتكلم على غاية السرعة فكانت امارات الكدر الشديد على وجهه وتحت عينيه دائرتان سوداوان دلالة على انه لم يتم في الليل الفائت وقال بعد ان سكت مدة مع السلامة يا بنتي ديري بالك لنفسك فانسكت بعده وقبلتها وافكرت حينئذ باخيه فضالّ صدرىم ولكنني صرفت هذا الفكر عن بالي حالا لكي لا ادعه يلاحظ علي شيئاً . ومشى خطوة نحو الباب ثم سلكني وامسك يدي بيديه ونظر في وجهي ملياً كأنه يتضرع اليّ فاستغربت ذلك منه لاني كنت اراه قبلاً من اصلب الناس ثم قال اتصدقين يا امينة اني لم افعل الا ما يجب فعله في هذه الاحوال واني كنت اود من كل قلبي ان تقترني بنافذ ولكي لم اجد الى ذلك سبيلاً فقلت له نعم اعترف أنك فعلت ما يجب فعله ولا انكر جميلك ومعرفك بالادب بك ولا سيما في ساعة الضيق وساحفظ لك ذلك ما دمت حية فاشرق وجهه قليلاً وانحنى وقبلني في جيبتي وقال لي الحمد لله فقد فرجني غمومي ثم دار وخرج وتركني وحدي ستاتي البقية

## اغنياء اميركا

(تابع ما قبله)

(٤) يوسف ليرملك الحنطة

هو شاب في مقتبل العمر وابوه من سكان الشارع الخامس في نيويورك فاي من اغنياء اميركا المعدودين . بدأ الاحتمار وهو دون العشرين من عمره وذلك انه اشترك مع بعض المضاربين في شراء الحنطة من اميركا واوروبا في ٢ ابريل سنة ١٨٦٧ وكان ثمن البشل اولاً ١٥ غرشاً فلم يمض على ذلك اربعون يوماً حتى بلغ ٣٥ غرشاً . ثم هبطت الاسعار بالمضاربات فعاد لير الى شراء الحنطة البشل بثلاثة عشر غرشاً وظل يفعل ذلك حتى اجتمع لديه ٣٥ مليون بشل . واتفق نزول الإرزاء على الولايات التي يرد القمح منها كجورجيا وفلوريدا واجترق

كثير من مخازن الحنطة فارتفع سعر البشل الى ٣٨ غرشاً فباع نحو ٢٥ مليون بشل في اوربا  
 وبلغ ربحه من هذه التجارة مليون جنيه قبل ان يمضي عليه ١٤ شهراً  
 غير ان هذا الاحتمار لم يدم طويلاً فان المضاربين في الحنطة لما رأوا ان كثيرين  
 منهم افلسوا بسبب لير اعصبوا عليه وكان لا يزال عنده ١٥ مليون بشل وساعدتهم اعصابهم  
 اقبال المواسم سنة ١٨٩٨ فلم تمض ستة اسابيع حتى نزلت الاسعار فحسر ما كان قد ربحه  
 ونحو مئتي الف جنيه فوقه لان بقية شركائه تخلوا عنه فوفقت الخسارة كلها عليه وعاد الى  
 والده وقد ملأت شهرته البلاد رغمًا عن نفسه الاخير  
 ولم تؤثر هذه الخسارة فيه لانه لم تمض اسابيع قليلة حتى شرع في احتمار اللين فرج  
 منه كثيراً

وعائلة لير اسرائيلية الاصل وكان ابوه ليني لير احد ملوك الفضة وهو من اكبر اغنياء  
 الشارع الخامس ووالده يضرب بها المثل في البساطة وقد ساحت في الشتاء الماضي في القطر  
 المصري واخذته ماري لير هي اليوم لادي كرزون زوجة حاكم الهند ويقفخر الامير كيون ان  
 منهم زوجة رجل يحكم على ٣٠٠ مليون من النفوس  
 وما يحكى عن سذاجة والدته انها سئلت يوماً بعد عودتها من سياحتها في الشرق عما اذا  
 كانت زارت الدرديبل فاجابت نعم وهو غابة في الرقة وقد تعشيت عنده مرتين  
 ولم اقف على تقدير ثروة هذا البيت ولكن الذي يضارب بالملايين يكون عنده كثير منها  
 (٦٥) جاي جولد وكرنيلدوس فندربلت ملكا السكك الحديدية

بقي هذان الثريان سنين عديدة قابضين على جميع السكك الحديدية في اميركا يرفعان  
 اجورها ويخفضانها فيمكن ان على اسعار اسهمها وعلى اثمان جميع البضائع حتى الماء كولات التي  
 عليها مدار الحياة . وقد توفي الاول منهما وبقي الثاني سنين عديدة يدير اعماله من منزله في  
 الشارع الخامس في نيويورك لانه كان مقعداً حتى توفي منذ مدة قصيرة . وكثيرون في مصر  
 يذكرون مجيئه الى هذا القطر منذ عامين تبديلاً للهواء

والفرق بين جولد وفندربلت ان اولها عصامي والثاني ورث المال عن ابيه وجدوه . ولم  
 يكن جولد يعرف شيئاً عن السكك الحديدية وكيفية ادارتها فلذلك لم ينظر اليها من حيث  
 ادواتها ومهماتيا وطرق تشغيلها بل من حيث اسهمها اذ كان معظمهم موجهاً الى جمعها وكان  
 حقيقة ملك البورصة ايضاً يتلاعب بالاسعار كما يشاء فيخضرها تارة ويرفعها اخرى وبذلك  
 يزيد ممتلكاته من السكك الحديدية يوماً

اما فنديريلت فالتجأ في اعماله الى الاحتمار فاذا التي شباكها ليصيد بها شركة ما لم يمتد  
له عيش حتى يقبض عليها فيهددها بانشاء شركة اخرى ويشترى ديونها حتى تصير تحت رحمة.  
وقد اتعبته الشركات في اول الامر وقاومتها طويلاً حتى تمكن من عدة منها بالآلات البقية  
ما حل برفقاتها سلمت اليه عند اول اشارة بدت منه

وكان لكل من جولدر وفنديريلت سكة حديدية تصل بين نيويورك وحلند كندا تجعل  
الناس يفكرون في ما عسى ان يكون من امر هذين المثريين. ايتلح احدهما الآخر ام بقيان سلاً  
من غير ان يزاحم احدهما الآخر. وقد ادرك جولدر وفنديريلت ان نتيجة المزاحمة خراب المغلوب  
منهما فاتفقا عليها حتى اتفق يوماً انهما اختلفا على امر ما في الكولورب واضمن كل منهما الشر  
اصحبه. وكانت أكثر اعمال سكنتهما مقنصرة على نقل المواشي من كندا الى نيويورك وما  
ينقلانها بتعرفة واحدة وهي خمسة جنيهات اجرة شحن العربة الواحدة فاعلن فنديريلت انه  
خفف الاجرة وجعلها اربعة جنيهات فخفضها جولدر وجعلها ثلاثة ثم انزلها فنديريلت الى جنبيين  
وزاد في التخفيض حتى اوصلها فنديريلت الى ٢٠ غرشاً صاعاً فلم يوصلها جولدر الى ذلك  
فاضطر ان يوقف عمله فظهر ان قد ثبت الفوز لفنديريلت غير ان فوزه كان وهمياً فان  
خارته زادت بازدياد الشحن في قطارته اما جولدر فلم تعد قطارته تنقل بمشيئة كما تقدم ومع  
ذلك لم يظهر عليه انه كان يخسر شيئاً. وعرف فنديريلت سر المسألة وهي انه لما رأى جولدر  
ان اجرة الشحن بقطرات فنديريلت صارت دون الطفيف وان منها خسارة لاربحها اغنم  
الفرصة لشراء المواشي في كندا وجعل يشحنها بقطرات فنديريلت فتصل الى نيويورك وبيعهما  
للجزارين فيربح بها ما يخسره فنديريلت بنقلها. وقد قدرت ثروة جولدر في اثني عشر سنة  
بخمسة وخمسين مليوناً من الجنيهات كما ترى في المجلد الثالث عشر من المجلدات وقد قدرت ثروة  
فنديريلت حينئذ بخمسة وعشرين مليوناً وكانت ثروة ابيه خمسين مليوناً وفنديريلت وابنة  
جولدر حسنة ومبرات كثيرة

والسكك الحديدية ملك آخر ظهر حديثاً وهو

(٧) جيمس هل

ولو في كندا وكان ابوه فلاحاً ولكنه تعلم في المدارس العالية بجلاشج وملائه من  
ارباب الثروة العصامين. وقصد والداه اولاً ان يجعلاه قسيساً غير انه غير رأيه بفتنة فترك  
مدرسة اللاهوت واستخدم كاتباً في دكان بدال ثم في شركة واوبرات على نهر المسيبي باجرة  
عشرة غروش في اليوم ولما لم يقنعه ذلك صار وقاداً في تلك الواوبرات ورأى رؤساؤه فيه

الباهة فجعلوه من مستخدمهم ولما نشبت الحرب الاهلية ساعد كثيراً في نقل الجنود والمهمات الى الولايات الشمالية وارثي رويبتا رويبتا حتى صار مديراً للسكة الحديدية من سان بول الى الباسيفيكي فظهرت قوى عقله المالية والاقتصادية واشترك معه بعض ارباب الاموال فينبغ خطوطاً حديدية جديدة وامتاز بالصدق والامانة فاتسع نطاق اعماله واتسعت ثروته فبلغ طول الخطوط الحديدية المنوطة بدارتها اكثر من ١٨٠٠٠ ميل وبلغ دخله اليومي منها نحو الف ومئتي جنيه عدا عن دخله من اعماله الصناعية . وتحت امره الآن ثلاثون الف عامل تبلغ اجورهم ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة وله ١٥٠٠ قاطرة و ٤٠٠٠ مركبة من مركبات الركاب و ٨٠٠٠٠ من عربات البضائع وتبلغ ثروته التجارية وثروة شركائه اكثر من ١٧٠ مليون جنيه وله شغف بالفنون الجميلة وفي منزله اثمن الاثاث وكثير من صور المصورين المشهورين مما تقدر قيمته بالملايين من الفرنكات

#### (٨) عائلة استور ملوك الاملاك العقارية

وهي العائلة الوحيدة التي لم تستعمل الاحتمار والمضاربات في جمع الاموال . اصلها الماني هاجر مؤسسها جون استور الى اميركا واقام سنة ١٧٩٠ في نيويورك يتاجر بالآلات الموسيقية فنجح كثيراً . وكانت نيويورك اذ ذاك مدينة صغيرة وحولها اراض واسعة فباعها ان كثيراً من هذه الاراضي معروض للبيع فباع مخزونه وجمع ماله من الاموال واشترى ارضاً بخمسة وعشرين الف جنيه ثم زاد عليها ارضاً اخرى بعد ذلك . وعلم ان مصير تلك المدينة الى النمو وال عمران فجمع اولاده قبيل وفاته واستخلصهم ان لا يبيعوا شيئاً من اراضيهم مما كانت الحال تحافظوا على وصيته وكان ذلك سبب ثروتهم

وكان من جون استور حينما اشترى تلك الارض انه باشر حالاً بناء المنازل فيها ولما كانت نيويورك تنمو بسرعة كانت اجور المنازل فيها ترتفع ايضاً فبزيد استور البناء وشراء الاراضي الجديدة حتى قال عنه معارفة انه يشتم رائحة الاراضي الموافقة لبناء المنازل على بعد الف ميل ولو كان مصاباً بركام شديد

واتفق ان احد اصحاب الاملاك اراد المهاجرة الى المكسيك فاشترى استور املاكه بنحو خمسة عشر الف جنيه ومن ثم اتسع نطاق ثروته . ولو اقتصرنا في حسابنا على الارض التي اشتراها اولاً بخمسة وعشرين الف جنيه وشيد فيها المنازل الشائخة لوجدنا ان دخلها يبلغ اليوم نحو اربعة ملايين من الجنيهات وكلها واقع الآن في قلب المدينة فهي اشبه بساحة الاوبرا في القاهرة . ولم يقتصر اولاده على ذلك بل اضافوا الى اعمالهم تسليم النقود يرهون

على عقارات فاذا جاء الميعاد ولم يدفع الدائن استولوا على العقار المرهون وقد حسب بعضهم كيفية نمو ثروة هذه العائلة فرأى ان مؤسسها جون استور كان يمتلك نحو اربعين الف جنيه سنة اوائل هذا القرن ثم بلغت ثروة ابنه اربعة ملايين جنيه وبلغت ثروة حفيديه اربعة عشر مليوناً من الجنيهات . وترك هذان الحفيدان خمسة اولاد بلغت ثروتهم ٥٦ مليوناً من الجنيهات وترك هؤلاء ١٣ ولداً تبلغ ثروتهم الآن ٧٥ مليوناً من الجنيهات وهي في زيادة مستمرة . ولا يدخل ضمن هذا المبلغ ما ذهب الى الاصهار صداقاً او انتقل الى غيرهم بطريق الإرث ولا ما صرف في شراء الاملاك خارج نيويورك كالقصر الذي اشتراه ولیم ولدروف استور في انكلترا بنصف مليون جنيه وهو يسكنه الآن . وثروة هذه العائلة هي نتيجة عمران الولايات المتحدة وخصوصاً مدينة نيويورك

#### (٩) تشارلس فايرويل ملك المزارعين

واصله من اعضاء مجلس الشيوخ في اميركا . حدث منذ اربع عشرة سنة ان سكان ولاية تكساس وهي اكبر الولايات المتحدة مساحة واقبلها سكاناً بالنسبة الى مساحتها ارادوا بناء دار لمجلس نوابهم ولم يتيسر لهم تدبير المال اللازم فاتفقوا على ان تشارلس فايرويل واخاه وبعض المالكين يبنون لهم الدار المطلوبة مجاناً واعطوهم عوضاً عما انفقوه ارضاً واسعة طولها مثنان وستة وستون كيلومتراً وعرضها ثلاثة وثلاثون كيلومتراً اي نحو ميلوني فدان . وهي غابة في الخصب بعضها اراض زراعية وبعضها مراعي للواشي فاعطني فايرويل بهذه الارض وحوطها بسياج من الاسلاك المعدنية وبنى فيها البيوت للمزارعين وحفر الآبار واقام عليها المصنعات وبنى الطواحين ووضع فيها مئة وعشرين الف رأس من البقر واكثر من الف وخمسمائة حصان ولا يزال اكثر هذه الارض غير مزروع ولكن العمل في اصلاحها جارٍ بسرعة . وقد قدروا انه لا تمضي بضع سنوات حتى يصير دخلها نحو اربعمائة الف جنيه في السنة فاذا حسبنا ان دخلها ١٠ في المائة من ثمنها تكون قيمتها اذ ذلك نحو اربعة ملايين من الجنيهات مع ان صاحبها لم يدفع شيئاً من ثمنها سوى الثلاثين الف جنيه التي صرفها في بناء دار لمجلس نواب الولاية . والظاهر انه استأثر بها وحده دون شركائه

ومن نوادره انه لا يسمح لمزارعيه بالمبيت داخل المساكن بل يبيتون كلهم في الخلاء ويتنقلون من محل الى آخر فتنبعهم عربات المؤونة والمعدات ابنا ساروا

#### (١٠) كلارك

ومن اغنياء اميركا المعدودين المستر كلارك وهو من الذين جمعوا المال مجدهم واجتهادهم .

ولد في بلدة فلاحين في بنسلفانيا سنة ١٨٣٩ وتعلم الهندسة . وسنة ١٨٥٧ هرع الناس الى كاليفورنيا لاستخراج الذهب فلم يتمكن من الذهاب مع من ذهب لتقوم فاشتغل وجمع شيئاً من المال وعزم على المهاجرة مع اخوته سنة ١٨٦٠ لكنه مرض ثم بعد شفائه عين معلماً في مدرسة احدى القرى المجاورة وبقي فيها اقل من سنة ثم سافر الى كولورادو حيث اشغل اولاً بالزراعة ثم بالتعدين ثم بالتجارة حتى جمع نحو الف جنيه فاشترى شيئاً كثيراً من الزاد وسار الى بلدة من ولاية مونتانا اشهرت بغنى معادنها فجعل يبيع الزاد للعملة . وغلاثن الزاد حتى بلغ ثمن الرطل من البطاطس خمسة فرنكات ومن التبغ ثلاثين فرنكاً وثن البيضة خمسة فرنكات وقس عليه . فجمع بذلك مالا وافراً واشترى معدن ذهب وقضة ودفع ثمنه مبلغاً وافراً ولما شرع في العمل به لم يجد للذهب اثرأ ورأى ان مقدار الفضة زهيد جداً الا بني ثمنه بنفقة استخراجها فندم على ما فعل وظن ان الباعين عشوه بهذه الصنفه الخاسرة حتى دخل عليه ذات يوم احد عال المعادن القدماء وقال له لماذا افقلت هذا المدن . فقال انتبهراً بي ألا تدري ان اصحابه عشوني واخذوا دراھمي وهربوا فاني لم اجد في المعدن اثرأ للفضة ولا للذهب فاجابه العامل ان هذا معدن نحاس والنحاس الذي فيه كثير بنسبة ١٥ في المائة اي في كل مئة رطل من الصخر والتراب خمسة عشر رطلاً من النحاس

وكان طول ارض هذا المعدن نحو ٥٥ متراً وعرضها نحو ثلاثين متراً فاستخرج منه كلارك في ستين ثلاثين مليون رطل من النحاس وهو اليوم من اغنى معادن النحاس في العالم وبيع منه حتى الآن نحو مليون ونصف من الجنيهات وثنه في الوقت الحاضر نحو مليونين . وله معادن أخرى اهم من هذا المعدن بكثير وبنك كبير كثير الربح

ويسكن كلارك في مدينة نيويورك وقد بنى ضريحاً لزوجته اتفق عليه اكثر من ثلاثين الف جنيه . وهو يبني لنفسه منزلاً في نيويورك سيكون من اعظم ابنية تلك المدينة فقد صنعت رسوماً في فرنسا على شكل المباني المعروفة بطراز لويس الرابع عشر وسينفق نحو مئة الف جنيه على نقشه من الداخل وبيع كل ما ينفقه على بنائه ونقشه اكثر من مليون جنيه . واراد حديثاً ان يشتري احدى الصور الشهيرة وكان جولد قد دفع بها ثمناً باهظاً فزاد كلارك حتى رسا عليه المزاى بنحو ثمانية آلاف واربعماية جنيه

نسم برناري

[المقتطف] الظاهر ان كلارك هذا هو غير جونز كلاك الذي وهب مدرسة كلاك التي انشأها مليوناً ومئتي الف ربال على ما ذكرنا في الصفحة ١٨٩ من المجلد الخامس والعشرين من المقتطف

## الكونت تولستوي الروسي

(تابع ما قبله)

اثبتنا في الجزئين السابقين وصف الحالة التي يرى فيها الكونت تولستوي في مصيفه حيث يقضي نصف السنة مع الفلاحين يشاركونهم في اعمالهم ويثبت اقواله بافعالهم . ونحن مشبهون الآن وصف الحالة التي يرى فيها في داره بمدينة موسكو حيث يقضي النصف الآخر من السنة اي فصل الشتاء يقابل الزوار ويشرح لهم آراءه ويراجع كتبه التي ألفها وبتقنها وبقراءه مسودات طبعها . زاره الكاتب لويج الانكليزي منذ سنتين في مدينة موسكو وكتب عن هذه الزيارة ما ملخصه قال

ان كل ما كتب عن تولستوي حتى الآن كتب عنه وهو في مصيفه يسنايا بوليانا ولم يكتب عنه شيء وهو في داره بموسكو لان الرجل الذي تراه في موسكو ليس تولستوي نفسه بل ظله ترى فيها الرجل النظري لا الرجل العملي فلا تفهم حقيقة آرائه وتعاليمه الا في مصيفه حيث يقرب العلم بالعمل والقول بالفعل . والناس في الغالب قوالون لا فعالون فاذا رأيت رجلاً فعلاً يفعل كما يقول ويعمل كما يعلم فاعلم انه من النوادر التي يتوق المرء الى معرفتها ولذلك كثر قصائد تولستوي الى مصيفه ووصفهم اياه في حيث يرويه بفتح الارض ويحدد الغلال ويربي المواشي ويصنع الاحذية ويعلم الاولاد واما تولستوي النظري الذي يسطر آراءه في كتبه ويصححها وبتقنها فقلما يعرفون من امره شيئاً وهو يقيم في موسكو فصل الشتاء كله كما تقدم ولكن كأنه ليس من اهلها حتى رجال العلم والفضل فيها لا يعرفون من امره كثيراً . اقت فيها شهراً ولم اسمع من اختياره ما يشفي الغليل فكان البعض ينسب اليه اموراً في حد الغلو ويقول غيرهم ان الحكومة الروسية عازمة على نفيه قريباً ويقول آخرون بل ان ولاة الامر راضون عنه لانه يقاوم آراء الماديين الشائعة بين تلامذة المدارس

والظاهر ان اهل بيته لا يدعون الناس يقابلونه الا من ندر منهم لعلهم انهم اذا اباحوا لكل احد ان يدخل ويراه ضاع وقتهم كله في مقابلة الزوار لكن للاجانب امتياز حيث كانوا لقلته عددهم . وقد بلغني ان الكونت يرحب بالانكليز خاصة ولعل سبب ذلك قلة من يراه منهم فسح لي بزيارته حالما طلبتها . وبيته في اطراف المدينة على نحو نصف ساعة في وسطها وهو من البيوت القديمة يشبه من ظاهره بيوت التجار وحالما دخلته رأيت في داره كثيراً من

أردية ضباط الجيش معلقة فيها كأنهم كانوا زوّاراً في تلك الساعة . والبيت دوران وغرفة الكونت حيث يقم ويستقبل زواره في الدور الاعلى لكن لا بد لمن يدخل اليها من ان يمر في كثير من غرف البيت لان الغرف تقع بعضها الى بعض لكي تتوزع الحرارة فيها على السواء . وقد رأيتها في زيارتي الاولى وزيارتي التالية غاصة بجمهور الزوّار من الطبقة العليا في المدينة وهم يلعبون ألعاباً مختلفة وتبدو عليهم سباه الهيجة والحبور كأن زوجة الكونت واولاده لا يشاركون في أوائهم بل يعيشون مثل سائر الناس الذين من طبقتهم . وفي هذه الغرف من القاش والرياش ما في بيوت الطبقة العليا من الروسيين فكان تولستوي يحمل اقتناء هذه الحطام ولو كان لا يشارك في استعمالها . ووصلت الى غرفته فوجدتها صغيرة فيها اثاث بسيط ولكن لا الى الدرجة القصوى . فيها خزانة للكتب ومقعد وكراسي وطاولتان عليها كتب وجرائد . غرفة رجل يطلب الراحة ويزدري الفخفة لكنها تجالف سائر الغرف التي مرت فيها مخالفة كبيرة فكان غرفته مثله واما بيته فمثل العالم الذي يعيش فيه . عالم حقيق لا يتكبر ولا يستطيع الانقطاع عنه بل لا بد له من السير فيه كما لا بد له من المرور في غرف بيته قبل الوصول الى غرفته وبذلك امتاز على كل المعلمين لانه وفق بين الآراء الفلسفية والمصالح المادية او لم يدع الواحدة منها تلامي الأخرى

ومنظره ينطبق على ذلك فانه منظر رجل حكيم كبير العقل ولكنه ليس منظر رجل متخيل متفلسف . رأته بقميص الفلاحين كما رآه غيوري في مصيفه ولكن لا شيء من المشابهة بينه وبين فلاحى الروس فهو معتدل القامة عريض الانف واسع الخجرين غليظ النم واسع الجبين صغير العينين غائرها تئلاً لعيناه تحت حاجبين كشين تدل ملامحه على انه حاد الطبع فيه شيء من دم التترو مذهب لحيته وشاربيه الظهور وجهه مثل وجوه ضباط القوازي لا مثل وجوه الفلاحين الودعاء

لما دخلت غرفته لم يكن فيها ثم جاء مسرعاً بعد بضع دقائق ومعه نسخة من المجلة البيضاء الفرنسية واوراق كثيرة تحت ابطينه فخباتي وجلس في كرسي كبير وشرع يذم قصة كان يقرأها حاسباً اني قرأتها قبله . وهو يحسن التكلم بالانكليزية لكن لهجة فيها روسية ثم أخذ يسألني عن غرضي من زيارة روسيا ولما وجد اني اتكلم الروسية لم يعد يكلمني الا بها وكلامه فيها بسيط فصيح جداً خال من التصنع يلجأ بالنكات الادبية والامثال ويميل فيه الى لهجة الفلاحين حتى اذا عرض ذكر المظالم والمعارم صعد الدم الى وجهه واحتد في كلامه كأنه خلق ليحارب الظلم والبطل ويدافع عن العدل والحق . وهو مسموح لا يعارض من يخالفه

في الرأي ولكنه غير لا يحتمل المقاومة والمعارضة ولا سيما اذا عارضه احد في المبادئ العامة. واذ تكلم عن شيء يكرهه تكلم عنه بالاحتقار والازدراء وقد علمت من امره انه ينهض باكراً ويستغل في كتيبه ودفاتره ولا يقابل زواره الا في المساء ويعاملهم كلهم معاملة واحدة اقرب كانوا او اباعد اغنياء او فقراء . وهو جلود على التخل ينقع ما يكتبه مراراً ثم ينقع مسوداته كثيراً حتى يفضل الطباعون ترتيب حروفها ثانية على تصحيحها ويساعده اولاده في نسخ ما يكتبه . وهو لا يحتمل ان ينتقد احد آراءه في كلياتها ولكنه يسر بانقاد الجزئيات ويرغب فيه ولما زرته المرة الثانية رأيتُه وقد اتم كتابة كتاب الى البعض من اعضاء مجلس النواب الاسوجي وكانوا قد كتبوا يسألونه عن رأيه في دعوة القيصر الى عقد مؤتمر السلم فاجابهم ان ما عرضه القيصر باطل ولا يمكن العمل به لان الحكومات الحاضرة لا تستطيع ان تبطل الحروب ولا ان تخفف ويلايتها . ثم قرأ لي جوابه وكان ككلمة فصلاً منه يقف ويقول لي افهمت مرادي حتى أتى على آخره فقال هذا ما ارتأيت في مؤتمر القيصر فانه كله سخافة ورياء لا غير . ولا تستطيع الحكومات الحاضرة ان تبطل الحروب ولا تريد ابطالها لان الحروب ليست عرضاً طارئاً عليها بل هي جزء جوهري من قوامها لازم لوجودها فاذا قلت ان هذا المؤتمر رياء برياء لا اعني ان الحكومات التي اشارت به واشتركت فيه قصدت ان ترأى قصداً ولو كان عملها رياء . اذا قلت انك عازم على تغيير شيء لا تغير ما لم تغير طبعك وانت غير عازم ان تغير طبعك فانت مراد . فاقترح القيصر رياء وقبول حكومات اوربا بديلاً وامنهم من يعتقد نجاحه وكان الحكومات تريد ان تخفي اعراض دائها لكي تتحول اذهان شعوبها عن العلاج الثاني ولكنها لا تفلح في ذلك ولا يستطيع هذا المؤتمر ان يقلل الحروب ولا ان يقلل مضارها . اذا تسلى رجلان وكان كل منهما ينتقد ان مصلحة الآخر ضد مصلحته فلا يأمن احدهما الآخر ولا يركن اليه ولا يصدق كلامه اذا عاهده على السلم لانه لو صدق كل منهما الآخر لما بقي داعٍ للسلاح . واذا استطاعت الممالك ان تعيش بالسلم من غير ان يكون عند كل منها مليون جندي تستطيع ان تعيش بالسلم من غير ان يكون عند كل منها الف جندي لان القلة لا تمنع الحروب اذا كانت الكثرة لا تمنعها . لما حوصرت سفستوبول رأى البرنس اورسوف ان احد الحصون أخذ واسترد مراراً فقال للقائد العام دعنا نطلب من الاعداء ان يعينوا رجلاً منهم يلعب رجلاً منا بالشطرنج فن غلب كان الحصن له . ولا شبهة في ان القائد ضحك من هذا الاقتراح لانه يعلم ان التريق الذي يخسر الحصن بالشطرنج لا يكف عن

استرجاعه بالسلاح اذا استطاع . والناس يفصلون خصوماتهم يقتل بعضهم بعضاً لا يلبس الشرطي لان الغالب هو الذي يتجن في خصومه ويضطرهم الى الكف عن مقاومتهم . والمغلوب يتربص بغالبه الفرص حتى اذا استقوى واستضعف خصمه عاد الى الاخذ بالثار . وقد يضع المؤتمر قواعد وقوانين لمنع الحروب ولكن هذه القواعد والقوانين لا تمنع دولة من ان تدعي ان خصمها هو الذي نكث العهد اولاً

وقلت له ان الحكومات قد لا تمنع الحروب ولكنها تفضل مزارها . فقال هذا وهم ورياء من الذين يدعونهم ومصالحهم قائمة بابقاء الحروب وقد قلت انه رياء لان الغرض منه اقناع الناس بان مضار الحرب يمكن ان تقل كثيراً فانك ترى الحكومات تمنع استعمال الرصاص المنفجر لانه يجرح ولا يقتل حالاً ولكنها لا تمنع استعمال الرصاص العادي مع انه كثيراً ما يجرح ويؤلم والسبب الحقيقي لمنع الرصاص المنفجر انه لا يقتل حالاً فلا يبي بغرضهم وهو التثكيل بعدوم حتى يضطر الى التسليم والخضوع . ولذلك لا اريد ان ينبج هذا المؤتمر ولا انا معتقد بنجاحه وان نجح فيكون منه ضرر لانه يحول افكار الناس عن الحل الحقيقي الذي يمكن العمل به في كل مكان وهو ان يخضع كل انسان لضيمرو والضيمير يقول له ان قتل الناس غير جائز فاذا امتنع كل انسان بذلك بطلت الحروب من نفسها وعجزت الحكومات عن اثارها

فقلت له ولكن هب ان امة من الامم اقتنعت بصحة رأيك وعملت به فلا ينتظر ان امم العالم كلها ترى رأيا حينئذ وتعمل مثلها وهب ان امة من هذه الامم اعندت على الامة الاولى وحملت عليها افلا تظفر الامة الاولى الى حمل السلاح للدفاع عن نفسها

فقال لا لانه يجب عليها ان لا تقتل غيرها والواجب واجب كيفما كانت الحال وكنت اقرا كتاباً لاحد الروسيين اقام مؤلفه الادلة الكثيرة على ان الحرب تجارة خاسرة ولا بد من ان تبطلها الدول لهذا السبب . وبلغني ان هذا الكتاب اثر في القيصر تأثيراً شديداً وانه هو الذي دعاه الى اقتراح عقد المؤتمر . وليس في الكتاب دليل واحد ادبي على وجوب ابطال الحرب بل كل ما فيه ادلة عملية على ان الحرب تجارة او مضاربة لم يعد منها ربح بسبب الاحوال الحاضرة فصار تركها واجباً من هذا القبيل . فسألت الكونت عن رأيه في هذا الكتاب وكنت احسب انه يلوم المؤلف ويقول انه اخطأ خطأ فظيماً لانه لم يندم الحرب من باب ادبي ويطلب منعها لانها غير جائزة بالذات اما هو فلم يقل ذلك بل قال انه كتاب كثير النكاهة والفائدة ولا بد من ان ينفع كثيراً اذا قرأه كل احد . وهذه اول مرة نجح لي فيها تولستوي كرجل نظري وعملي في وقت واحد . ثم اتضح لي ان

نظرة الى الكليات يختلف عن نظره الى الجزئيات فاذا نظر الى الامور الكلية التفت الى  
المبديء الاصلية ولم يجد عنها شعرة ولا قبل فيها معارضة واما اذا نظر الى الجزئيات ناهل  
فيها وتسامح وراعي احوال الزمان والمكان

واقاض الكاتب بعد ذلك في الكلام على آراء تولستوي الدينية وتفضيله الروسيين على  
غيرهم لانهم لا يزالون على السذاجة الفطرية البعيدة عن مساوىء العمران ولما ذكر له الكاتب  
مزايا العمران الاوربي وما فيه من الروابط التي تكفل للناس راحتهم ورفاهتهم قال له ان هذا  
العمران لا يصلح لروسيا ومن اكبر الخطأ ان نحاول النسخ على منواله. ومن رأي الكاتب ان  
تأثير تولستوي في روسيا قليل جداً الآن

وزاره المستر اندرو هويت العالم الشهير سفير اميركا في بطرس برج وفي المانيا وذاكره  
في مواضع مختلفة وبقي يتردد عليه الى ان عجم عوده وعرف خله وخمروه وكتب عنه الآن  
مقالة مسبية في مجلة مكلور وما عزاه اليه انه لا يحسب النساء اهلاً للقيام بالمهام السياسية  
مطلقاً. وان من اكبر المشاكل الآن كثرة الاهتمام بامر النساء ومطالبهن. واعتراضه الاكبر  
على المرأة انها لا تستطيع ان تصغي مصحتها لاجل غرض من الاعراض العامة النافعة. وقال  
انه لا يعرف الا امرأتين او ثلاثاً من اللواتي تحبين انفسهن لمصلحة عمومية. والمرأة لا تعمل  
بمقتضى العقل غالباً بل تراها دائماً ميالة الى الخرافات والاهوام كالاتقاد بالارواح والطب  
المعوميات وما اشبه

وقال المستر هويت انه رأى تولستوي يختلف عن كل الرجال المشهورين الذين لقيهم  
بافتقاره الشديد الى تمجيد الآراء الذي ينتج عن مقابلة كثيرين من بلدان مختلفة وموازنة  
آرائهم بعضها ببعض. فان لكل امرء آراء ومذاهب خاصة به فاذا اقتصر على التفكير بها ولم  
يقابلها بأراء غيره صارت في نفسه كالولد المدلل الذي لا يحتمل اقل مقاومة وصار يراها عين  
الكال خالية من كل عيب. وختم المستر هويت مقالته بقوله

اننا نرى هنا رجلاً نابغة يحقر العلوم كلها ويحث الناس على الرجوع الى الفطرة. يحرم  
الزيجة وهو متزوج وعاش مع زوجته على اتم الوفاق وله ١٦ ولداً. لا يحسب اسكيلوس ودانتي  
وشكسبير من نوابغ الشعراء لكنه يحسب ادين بالو من نوابغهم ولا يحسب ميخائيل انجلو وفائيل  
من مشاهير اللحاتين والمصورين و يفضل عليهم اناساً خاملي الذكر. ولا يحسب بتهوفن وهندل  
وموزارت وهيدن من كبار الموسيقيين و يفضل عليهم اناساً لا تعرف اسمائهم. ولكن هذه  
السخائف وامثالها تنسى حالاً ويبقى من ذكر تولستوي ما امتاز به من سمو الافكار ونبالة المقاصد

هذا بقي منه على كرور الدهور وبه تستنير بلاد الروس ومنه تستفيد  
وكتب تولستوي حديثاً في مجلة اميركا الشمالية بصف اصول الشرور فقال ان الغنى  
لا يتال بالعناء والاجتهاد بل بالفش والخداع وها ترجمة كلامه  
” ان الفلاح الذي يفلح ارض غيره ويتناع ضروريات الحياة بالثمن الذي يُطالَب منه  
لا يستطيع ابداً ان يصير غنياً. مهما كان مجتهداً مقتصداً. واما الرجل الشريف المبتدّر الذي  
يتسرّب في مناصب الحكومة او يتال الخظوى لدى اربابها او يصير مرابطاً او صاحب معمل  
او بنك او تاجر خمر او يقتني بيتاً للومسات فهذا يتال الغنى من اقرب طريق وامثلة ذلك  
كثيرة حولنا“

ثم قال ” على م نرى الرجال الاقوياء الماهرين المتعادين الشعب والفريق الاكبر من بني  
البشر يبخسون لاناس ضعفاء الابدان لرجال اخنث او شيوخ عجزة . لماذا نرى الاقوياء  
يتعبون لهؤلاء الضعفاء . لان الضعفاء قد امتلكوا الارض وخيراتنا والمعامل وما فيها . والحق  
الذي يمتلك به الغني الارض ويجني ثمار ما يتعب به غيره لا ينطبق على مبدأ من مبادئ  
العدل والانصاف وما هو الا اغتصاب تؤيده القوة الحربية  
وقد صار العمال آلات لتهر اخوانهم بصيرورتهم جنوداً للحكومة وآلات في يدها للقتل  
والفتك . وما دام الناس يجللون قتل غيرهم تبقى الجنود في يد رجال الحكومة اي في يد فريق  
صغير من الناس ويبقى هذا الفريق مستعينا بهم على ابتزاز الاموال من الذين يكتبونها بعرق  
جبينهم . وشر من ذلك ان رجال الحكومة يفسدون جمهور الناس ولولا ذلك ما استطاعوا  
التسلط عليهم وابتزاز اموالهم . واصل كل الشرور ما رسخ في الازهان من ان تجنيد الجنود  
لقتل الناس ليس اثمًا بل هو شرف كبير وعمل نبيل لذلك لا تزول الشرور من الدنيا بتغيير  
الفلاحين ورفع الضرائب وتكثير الآلات والادوات ولا بابطال الحكومات الحاضرة بل  
بابطال كل تعليم ديني يجيز للناس ان يحملوا السلاح لقتل غيرهم“

وغني عن البيان ان اقوالاً مثل هذه لا يترك قائلاً وناشراً لا سيما وان تكلامه وقفاً  
كبيراً في النفوس ولذلك حرمة الجمع المقدس في بلاد الروس لاعتقاده انه صل عن سبيل  
الهدى . ولم يفظ هذا الحرم تولستوي لانه هو لا يبني صحة الدين بل يقول ان دعائه ضلوا عنه  
وعلموا الناس تعاليم منهم لا منه . واما زوجته فاغتازت من هذا الحرم وكثبت الى رئيس  
الجمع المقدس تعارض على ما فعل وتلومه لوماً شديداً . واعتصب التلامذة وذهب خمس مئة  
منهم الى كنيسة فازان وطلبوا ان يُجرّموا مثله . ولذلك اُشيع الحرم بمنشور يقال فيه ان سبيل

اخلاص لا يزال مفتوحاً امامه اذا تاب ورجع عن ضلاله  
 اما هو فكتب كتاباً مسهباً الى القيصر يعترض فيه على نظام الحكومة الخاخر ويطلب  
 مطالب كثيرة للاصلاح وهاك بعض فقراته  
 اليكم نرفع خطابنا باولادة الامور من القيصر واعضاء مجلس الحكومة الاعلى والنظار الى  
 اقارب القيصر اعمامه واخوانه وكل الذين يستطيعون ان يكلموه . اليكم نرفع خطابنا لا كاعداء  
 بل كاخوان مرتبطين معنا ارتباطاً متيناً ( اردتم ذلك او لم تريدوه ) حتى اذا حلت بنا البلايا  
 اصابكم شيء منها . ليس اللوم على الذين يتورون بل اللوم كله عليكم لانكم لا تنتشون الاعن  
 راحتكم ورفاهتكم وقد كان الواجب عليكم ان تنتشوا عن سبب الثورة والشكوى وتزيلوه .  
 والناس مسالمون بالطبع لا يطلبون الخصام والعداء بل يفضلون الوفاق والمسالمة فان كانوا قد  
 ثاروا عليكم الآن وطلبوا الايقاع بكم فلا يكون ذلك الا لانهم وجدوكم مانعاً يمنع عنهم وعن  
 الملايين من اخوانهم اعظم نفع يطلبه الانسان في هذه الدنيا وهو الحرية والعلم . وضاية ما  
 يطلب منكم لكي لا يبقى سبيل لثورة العامة عليكم وهو نافع لكم ايضاً لاجل راحتكم وسلامتكم  
 هذه الامور الطفيفة وهي

اولاً . المساواة بين الفلاحين والعمال وغيرهم من اهل الطبقات العليا ( في امور ذكرها  
 بالتفصيل مثل الغاء القوانين التي تربط العمال باصحاب الاعمال واعفاء الفلاحين من الاموال  
 الاميرية التي تأخرت على غيرهم ومن اخذ الجواز اذا ارادوا الانتقال من مكان الى آخر . ومن  
 تقديم الخليل والملائف لرجال الحكومة ولا سيما رجال البوليس ومن العقاب بالضرب )  
 ثانياً . الغاء الحكومة العرفية التي تلجأون اليها اونة بعد اخرى فتسلطون على الرعية اناساً  
 ظالمين فاسقين سخاف العقول الخ

ثالثاً ازالة كل الموانع التي تمنع تعليم اولاد العامة لكي يتحرر جمهور الروسيين من ربقة  
 الجهل . والجهل اكبر معين للحكومة على الاستبداد بهم  
 رابعاً واخيراً اطلاق الحرية الدينية

والكتاب طويل وعلى كل بند من هذه البنود شرح مسهب فاجتزينا بما تقدم . ويظهر  
 منه ان تولستوي اعتدل كثيراً فصار يحسب للحكومة حساباً كبيراً وينتظر منها نفعاً عميقاً اذا  
 عملت بمشورته . وهذه المطالب التي طلبها معقولة كلها وان خلت منها مملكة الروس لا يخلو منها  
 سواها من الممالك الاوربية . ولا بد من ان تنتفع بلاده نفعاً كبيراً باقواله وتحيي ذكره مثل  
 ذكر اعظم المصلحين الذين اصلحوا شؤون الناس

## المدرسة الكلية والعلم العملي

لما جاء الدكتور البيوت رئيس مدرسة هارفرد الجامعة الى هذا القطر منذ بضع سنوات ورأى مدارس الحكومة المصرية اقترح عليه ناظر المعارف ووكيلها ان يكتب تقريراً مسهباً عما يراه لازماً لهذه المدارس فكتب التقرير المطلوب وبثت اليها بنسخة منه فترجناه ونشرناه في المقتطف . واهم ما فيه ان لا بد من قرن العلم بالعمل في مدارس الحكومة العلمية والا كان العلم عبثاً . ويسرنا ان مدرسة قصر العيني الطيبة ادركت هذا الامر وقد شاهدنا تلامذتها بالامس يشتغلون بالتحليل الكيماوي والبحث الميكروسكوبي كما ينتظر منهم ومن المدارس التي ادركت ذلك قبل غيرها في ديار المشرق المدرسة الكلية الاميركية في بيروت فان اساتذتها وتلامذتها حاولوا قرن العلم بالعمل من حين نشأتها ولا يزالون جارين في هذا المضمار

لما دعي كاتب هذه السطور لتدريس الفلسفة الطبيعية في تلك المدرسة قال له رئيسها اتدري ما ذكرني بك حينما احتجينا الى من يدرس الطبيعيات فقال لا فقال الرئيس هو انك لما كنت تتعلم هذا العلم ووصلت في درسك الى مطبخة باركر في فرع السائلات صنعت مطبخة حسبا هو مشرح في الكتاب فقلت في نفسي ان تليذاً يقرن العلم بالعمل من تلقاء نفسه طري بان يتدب الى تعليمه وبقي ذلك في ذاكرتي الى الآن

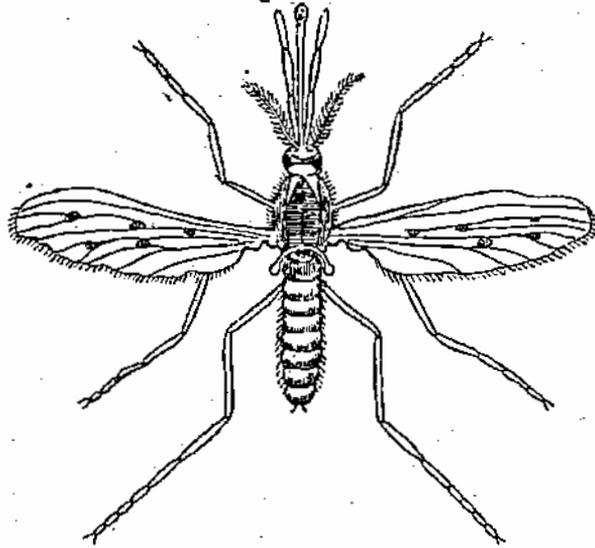
وبمثل ذلك يرغب تلامذة المدرسة الكلية في قرن العلم بالعمل لكي ترسخ قواعد العلم في قلوبهم في القسم العلمي يمتازون على الانشاء والخطابة ويحثون على البحث والتنقيب في كتب العلم والفلسفة ولذلك يكثر اختلافهم الى مكتبة المدرسة ومطالمة ما فيها من الكتب العلمية والادبية حتى اذا وصلوا الى العلوم التي تقتضي المشاهدة كعلم النبات وعلم الحيوان جعلوا يطوفون في الحقول والمزارع يقتلعون النباتات ويحفظونها ويوتونها حسب انواعها وقيامها ويضربون في الفياقي ويحوضون لجمع البحار يجمعون الحشرات والديدانات ويشرحونها ليروا تركيب ابدانها . ولولا خطأ ارتكبه اصحاب هذه المدرسة يوم قرأهم علي ان لا يكون احد من اساتذتها من الوطنيين لا تقطع بعض الوطنيين الآن الى الاشتغال بالعلم وحققوا وكشفوا كثيراً من القضايا العلمية التي تقلد اسمهم واسم مدرستهم في تاريخ العلوم الطبيعية . وان قيل لماذا لم يفعل اساتذتها الاميركيون ذلك قلنا ان هؤلاء لا يقيمون فيها الا سنين قليلة ثم يتركونها

غالبًا قبلًا تقوى رغبتهم في العلم وشككتون من البحث العلمي واما الذين اقاموا السنين الطوال فيها كالمرحوم الدكتور فان ديك والدكتور بوست والدكتور لويس والدكتور بورتر فان كلاً منهم اشتغل برفع او اكثر وجمع وحقق ما تنجز به كل مدرسة كلية . وكان اكثر اشتغال الاول بالفلك والمتيورولوجيا والثاني بالجراحة والنبات والثالث بالجيولوجيا والرابع بالاركيولوجيا وجمعوا المجاميع الكبيرة الشاهدة لهم بعلومهم وطول الباع . وقد توفي الاول واستغنى الثالث وبنائنا ان خليفة تيسا سارا في خطتها وسعاً نطاق مباحثها ومجاميعها . ومن كان في ريب من ذلك فليشاهد معارض المدرسة الكلية او فليفتح كتاباً علمياً مثل كتاب نبات سورية وفلسطين فانه يجد فيه اسم الدكتور بوست وارداً مراراً كثيرة بجانب النباتات التي سبق غيره الى اكتشافها وشرحها او ليفتح الكتب العلمية المختلفة التي انعمت بها المدرسة الكلية وتلاميذها والنجالات العلمية والادبية التي انشأوها

واكثر العلوم اعتماداً على العمل علم الطب ولذلك تجد اسانذته وتلاميذته يشتغلون بتطبيق قواعدهم على العمل يومياً في غرف المدرسة وفي المستشفى الالمانى القريب منها . ترى في الصورة التي صدرنا بها هذا الجزء رسم بناء القسم الطبي حيث تدرس العلوم العالية وهو بناء جميل متين قائم على اكمة مطلقة الهواء تمرش اللباب على وجهه الغربي فزاد منظره مهابة فيه مشهدان وسيمان في كل منهما مقاعد في شكل دوائر متراكزة يعلو بعضها بعضاً كالمشاهد الرومانية القديمة يجتمع التلامذة فيها لاستماع الخطب ومشاهدة العمليات والامتحان في الدروس . وفي غرفه المختلفة معمل الزولوجيا والبكتير يولوجيا ومجاميع التشريح والجراحة والباثولوجيا والزولوجيا والمترولوجيا . وقد رسمنا في الشكل الاوسط من الصورة غرفة المجموع الجراحي وما فيه من الحمى والعظام ونحوها مما استخراجها استاذ الجراحة في العمليات الجراحية . وفي الشكل الاسفل المعمل الزولوجي حيث يدرس التلامذة ابنية الحيوانات واصنافها بالنظر فيها وبشرحها بايديهم . وهذا هو الدرس المفيد الذي يرسخ في الذهن وينبه قوى العقل ويقويها ولا سيما قوتي الانتباه والاستدلال . هذه خير صورة شاهدناها لطلبة العلم في مدرسة من المدارس الجامعة ولم نعن بشرها وبكثاية هذا الشرح الوجيز لكي نمدح المدرسة الكلية بل لكي نحث اصحاب المدارس الاخرى في مصر والشام على ايجاد الوسائل التي يقترن بها العلم بالعمل في مدارسهم حتى ترسخ الحقائق العلمية في اذهان الطلبة وتموز فيهم ملكة البحث والاستقصاء وطلب الادلة والوقوف عند الحقائق وبغير ذلك لا يصير في الشرق الرجال الذين يستعز بهم ويجاري ام المغرب

## بعوض الحمى في بيروت

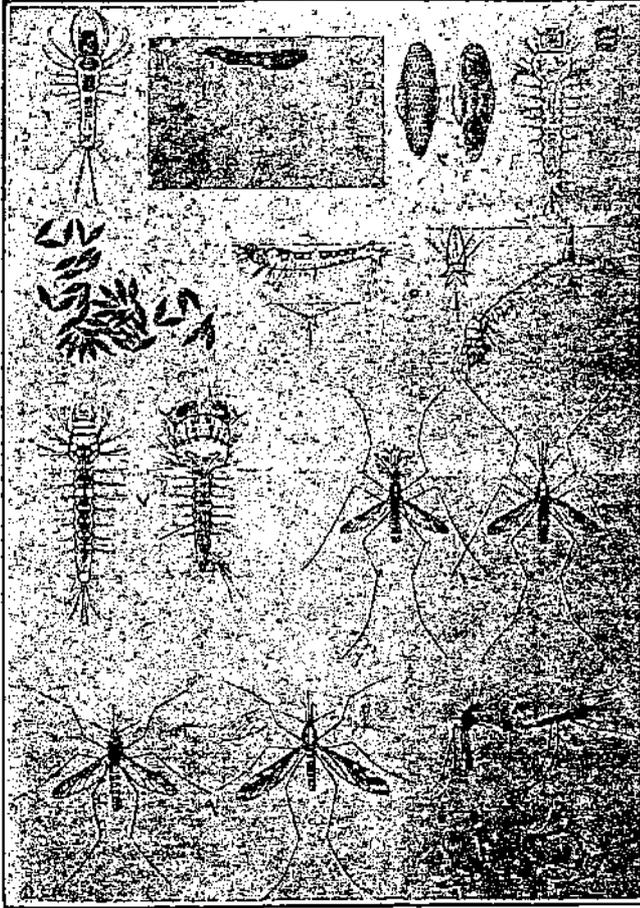
جاءنا من بيروت نبأ كنا ننتظره منذ شهور ونعجب من تأخر اسانذة المدرسة الكلية عن تحقيقه . فقد نشرنا في المقتطف الصادر في شهر ابريل ( نيسان ) سنة ١٨٨٤ اي منذ ١٧ سنة ما يدل على علاقة البعوض بالحمى الملاريا . ثم اثبتت التجارب الحديثة في الهند واوربا وافريقية ان لنوع خاص من البعوض علاقة سببية بالحمى الملاريا اي انه يلسع المحموم وينقل جراثيم العدوى منه الى السليم مع ما يمتصه من دمه كما اوضحنا ذلك في العام الماضي وما قبله في مقالات عديدة



( الشكل الاول )

وهذا النوع من البعوض قليل جداً فلما يتوَلَّد حول منازل الناس . ويختلف عن البعوض العادي ويمتاز عنه امتيازاً يئاً بنقط سوداء على جناحيه كما ترى في الشكل الاول المرسوم هنا فإنه صورة بعوضة منه مكبرة كثيراً لكي يظهر جناحها ونقطها ظهراً واضحاً . ويمتاز عنه ايضاً في وضع بيضه في الماء فان البعوض العادي يجمع بيضه بعضه مع بعض في شكل قارب مقعر يطفو على وجه الماء ويرتفع عنه قليلاً كما ترى فوق الرقم ١ في الشكل الثاني المرسوم

هنا واما بعوض الحمى فيضع بيضه متفرقا كما ترى فوق الرقم ٢  
وفي هذا الشكل صور اخرى تظهر فيها سائر الفروق بين بعوض الحمى والبعوض العادي  
فترى على جانبي الرقم ٤ في اسفل الشكل مما يلي اليمين صورة عومتين في الحالة الزيتية او  
الشرقية اليمنى منها عومة البعوض الاعتيادي واليسرى عومة بعوض الحمى. وعند الرقم ٦ صورة



( الشكل التالي )

عومة بعوض الحمى اليسرى صورتها حالما تخرج من البيضة واليمنى بعدما تنمو. وعلى جانبي الرقم ٧  
عومتان اليسرى منها لبعوض الحمى واليمنى للبعوض الاعتيادي

والفرق بين هذه العُوم واضح جداً فان عُوم بعوض الحمى تختلف عن عُوم البعوض العادي في بنائها وغذائها وشكل وقوفها في الماء فتقضي أكثر وقتها عند سطح الماء وفي ذنبها انبوب للتنفس قصير جداً فتراها لاصقة بسطح الماء في شكل افقي كما ترى عن يسار الرقم ٥ ورأسها يتحرك في عنقها فتديرها الى سطح الماء وتأكل ما تجده عليه مع ان بطنها يكون الى الاسفل وتحرك اهداب فيها حركة سريعة فتندفع اليه الاجسام الصغيرة الطافية على وجه الماء ولون هذه العوم اسمر قائم يكاد يكون اسود والظاهر ان جسمها خفيف ثقله كقتل الماء فلا تستطيع الغوص فيه الا بتعب . واما عُوم البعوض العادي فتصعد الى سطح الماء للتنفس حتى اذا بلغ انبوب التنفس الذي عند طرف ذنبها وجه الماء ثبتت تحته مائلة على زاوية حادة كما ترى الى يمين الرقم ٥ وتبقى هناك لحظة من الزمان ثم تغوص في الماء تنفس عن شيء تأكله وتعود الى وجه الماء كل دقيقة او دقيقتين وكأنها اثقل من الماء فتضطر ان تلوئى حتى تستطيع الصعود الى سطحه واما اذا ارادت النزول فيه تركت نفسها لتقلها فتزول من غير تعب كأنها جسم ثقيل طريح في الماء ولونها رمادي ضارب الى الصفرة . وكل ما شاهدناه في بيروت من العُوم كان من هذا القبيل وقد كنا نراقبه ساعة بعد ساعة ويوماً بعد آخر من حين يوضع ييضاً في الماء الى ان يصير بعوضاً ويطير وكنّا نأتي بقواربه من بركة في المدرسة الكلية ونزيبها في آنية زجاجية مغطاة بشياك دقيقة لكن البيض الذي كنا نجعله من البيوت في رأس بيروت كنّا نراه متفرقا على وجه الماء لا مجموعاً في شكل قوارب فهل كان من بعوض الحمى او من البعوض العادي ذلك ما لا سبيل لنا الاّن الى تحقيقه ولم يكن الفرق بين هذين النوعين معلوماً حينئذ .

وكما يختلف بعوض الحمى عن البعوض العادي في وضع يوضه وشكل عُومه يختلف ايضاً في شكله نفسه وشكل وقوفه على الحائط فترى تحت الرقم ٨ بعوضتين واقفتين على حائط قائم اليسرى واقفة موازية له وهي من البعوض العادي واليمنى واقفة عمودية عليه وهي من بعوض الحمى . وعند الرقم ٩ بعوضتين آخريين اليمنى منهما جناحها مرقطان وليس كذلك اليسرى واليمنى قرنان طويلان على جانبي خرطومها واما قرنا اليسرى فقصران جداً . ولذا ذكر من بعوض الحمى ريش كثير على جانبي خرطوميه كما ترى فوق الرقم ١٠ فان اليمنى صورة انثى هذا البعوض واليسرى صورة ذكره .

وبعوض الحمى المرسوم هنا هو بعوض حمى الربيع اي التي تنوب يوماً وتترك يومين والظاهر ان لكل النوع من الحيات المalarية نوعاً خاصاً به من البعوض لكن هذه الانواع

متشابهة في الخواص المتقدمة على ما يظهر اذ لم يميز بعضها عن بعض حتى الآن في ما نعلم وفي ضواحي بيروت مكان يسمى البوشيرية ولعل اسمه فرنسي الاصل ( امبوشير ) معناه مصب النهر لانه قريب من مصب نهر بيروت حيث كان يصب قديماً وهذا المكان مشهور بالملايا حتى لا بيت احد فيه ويسلم من الحمى . وفي ساحل بيروت كلام يتناقله الناس وهو " قالت حارة حريك للبوشيرياً من عجرت عنه رديه علي " دلالة على ان هذين المكانين يتباربان في قتل الناس بالحمى ولذلك لا يستغرب وجود بعوض الملايا فيهما . وقد اتصل بنا الآن ان المتردادي استاذ التاريخ الطبيعي في المدرسة الكيكية الاميركية وجد هذا البعوض هناك فلم يبق شبهة في انه هو سبب انتشارها به

ويصعب على السكان في تلك المنخفضان ان يتخلصوا من هذا البعوض لان القنوات التي يجري فيها ماء نهر بيروت لري بساتين الساحل طويلة مستوية اذا انقطع جري الماء منها بين عدنان وعدنان بقي فيها من الماء الراكد ما يكون مخضناً لبعوض الحمى وعوْمه فيفيض فيه ويتكاثر . ولا سبيل لهم للتخلص منه الا بتدبير ماء الري حتى لا ينقطع جريه من تلك القنوات . ولو تم اجراؤه كله في القناة العليا وتفرعت منها فروع حابسية على طولها تروي كل الاراضي التي تحتها لبقى الماء جارياً فيها كما في نهر وامتنع تولد البعوض منه لا سيما وان بعوض الحمى لا يتولد الا في الماء الراكد القليل

## تاريخ الفلسفة الحديثة

يعتبر المؤرخون زمن ابتداء الفلسفة الحديثة منذ ظهور الفيلسوفين العظيمين باكون وديكارت وما اللذان ناصبا الفلسفة المدرسية حرباً عواناً فدكا مفاصلها ونسف حصونها وجعلها اثراً بعد عين

على ان هذا النصر المبين لم يعقد لها بنوده الا وكانت الايام من قبل ظهورها تدهيات النفوس واعدت الخواطر للاخذ بناصرها وتلبية نداءهما لتسخ القديم نسخاً مطلقاً والتسج على منوال جديد يعنى العلم من رق الحدس الباطل والروم الفارغ ويجعله حليف الحقائق الراهنة المبينة على الاختبار الطويل والبحث الدقيق

وقبل اطلاق الكلام عن الفاسفة الحديثة وما كان من امرها نذكر تمهيداً لمعة من حالها قبل نفصها الثوب الجديده وظهورها على هذا الشكل البديع الذي رفع شان الانسانية واعلى

منارها وادرك على الإنسان من المنافع ما لا يقع تحت حساب  
لا يخفى ان سقوط الدولة الرومانية الغربية اسقط معه التمدن الروماني واصبحت أوروبا اثر  
ذلك السقوط في حالة اقرب الى البداوة منها الى الحضارة كما شهد لنا تاريخها وشهادته حتى  
وهي ان انتشار الدين المسيحي في هاتيك الاصقاع وما في تعاليمه من المبادئ السامية والآداب  
العالية دفع عن أوروبا استعمال البربرية والخشونة وامسكها عن التيهالك في الجهالة وصير  
بمقتضاها الانساني في حالة ارقى كثيراً من حالتها يوم لم تكن بعد قد بزغت اشعة الدين  
المسيحي في ارجائها

ولما عمّ الدين المسيحي أوروبا يحملتها نهض نفر من رجاله واخذوا في درس الفلسفة  
وتعليمها وما توالى الايام حتى سنة ٨٠٠ م الأ وكانت الفلسفة والعلم بيد رجال الدين ودعاته  
علي ان تلك الفلسفة لم تكن الفلسفة اليونانية بتأثيرها وسائر مذاهبها وطرقها وانما اتخذت عند  
شكلاً خاصاً حيث انحصرت في منطق ارسطو وفلسفة اوغسطينوس . وجملة القول ان هذه  
الفلسفة لم تكن الا الادلة على حقيقة الايمان ولم تكن لتتوخى الا تلك الغاية وهي خدمة  
الدين والخضوع التام له . وذلك شأن كل فلسفة في بدء امرها ان تكون والدين يداً واحدة  
ثم تنفصل عنه تدريجاً وتستقل مع الايام بذاتها . اعتبر ذلك في فلسفة الهند واليونان فانها خرجت  
من الدين ولكنها لم تخرج منه دفعة واحدة وانما قضت دهرًا طويلًا حتى ثبثت لها الاستقلال  
وليس بالمستغرب خضوع الفلسفة للتعاليم الدينية زمن العصور الوسطى اذ كان كل المجتمع  
الانساني بسائر شؤونه تحت حكم الكنيسة ومطلق تصرفها . وقد عرفت فلسفة هاتيك الايام  
بالفلسفة المدرسية ولا يعني بهذا الاسم الاشارة الى مذهب خاص وانما يراد به الفلسفة التي  
كانت تُعلم في الصوامع والاديرة من القسس والرهبان وسائر القاطنين على خدمة الدين

وقد قسم مؤرخو الفلسفة العصر المتوسط الى ثلاثة ادوار الدور الاول يتبدى من ايام  
شارلمان سنة ٨٠٠ م وينتهي سنة ١٢٠٠ م وكانت الفلسفة في غضون هذه الاعوام خاضعة  
للدين كل الخضوع كما سبق فقلنا واما في الدور الثاني الذي ينتهي سنة ١٤٠٠ م فلها التجدد  
به اتحاداً تاماً وهي في كلا الدورين على منهاج واحد وحالة مستقرة اي انها لا تتجاوز  
في ابحاثها الى ما وراء منطق ارسطو وفلسفة اوغسطينوس . وقد نقل في الدور الثاني بضعة من  
يهود الاندلس الى أوروبا شيئاً من مؤلفات ارسطو عن الطبيعة ورسائله عن النفس وبداً  
اخرى من محاورات افلاطون مشروحة شرحاً دقيقاً من نواحي العرب وفلاسفة هاتيك القرون  
كابن رشد وابن سينا وغيرها ومع ذلك ظلت الفلسفة المدرسية صاحبة السيادة المطلقة

ولها الخلل الاول

هذه هي الحالة الفلسفية، مبدى الدورين ولا ريب ان خضوع العقل الانساني لعلم واحد وبقاء السنين الطوال ضمن دائرة ضيقة لا يباح له الخروج منها ولا التطوع الى غيرها ورائها لما يذهب بمضاه الذهن ويكسب الخواطر الخمول ويجعلها في حسان الجماد لان الحركة والنماء من خصائص الحياة

اما الدور الثالث الذي ينتهي سنة ١٦٠٠ م والمعروف بزمن النهضة فبين الدورين الاولين من حيث انه استعمل ابامه بافتراق الفلسفة عن التعاليم الدينية افتراقاً ضيقاً ثم اخذ ذلك الافتراق بالاتساع شيئاً فشيئاً حتى انتهى الامر باستقلال كل منهما استقلالاً تاماً . على ان من اسباب هذا الافتراق سقوط الدولة الرومانية الشرقية بأثر الذي لخصه محمد الفاتح الى القسطنطينية رحل كثيرون من علمائها الى ايطاليا والبلاد المجاورة لها وتلاقح معهم اليها الفلسفة اليونانية وسائر فنونها بحيث لم يأت القرن السادس عشر الا وانتشرت المذاهب الفلسفية اليونانية القديمة في كل اوربا وانضم تحت لواء كل منها نفر من جهابذة العلماء وخيرة الاذكياء على ان هذا الدور لم يحدث في الفلسفة شيئاً جديداً غير اعادة القديم والتفاني في اتباعه وتمهينه الخواطر لاقتبال الانقلاب الفلسفي

ولا جرم ان ذلك الانقلاب العظيم نتيجة لازمة عن النمو المعنوي الذي شتم في طيات القلوب زمن النهضة ثم تجلى للعيان اوائل القرن السابع عشر بظهور جديد من القوة غار بها على القديم فزعزع اركانه ونسف دعائمه نسفاً

هذا وقد انتهت العصور المتوسطة وانتهت معها الفلسفة المدرسية وجاء القرن السابع عشر بفلسفته الحديثة التي من خصائصها المميزة لها الاستقلال فانها استقلت اولاً عن علم الدين واتبع كل منها الغاية التي وضع لاجلها فغاية العلم البحث عن حقائق المرشود الى رعايته الدين سامية وهي نشر الحقائق التي فوق الطبيعة والدفاع عنها وصار العلم لهذا العهد مباحاً للطالبين من اي صنف كانوا ولم يعد مخصصاً بدعاة الدين ولا محصوراً في صوابهم وحسبك ان مؤسسي الفلسفة الحديثة لم يكونوا من خدمة الدين ودعائه بل كانت الواحدة منهما متشعباً والثاني جندياً

ثانياً انها رفعت عنها سلاسل التقليد وسعت وراء الحقائق فدانكك اليها تمثيل الامتحان والاستقراء . ألا ترى انه كان في مجرد الاستناد الى كلام سقراط واقتوال افلاطون وغيرها من اقطاب العلم ما يفتني عن الحججة القاطعة والبرهان الدامع كما كان زمن النهضة اي في القرنين

الخامس عشر والسادس عشر فان رجال ذنك العصرين بالغوا في الانقياد الاعمي للفلسفة اليونانية ولا رآه رجالها بحيث كانوا يترسلون لكل قضية قال بها فيلسوف من اولئك الفلاسفة ولو ان الادلة تكذب بها وظواهر الحال تنقضها. وسبب ذلك الغلغلي في التقليد والمتابعة ظاهر لمن اطّلع على حالة الفلسفة في اوربا قبل زمن النهضة وعرف مكانها من الخلل ومحلها من القصور ثم نظر الى الفلسفة اليونانية فراها مع ما هي عليه تسمو الفلسفة المدرسية من وجود كثيرة فلا يعجب بعد هذا من تهافت الافرنج على درسها وانزائها من التجلّة مكاناً رفيعاً وحسبان اقوال رجالها فصل الخطاب في كل بحث فذلك طبيعي في كل امة لتصل بامة تعلوها حضارة وتفوقها ادراكاً ان تأخذ في تقليدها في سائر احوالها وتناهبها في جميع شؤونها. اما زعماء الفلسفة الحديثة كما كون وكاندي واينتينز وسينوزا وديكارت ومن جاء بعدهم فلم يستندوا في ابحاثهم الى آراء الفلاسفة المتقدمين ولم يتخذوا كلامهم حجة لتأييدهم يذهبون اليه بل لم يكن لها عندهم اقل اعتبار

فلما ان مؤسسي الفلسفة الحديثة هما باكون وديكارت فانهما رأيا انحطاط العلم ووهن اصوله ووجوب اصلاحه فسعيا الى ذلك جهدهما حتى بلغا الغاية الا ان كلا منهما سلك الى ذلك سبيلاً غير سبيل الآخر فانهما وان اتفقا في سلوك طرق التحليل فقد اختلفا بان اتخذ ديكارت شهادة العقل فكان ابا للذهب الصوري *Iréalisme* وباكون تخير شهادة الحس فحسب ابا للذهب الحسي *Sensualisme* وسنورد هنا شيئاً من آراء كل منهما مبتدئين اولاً بياكون لسبق عهده

### باكون

هو فرنسيس باكون فيكونت سان البنس وبارون فرولام ولد في لندن سنة ١٥٦١م وهو اصغر اخوته رأى فيه ابوه منذ نعومة اظفاره توقد خاطر ومضاء ذهن لا يكونان الا في اعظم الرجال ونوايغ الدهر فارسله وهو في الثانية عشرة من سنه الى مدرسة كبرج حيث تلقى العلم ثم خرج منها وأرسل الى سفارة دولته في باريز ولم يقم هناك طويلاً حتى اضطر الى الرجوع بسبب موت ابيه ولا أنه لم يترك له من الثروة ما يقوم به ولهذا درس الحقوق ليحصل على المال فجعلته الملكة اليبابات محامياً في مجلسها الخاص ثم انتهت عليه الالقاب والرتب جزاء تفوقه وبلاغة عبارته حتى قال فيه احد واصفوه : لم يكن ساهوه يمشون الا انتهاء كلامه وكان في تضعيف تلك المدة ينشر تأليفه الشهيرة التي كان يقبل الناس عليها اقبالاً عظيماً وتدرج الى لغات كثيرة . ولا مور لا يحل هنا لذكرها حكم عليه بالسجن ثم عفى الملك عنه فانقطع

الدرس والتأليف ومات سنة ١٦٢٦م وترك في الوجود اسماً عطرًا بقي بقاء الذهب  
 - هذه لمحة من حياة باكون في مظهرها العالي بقي علينا ان نذكر الرجل في مظهره الفلسفي  
 فانه اخذ على نفسه محور الفلسفة القديمة محوراً مطلقاً ولاجل ذلك وضع مؤلفه التمييز المعنون  
 Instauratis Magna اي الاصلاح العظيم والكتاب مقسوم الى ستة اجزاء ابان في  
 الجزء الاول منه وهن دعائم العلم لذلك العهد ثم ذكر في الجزء الثاني امكنة الضعف وقال  
 بوجود اتخاذ الملاحظة بدل الحدس والاستقراء عوض القياس ووضح في الجزئين الثالث  
 والرابع انه يجب على الانسان الا يكتفي بالطريقة المار ذكرها بل يتعلم كيف يستخدمها وذلك  
 ان يجمع اولاً بواسطة الملاحظة والامتحان الحوادث الطبيعية ثم يرتقي منها بعد ذلك الى معرفة  
 اسبابها واكتشاف شرايعها العامة ثم يعود نزولاً من الشرائع العامة الى الحوادث الجزئية الخاصة .  
 وابان في الجزئين الخامس والسادس انه لم يأت بعد الوقت الذي تعزز فيه طريقته  
 بالاكتشاف ثم بين اوجه الفرق بين الفلسفة الحقيقية والعلم المدعوم على اساس واقعية وسمى  
 الجزء الخامس دليل الفلسفة والجزء السادس الفلسفة الحقيقية

ولم يكن له مذهب محض في الفلسفة وان حسبه ابا للذهب الحسي الجديد وانصرف  
 معظم ابحاثه ان لم نقل كلها نحو الفلسفة الطبيعية وانحصر في الطبيعيات حيث لم ير له في  
 مؤلفاته الكثيرة كلام عن الفلسفة البعثة وانما عرفتها في بعض مقالاته انها من الآثار القديمة  
 التي ليس في درسها شيء من الفائدة سوى ضياع الوقت عبثاً . وربما كان استغرافته في درس  
 الطبيعات وسكونته عما سواها من العلوم الفلسفية مما حمل عداته وحساده على ريبه بالكفر  
 وحسبانوه من اعداء الديانة كديبا واقتراوه وهو على الضد من ذلك فانه كان مغروراً لدى برديه  
 بقوة العقيدة تشهد له كتاباته بشدة تمسكه بعروة مذهبه وظالما كره الحجة والاثبات قوي ان  
 معرفة الشيء القليل من الفلسفة الطبيعية تقود الانسان الى الكفر ولكن التمسك بها يرجع به  
 الى حظيرة الدين القويم . وليس باكون بالفيلسوف الوحيد الذي قام عليه حساده يتصبونه  
 المدوان ويرمونه بالكفر ظالماً ومهتاتاً فكثيرون من قبله ومن بعده تارث عنهم احقاد الحساد  
 فاذا قتهم مرة العذاب

هذا وقد جعل باكون المعارف على ثلاث مراتب وكل مرتبة منها تتميز بقوة من قوى  
 النفس فالذي يختص بالذاكرة من المعارف هو العلم التاريخي على قسمها المادي والطبيعي والذي  
 يختص منها بالخيالة الشعر وما بقي من الفنون الجميلة والذي يختص بالعقل الفلسفة الطبيعية  
 والعقلية واللاهوت

على ان غايته ان يكون العلم ذا فائدة عملية لا علمًا نظريًا بجمًا لا فائدة منه غير ملء  
الذهن بالاوهام الفارغة والتخرصات الكاذبة ولذلك اشار على قومه ان ينصرفوا الى درس الطبيعة  
اكثر من انصرفهم الى درس كتب تلك الايام وان يستشربوا الحوادث بدلًا من استشارة  
المؤلفين. ثم شن على قياس ارسطو غارة شعراء لم تبق عليه ولم تذر نفعته بالعقم ورماه بالعجز  
عن ابلاغ الانسان الى اكتشاف الشرائع الحاكمة في الكون. على ان مؤاخذه باكون للقياس من  
هذه الوجهة مؤاخذه حقيقية لا ريب فيها فانه منذ ايام واصله والعلماء بحسبونه الآلة الوحيدة  
للإحاطة بالصحيح وتبيان الحق. وحتى الآن لم نزل له من الحقائق والاكتشافات ما يحملنا  
على التمسك به شديدًا وانزاله منا منزلة الذين اقتصرنا من العلم عليه وظنوا ان لا حقيقة الا  
حيث انتظمت مقدمات القياس وكانت الحدود طبق ما رسم الميزان وعرف المناطقة  
ولما كانت غاية باكون تقويض اركان القياس وادالة سطوته رأى من الضرورة ان ينشئ  
طريقة جديدة تقوم مقامه وتكفي الباحثين مؤنته ولجل ذلك وضع طريقته المسماة بالملاحظة  
والاستقراء في كتاب له يعرف بالقانون الجديد *Novum Organum* وقد ابدع في تأليفه  
ونسق نسقًا خاليًا من الخدس عن مبدأ العالم وكيفية تكوينه كما جرت عادة كثير من العلماء قبل  
زمانه وبين فيه بيلاعة تسحر الالباب وادلة قاطعة ان للطبيعة نظامًا لا تعداه وليس منهاشي  
غير محكوم بشرائع ولا مقيد بدواميس وانها موجودة وحوادثها تقع امامنا ونشاهدنا بجوانبنا. ثم  
اسهب في ذكر المنافع التي تحصل للانسان من اكتشاف نظام الطبيعة ومعرفة قواها وان  
لا سبيل الى ذلك الا في اتباع طريقة الملاحظة والاستقراء وعرف الملاحظة بانها مراقبة  
ما يجري من الحوادث مراقبة تامة وتحققها جيدًا حتى تميز الواحدة عن الاخرى تميزًا فاصلاً  
وامتحان كل منها امتحانًا مدققًا على اوجه مختلفة ومتى نسى له معرفة الحوادث الطبيعية بطريقة  
الملاحظة والامتحان عليه ان يتخذ الاستقراء لمعرفة شرائعها وقواها. والاستقراء هو التوصل  
الى الحقائق العامة من معرفة الامور الخاصة او هو انتقال الفكر من معرفة الجزئيات الى الحكم  
على الكليات مثال ذلك اذا شاهدنا ان البرودة جمدت الماء ثم تأيدت تلك المشاهدة بال تكرار  
وبالامتحان في احوال متباينة وكذلك شاهدنا ان الحرارة اذا اصابت الماء على درجة معلومة  
حولته بخارًا نحكم حينئذ ان ما فعلته البرودة والحرارة في هذا الماء تفعله في كل المياه ومن  
هذا الحكم ايضا نتقل الى حكم اعم بان البرودة والحرارة تفعلان بالزيت والخلب ونحوها  
من السوائل فعلهما بالماء مع اختلاف قليل ثم نتقل من حكم عام الى حكم اعم منه وهو ان كل  
السوائل تمددها الحرارة وتجمدها البرودة وتلك المشاهدة هي الملاحظة والحكم على العام من

الحكم على الخاص هو الاستقراء  
 هذه خلاصة طريقة باكون بسطناها اجمالاً . على ان الاستقراء قديم العهد في الوجود  
 بدليل ان هيبوقراط ابا الطب والفلسفة الطبيعية اتخذته مشكاة في معظم ابحاثه وذكره  
 ارسطو مراراً وعرفه بأنه تقيض القياس . اما رجال العصور الوسطى فما عولوا عليه ولا اتبعوا  
 منها جهه بل ظل مجهولاً حتى زمن باكون الذي لم يبعثه من العدم المطلق بل انما ابرزه من الخفاء  
 بظهور التيباب من القوة والحياة فظهر للعالمين في شكل جديد بالغاً من الاحكام والدقة ما  
 قلب هيئة الفلسفة وغير وجه العلم وجاء بالفوائد الغزيرة التي تحمست معارف الاقدمين فاثبتت  
 الصحيح ونحلت الفاسد واضافت اليها حقائق كثيرة ثم اكتشفت النواميس العلمية والخاصة  
 المتسلطة على الطبيعة ودفعتها للانسان فاستخدم قواها وحول الماء بخاراً اطوى به اليباسي  
 والقفار باسرع من ملح الابصار وسير منه البواخر في عرض البحر تشق عيابه ولا يخاف شدة  
 هياجه ولا تجشئ تلاطم امواجه وذلك له الكهربية فجعلت البعيد قريباً فصار الانسان يحادث  
 اخاه وهو في مشرق الارض وذلك في مغربها كأنه اقرب اليه من جبل الوريد وهو منه ماهية  
 البرق فلم يعد يحسبه عنيفاً ولا الرعد شيطاناً مرعباً واقام لقصوره الباذخة قضباناً تقيوه شر  
 الصواعق اذا انقضت ثم نظر الى الظلمة الدامسة فصير المساء صباحاً  
 وهذه الكيمياء التي كان للاقدمين فيها من الآراء ما يضحك الكلكلي ومن المباحث ما  
 تبيدها عقول صفار الطابفة لهدنا هذا من نحو بحثهم عن حجر الغلاسة الذي يحول الحديد  
 والقصدير الى ذهب وفضة ومن مثل تفتيشهم عن اكبر الحياة الدواء الذي يلقون عن  
 مستعمله الموت والمرض فلما جاءها الامتحان والاستقراء جعلها حقائق راهنة لا يشوبها الخزعبل  
 ولا يتورها التثوية فدخلت الصناعة فاحيت الصياغة والصبغة والديباغة وعمل الانوار والادهان  
 والفتفتت الى الزراعة فحسنت الزرع والفرس وعالجت امراضها فصارت الارض تفيض ابناً  
 وعسلاً وامت داز الطب فاكشفت العقاقير الناجمة وحللت مواد الطعام فبينت المفيد منه  
 والضار والفاسد من الماء والتي الى غير ذلك ما يطول بنا شرحه ويستغرق المجلدات تعداده  
 هذا وان لم يكن باكون قد اكشف اكتشافاً عظيماً يؤيد فيه طريقته الا ان فضله عظيم  
 حيث ارشد الباحثين الى الطوائف المؤدية الى ذلك فكان كما قال فيد احد وخصيصة انه يشبه  
 جندياً ينفخ بالبرق لحشد الجنود في ساحة الوغى ولكنه لا يقا تل بنفسه

## باب المراسلة والمناظرة

### جمعيتان ونادٍ في اسيوط

حضرة منشي المقتطف الفاضلين

اتحد فريق من شبان اسيوط الادياء فأسسوا جمعية دعوها جمعية الاتحاد الاديبي وازافوا اليها نادياً للقراءة جمعوا فيه أكثر المجلات والجرائد العربية وعدد أكبر من الجرائد الانكليزية وافتتحوا هذا النادي يوم الجمعة الواقعة في ٦ الجاري فدعوا وجهاء البلدة وادبائها الى حفلة اقاموها لهذا الغرض فخطب بعض اعضائها في القوم في مواضع مختلفة وكانت الجمعية قد دعت غيرهم للغاية عينها فاجمع الخطباء على وجوب الاتحاد ونظروا في خير الوسائل المؤدية اليه والتي تكفل تقدم البلاد في صناعتها وزراعتها وعلمها

ولما انتهت الحفلة دعا رئيس الجمعية الزائرين لزيارة النادي فأقموه فاذا هم موافق من غرفتين لمطالعة الجرائد في كل منهما خوان قد رتب عليه تلك الصحف وغرفة ثالثة وضعت فيها مكتبة الجمعية الصغيرة وغرفة رابعة للسكرتارية ولما كانت شرب المسكرات في النادي ممنوعاً بموجب نص قانونه فقد اضافت الجمعية اليه غرفة أخرى وضعت فيها المشروبات المحللة والمرطبات لمن يرغب ذلك وتركت دكاناً لطيفاً يشرف على بستان جميل للجلس من يريد الحديث والمسامرة من الاعضاء

والنادي بسيط الاثاث واقع في نقطة مطلقة الهواء بجانب محطة سكة الحديد والظواهر تدل على ان الاعضاء المؤسسين قد اعتمدوا ان يسيروا في خطة الارتقاء الاكيد فلم يدفخوا الى الاسراف المذموم وهم يرجون لناديهم النمو شيئاً فشيئاً عالمين ان الفائدة انما هي من الاقبال على النادي والمطالعة والاستفادة مما فيه من الكتب والجرائد هذا عدا الفائدة الادية المتحصلة من انضمام هذا الفريق من الشبان واتحادهم لترقية شؤونهم وتعميم المعارف على ابسط الطرق واسهلها

ولما كان تقدير اعمال اولي الفضل من الواجبات رأيت ان اشير هنا الى ما فعله حضرة حبيب بك شنوده من اعيان البلدة مساعداً لهذا النادي فإنه قدّم متزلاً له مجاناً لسته اشهر حتى ترسخ قدم الجمعية وتستطيع ان تقوم بنفسه عن سعة وعندي ان وجهاء اسيوطيين

لا يغمضون الطرف عما لهذا العمل من النفع فيشدون ازر القائمين به بالاسعاف المادي والهدايا من الكتب ونحوها وينشطون مؤسسيه الذين قاموا بهذا المشروع غير حافلين بالصعوبات التي تحول دون بلوغهم غايتهم حتى تحققت امانتهم وشروط النادي تمكنهم من القيام بهذا المساعدة ومكتبتة في حاجة الى الكتب الكثيرة والقواميس والانكويديتات والنادي يقبل ما يهدي اليه منها بكل شكر وارتياح

وقد شاهدت من اجماع القوم على امتداح هذا العمل واعجابهم به ما يحلني على الظن انه سيصادف نجاحا واقبالا وان اسبوط ستكون قدوة لغيرها من المدن المصرية فيه فتزداد هذه الاندية ليومها الثبات في ساعات الفراغ يتفقون اوقاتهم في خيرا الامور وبقاها يتفقون العقول ويكتبون ما فيه النفع لهم ووطنهم

على اننا نحن الشرقيين مشهورون بسرعة التغير وعدم الثبات وكثرة الانشقاق واني بلسان لجلتكم اعزم على اعضاء جمعية الاتحاد الادبي ومؤسسي ناديا ان يذكروا على الدوام الشعار الذي اتخذوه لها وان يهزوا بالصعوبات التي تعرض لهم فيظفروا للعالم بامترو ان للعلم اخذ يثر في الشرق وان المعلمين اصبحوا اكفاء قادرين على مجاراة اخوانهم الغربيين واظلم الى الاسيوطيين ان يدوا في هذا النادي ما هو مشهور عنهم من الثبات وصدق العزيمة

وفي اسبوط جمعية اخرى حميدة الغاية تضم اليها فريقا من النجباء وقد علمت ان اعضاءها ساعون في ايجاد مكان مناسب متوسط ليجعلوه دارا للمطالعة والقراءة حتى الله آلامهم وبلغوا غايتهم فان النجاح قرين الجهد والثبات

وعندي ان مجلة المقتطف التي خدمت الشرق خدمات علمية وادبية جزيلة لا تتأخر عن النظر في هذا العمل وامثاله من باب الارشاد والحث والتنبيه لعلها توقظ المهتم الناعسة بين الناطقين بالصاد كما هي عادت في مثل هذه الاحوال وعسى سائر الجرائد والمجلات ان توافي قراءها بما يزيد علمنا بفضل هذه الجمعيات والاندية

خليل ثابت

اسبوط ٧ يوليو ١٩٠١

عزبات الاوتوموبيل

اقترح لغوي

ظهرت بمصر هذه العربات وكثر الآن تحدث الناس عنها بسبب مسابقتها بين باريس وبوردو وبين عاصمتي فرنساوية والمان بل بين القاهرة والاسكندرية فرحب على الذين

يفارون على العربية ان يادروا بوضع لفظ عربي يدل على هذه العربية قبل ان يشيع اسمها  
الظمطاني على ألسنة الناطقين بالفساد ويتعذر تلافي هذا الفساد كما استحال استئصال الكثير  
من الكلمات الاعجمية المهمة التي رسخت بالرغم عن أنوفنا في لغتنا الشريفة ونحن ندعي أننا  
القائمون بحمايتها وصيانتها

هذا والذي يحول بخاطري من زمان بعيد وقد حانت الآن فرصة التمييز عما في الضمير  
أن معاشر الكتاب و فريق المتعلمين يجب عليهم ان يتكاتفوا لرفع شأن اللغة العربية والسير بها  
في طريق التقدم العصري لتكون وافية بما جازنا في التفاهم والبيان . وذلك بان يقفوا بجانب  
بعضهم كالبنين المرصوص حتى يتألف منهم نطاق يشابه نطاق الكبارك والدخليات لمنع كل  
كلمة غريبة جديدة من الدخول الى حظيرة لغتهم قبل ان يخصصوها تحيصاً وينقبوا لها عن اسم  
عربي أصيل او موضوع . وياخذوا لوفعلوا ذلك فرادى اولاً ثم تألفت منهم الجماعات ثانياً  
فتتحقق الفائدة المقصودة بفضلهم وبإذن الله

والذي اقترحه الآن على عموم المتأدين ان يوافقوني على اختيار اللفظ العربي المبين  
للأوتوموبيل كما وافقوا من قبل على استعمال " صحافة " لتعريب كلمة ( Presse ) دلالة  
على مجموع الجرائد من باب اسم الجنس و " صحافي " للقائم بخدمة الجرائد و " دراجة " لتلك  
العجلة التي يركبها الانسان ويسير عليها كالشيطان وهي البيسيكلت ( Byciclette )

اما اللفظ العربي الاصيل الذي اقترحه اليوم لتعريب كلمة اوتوموبيل ( Automobile )  
و معناها " المتحركة بنفسها " او " الجارية من نفسها " فهو " السيارة " ومن الغريب ان كلمة  
السيارة قد تجهمت فيها كل المعاني التي يشملها اللفظ الافرنكي وكافة الدلالات المقصودة من  
تلك العربات . هذا وان مجرد الفكر القليل في " السيارة " وفي مادتها الاصلية اللغوية وفي  
تركيبها وفي المعاني التي تدل عليها وفي طائفة من الكواكب خصوصاً يكفي لموافقتي على  
هذا الاقتراح

لذلك جئكم راجياً التكرم بعرض هذه اللفظة في جريدتكم " السيارة " ليسر عليها  
الكتابون والمعربون كما درجوا من قبل على استعمال " الدراجة " وعساكم تستعينوا بصحيفتكم  
البيضاء الكثيرة الشيوخ والكبيرة التأثير على ضم صوتكم العظيم الى صوتي الضعيف ليستمع  
ويصح له جميع الناطقين بالفساد والسلام

احمد زكي

يجلس النظار

عن رمل الاسكندرية في ٨ يوليو سنة ١٩٠٩

[ الملتطف ] طلب اليها حضرة الكاتب الفاضل ان نضم صوتنا الى صوتك لكي نمنع

الدخيل من اللغة اي لكي تمنع عنها إحدى طريقي النمو فان اللغات الحية تنمو بالاضافة اليها من الخارج كما تنمو بالتوسع فيها من الداخل شأن كل الاجسام الحية . وهو مصيب في منع الدخيل حيث لا تدعو الحاجة اليه وحيث يسهل الاستغناء عنه بكلمات اللغات الأخرى تكثر المترادفات فيها فيزيد تعب الذهن في ادراكها على غير زيادة في المعاني ولكن اذا كان الدخيل علماً او قائماً مقام العلم فادخاله بلفظ خير من محاولة تعريبه او ترجمته ان لم يكن واجياً

ولقد كثرت المكتشفات والمخترعات في هذا العصر حتى لو اردنا ترجمة كل الاسماء التي يذمها الاوربيون يوماً بعد يوم لما يكشفتونه ويستنبطونه من الآلات والادوات والمواد الجديدة وما يصفونه من انواع الحيوان والنبات والجماد لفاق علينا نطاق العربية واضطررنا ان نقت منها ونصرف كلمات تربو على كلماتها الواردة في كتب اللغة وتعديلات الألف . وعني عن البيان ان المخترع الذي يقضي الايام والأعوام في اختراع آلة وانقائها حرجي بان يضع لها الاسم الذي يريد لتعرف به . وقد يحاول الكتاب تغيير هذا الاسم او ترجمته بما يدل على معناه اذا لم يحل لهم نظام لكنهم قلما يتوخون ذلك في غير المقالات الادبية التي للفظ فيها مقام رفيع تضاعف له المعاني اما اذا كتبوا كتاباً علمية او صناعية او تجارية لم يروا لهم بداً من الاعتماد على الاسماء التي وضعها اصحابها خفيفة كانت على اللفظ او ثقيلة يهينة او صعبة . وهذا شأن عام للناس في كل العصور فالعرب لما ترجموا كتب العلم عن اليونانية ابقوا على كثير من الاسماء العلمية كالاسطرلاب والدوسنطاريا والقنطاربيون ولم تنزل هذه الاسماء شائعة الى يومنا هذا حتى في كلام العامة . والافرنج لما ترجموا كتب العلم عن العربية ابقوا على الاسماء العربية كالجبر والمقنطر والنظير

وقد حاول البعض من كتابنا ترجمة بعض الكلمات العلمية والصناعية التي وضعها الاوربيون حديثاً كالميكروسكوب والفونوغراف وهم انما يفعلون ذلك حيث المقام الاول للفظ لا للمعنى ولو كان احدهم تاجراً يبيع هذه الآلات وخطر له ان يكتب على باب مغزله هنا تباع المجاهر والمقاول وكان له مناظر يناظره وبضاعتهما واحدة وكتب هذا على باب مغزله هنا تباع انواع الميكروسكوب والفونوغراف لظهر الفوز الثاني على الاول بعد زمن قصير

وهذا لا ينبغي جواز الترجمة والتعريب واستعمال الاسماء بالترجمة بالمعنى حيث يترتب اللبس وحيث لا خوف من ضياع المعنى او من ضياع الفائدة . وما دامت العربية واسعة جداً وفيها كثير من الالفاظ التي ضاعت مدلولاتها وما دام باب النحت والتصريف فيها واسعين فلا يكون من الحكمة استعارة كلمات كثيرة الاستعمال لتدل على غير ما استعمل فيهم كلمة

سيارة التي اختارها حضرة الكاتب الناضل للدلالة على مركبة استنبطت بالامس وهي مستعملة منذ الف سنة فأكثر للدلالة على نوع مخصوص من كواكب السماء . وهذا الحكم لا يصدق على الدراجة لأنه إذا اريد بها آلة الحصار فقد بطل استعمالها الآن ولا تجدها مذكورة بهذا المعنى في كتاب من كتب المحدثين إلا نادراً جداً وإذا اريد بها العجلة التي يدرج عليها الطفل فهي اشبه شيء باليسكل فتعريب اليبسكل بها من التوفيقات الغريبة . ولو عُرِب الاتومويل بالدوامة مثلاً او بالدوارة لكان ذلك اولى لان الدوامة قليلة الاستعمال في ما وضعت له وهي تدل على حركة مكتسبة تصير ذاتية وتدوم طويلاً . والدوارة قليلة الاستعمال بمعناها الاصلي وتدل على كثرة الدوران . ولا بد من الاحتفاظ بكلمة الاتومويل في كل المعاملات التجارية والصناعية . وحذا لو اختار واضعها كلمة اقل منها حروفاً واسهل لفظاً واقرب الى الازنان العربية ليسهل تعريبها والنطق بها لكننا لم نخطر بباله يوم وضع هذا الاسم ولا نحن في الوجود شيئاً مذكوراً . وحذا لو اقترح علينا حضرة الكاتب ان ندعو قراء المقنطف الى تأليف شركة وطنية تنشئ معملات كبرى لعمل الاتومويل اسوة باهالي يابان الذين انتشروا معامل اليبسكل في بلادهم وناظروا بها المعامل الاوربية وهم يهتمون الآن بانشاء معمل للاتومويل . ولكن هيهات ان نخذو جذوهم او نجاري اصغر الممالك الاوربية ما دامت اللغة ديننا ومعبودنا

### المدرسة الكلية الاميركية في بيروت

احتفلت المدرسة الكلية في بيروت احتفالها السنوي الثاني والثلاثين في ناديها الكبير مساء الاربعاء في ١٠ ايلول (توز) فافتتح حضرة الدكتور هنري جبب الاحتفال بقراءة فصل من التوراة والصلاة وخطب مشهور افندي جرداق من منتهي القسم العلمي في تقديم العمران وازدهام السكان . وسوتيري افندي دوماني من منتهي القسم الطبي في الطاعون ثم نبض حضرة الاستاذ جبر ضروط استاذ العربية والبيان في المدرسة الكلية وخطب الخطبة السنوية وموضوعها سورية فاجاد وافاد كثيراً . ووزع جناب رئيس المدرسة الدكتور باس الشهادات على مستحقها وهم ستة من منتهي القسم الطبي

ومحمد امين يوسف قرعوزن

اسعد سليم ايوب

وانمة خليل نخو

وقرهبت بابكيان

ونظرت كفورق نعلابنديان

وسوتيري تقولا دوماني

واربعة عشر من منتهي القسم الصيدلي وهم

روين بدروس اجراجيان	وتوفيق ملحم رعد
وسقراط ابراهيم اماسليدس	وجددية موسى روبروفس
واسكندر كيفورق بيراميان	وسليم خليل شديد
ورشيد جرجي بدوره	وابايا متري صليبي
وملحم موسى جريصاتي	ويقوب ماركوس كولاروس
وناصيف خليل جبل	وتيخائيل فضل الله فجار
وسليمان اسعد الخوري	وتريانوفيلوقسطنطين لاداكس

واثنا عشر من منتهي القسم العلمي وهم

اسكندر ابراهيم ابوريحان	وامين متري صليبي
ودكران قوهبت اتمكجيان	والياس خليل عيساوي
وخالد الياس ثابت	ونيقولاوس فلامباس
وسليم الياس ثابت	وروقائيل جورج كساب
ومنصور حنا مجرداق	واسعد نقولا منقريه
وعبد الرحمن صالح شهبندر	وتوفيق ابراهيم مشاقفة

وسنة واربعون تلميذاً من منتهي القسم الاستعدادي. والمجموع ٧٨ تلميذاً وهم كل التلامذة الذين تقدموا الى الامتحان الانتهائي

ثم منحت المدرسة الكلية رتبة معلم في العلوم (ارتبوم محبتير) لفضيلة الامتياز الفاضل جبر افندي ضومط وهي اول مرة منحت هذه الرتبة لاحد من ابناءنا والتلامذة الذين نالوا شهادتها هذه السنة بمختلفو البلدان من سورية ومصر وحبش وبنقاد وعيقتاب وبر الاناطول وبلاد اليونان وجزيرة قبرص . وقد عادت بها بيروت الى ما كانت عليه في عهد الرومان مرصعة للمعلم في ديار المشرق احتفاءً ببناء المدرسة

### المدارس الانكليزية في الشويفات

احتفلت المدارس الانكليزية في الشويفات احتفالها السنوي في ٢١ يونيو (حزيران) بحضور جم غفير من وجهاء بيروت ولبنان . جرى الاحتفال صباحاً في مدرسة البنات وبعد الظهر في مدرسة الصبيان وقدمت في كليهما الخطب الادية والمحاورات المفيدة بالعربية

والانكليزية والفرنسية فظاهر التلامذة والتلميذات تمام البراعة وصفق لهم الحضور مراراً . ولا غرابة في ذلك لان مؤسسة هذه المدارس السيدة لويزا بروكتر ومديرتها الاديب انطونيوس افندي سعد ومعلمها ومعلماتها ساهرون عليهم سهر الوالدين على اولادهم يساعدهم على ذلك جمال مكان المدارس وجودة هوائه فان الصحة تجود بهما وهى جادت الصحة قوى العقل وسهل عليه الدرس والحفظ . ودام الاحتفال الى الساعة الخامسة بعد الظهر وحيثئذى خطب بعض الحضور شاكرين حضرة مؤسسة هذه المدارس وحضرة مديرتها ومعلمها ومعلماتها وداعين لبيوت العلم بالمران الدائم  
حنا صروف

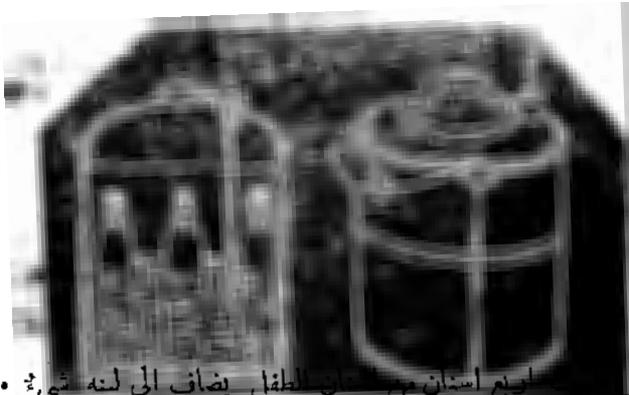
## باب تدبير المنزل

### الرضاعة

لما اخذنا القلم لكتابة هذه السطور ورد تلغراف روتر من بلاد الانكلترا وفيه ان الاستاذ كوخ قال في مؤتمر السل ان ميكروبه لا يدخل البدن من لبن الحيوان المصاب به ولا من لحمه . وهذا قول رجل ثقة تظمن له قلوب الذين صاروا يحسبون اللبن اكبر عدو لنوع الانسان بعد ان كانوا يعدونه صديقه الاكبر . لكننا لانظن الدكتور كوخ قطع بصحة قوله فان ميكروب السل يوجد في لحم الحيوانات المصابة به وفي لبنها ايضاً اذا كان التدرن في ضرعها فلا يعقل انه لا يتصل باللبن ولا انه يوجد في اللبن ويكون اللبن سليماً . ثم اذا انتفى وجود ميكروب السل من اللبن لا يتنفي وجود غيره من الميكروبات ولا سيما التي تقع في اللبن بعد حلبه وتصل اليه من مزجه بماه فذر ووضع في آية وصحة ولذلك لا يجوز ان يرضعه الاطفال اذا تعذر ارضاعهم من امهاتهم او من مرضع اخرى الا اذا سخن الى درجة تميم الميكروبات منه لو كانت فيه

ويختار لبن البقر على غيره ويجب ان يكون جديداً وان يحلّى بالسكر ويمزج بالماء ففي الشهرين الاولين يمزج بمضاعف وزنه من ماء الشعير ثم يقلل الماء ويزاد اللبن رويداً رويداً حتى يصير اللبن كالماء في الشهر الخامس . ويضع ماء الشعير بان يصب رطل (مصري) من الماء على ملعقة صغيرة من مدقوق الشعير ويغلى هذا الماء عشر دقائق . والسكر اللازم هو ملعقة

صغيرة لكل رطل من اللبن وماء الشعير . ولا يضاف السكر الى اللبن الا قبلما يستقاهُ الطفل  
 يوضع دقائق  
 ولا يستعمل اللبن بوضعه على النار مباشرة بل يوضع في زجاجات وتوضع الزجاجات في اناء فيه  
 ماء يستعمل على النار كما ترى في هذه الصورة فيسخن الماء ويسخن اللبن . ولا بد من اغلاق  
 الماء ايضاً قبل مزج اللبن به ويحسن ان يمزج اللبن به ثم يستعمل الاثنان معاً  
 واذا كان اللبن كثير السمن كلبن الجاوس وجب ان يزداد مقدار الماء الذي يمزج به  
 او ان يترك مدة حتى تطفو القشدة على وجهه فتزعه عنه



وفي اربع اسنان من اللبن يضاف الى لبنه شيء من الطعام كدقيق  
 الارز والسמיד والكورن فلور والاروررط وطعام ملين وبها اشبه ويحلى هذا الطعام بقليل من  
 السكر ويصنع حالما يراد ان يعطمه الطفل فلا يترك من يوم الى آخر  
 واذا اريد ان يرضع الطفل اللبن بالرضاعة تفضل ان تكون حلماتها قطرة متصلة بشفاهها  
 حتى يسهل تنظيفها . وتغسل القنبنة وحلماتها كلما اريد وضع اللبن فيها وكما رضع الطفل منها واتم  
 رضاعته حتى لا يبقى فيها شيء من اثر اللبن . ومن الحكمة ان يكون للطفل رضاعتان يستعمل  
 احدهما بينما تنظف الاخرى . ولا بد من ان توضع الرضاعة في يد الطفل مائلة حتى يبقى  
 عنقها مملوءاً باللبن ويجب ان يحمل حينئذ كما تحمله امه وهي ترضعه  
 والارضاع بالرضاعة خير من سقي اللبن بالمعلقة لان مص اللبن مضافاً به نحو الى افراز  
 اللعاب فيمزج باللبن ويساعد على هضمه واما شربه فلا يدعو الى افراز اللعاب  
 ويختلف مقدار اللبن باختلاف سن الطفل وقوته فاذا كان قوي البنية وعمره من شهر  
 الى ثلاثة اشهر كفاه كل مرة نصف رطل من اللبن وماء الشعير اي نحو سبعين درهماً واذا

كان عمره من ثلاثة اشهر الى ثمانية كفاه كل مرة ثلاثة ارباع الرطل اي نحو مئة درهم ولا بد من الاعتناء حتى لا يُعصب الطفل على الاكل غيباً لان الطعام اذا زاد على الحاجة فتد ضرر كبير . فاذا ترك الطفل الثدي او الرضاعة ولم يعد يرضع فذلك دليل على انه شبع . وقد يترك الثدي والرضاعة اذا احابه منص ولولم يشبع ويعالج منه بان ثقله امه على بطنه على يدها اليسرى وتترك ظهره بيدها اليمنى ثم تعيده الى الثدي او الى الرضاعة فاذا ابي الرضاعة ايضاً فلا ينصب عليها

والطفل الذي يرضع بالرضاعة يرضع مراراً كالذي يرضع من الثدي ومتى ظهرت اربع من اسنانه يمزج اللبن له بشيء من الطعام كما لو ربي على ثدي امه

### السندويش

خير طعام يأخذه الانسان معه اذا سافر في سكة الحديد او ذهب الى الزهة الخبز المشوي بقايل من اللحم والزبدة وهو المعروف بالسندويش . واذا كان هذا الخبز ايضاً جيداً وأحسن قصه ووضع دقيق اللحم او شرائح فيه وكان اللحم مزوجاً بقليل من الزبدة والتوابل كالخردل والفلفل وما اشبه فهو من اطيب الاطعمة والذي يأكله لا يحتاج الى سكين وشوكة ولا الى صحاف ولا تنسج بدهاء فيأكله وهو مسافر او وهو في الزهة ولا يحتاج معه الا الى ماء يشربه فيكون غذاء طيباً كافياً

وخير انواع الخبز لعمل السندويش الخبز النمساوي المربع والخبز لاسمر والخبز الرومي الكبير اي الخبز الذي ثقوبه صغيرة حتى يسهل دهنه بالادام واما الذي ثقوبه كبيرة فاذا دهن بالادام تجمع كثير منه في ثقوبه

وكل انواع اللحم المقلو ( روستو ) يصلح لعمل السندويش والاولى ان يفرم فرماً ناعماً جداً ويمزج بقليل من الزبدة والخردل والفلفل والملح ويدهن الخبز به من ان يشرح شرائح ويوضع في قلب الخبز . وما يصدق على اللحم يصدق على السان وعلى اللحم المقدد والمحموظ على انواعه . ويحسن ان يضاف الى اللحم قليل من البيض المسلووق او يعمل بعض السندويش باللحم وبعضه بالبيض . ولا بد من اضافة قليل من التوابل والبهارات الى البيض ايضاً . ويحسن ان يضاف اليه والى اللحم قليل من الخيار المفروم والطماطم المفروم فرماً دقيقاً فيعني عن السلطة . ولحم الدجاج والطيور والسمك تقوم مقام لحم الضان ولحم البقر وقد يوضع في السندويش زبدة وسردين بعد مزجها بقليل من البقدونس والكرفس .

يفرم البقدونس والكرفس فرماً ناعماً جداً ويزجان بالزبدة والسردبن بعد نزع عظمته ويدق الجميع في هاون حتى يصير مزيجاً كالعجين فندهن به قطع الخبز. او يوضع فيه زبدة وجبن يبرش الجبن اولاً كما يبرش للمكرونة ويزج بالزبدة وبقليل من الملح والفلفل والكرفس. ويمكن ان يفرم الخيار المغلغ او غيره من المخللات فرماً ناعماً ويضاف قليل منه الى كل ما يوضع في السندويش

ويوضع في بعض السندويش مريبات حلوة من مربى المشمش والتفاح والحليق وقشر البرتقال وما اشبه فقوم مقام الحلوى بعد الطعام

### الخبز الجديد والخبز العتيق

جاء في جريدة اللانست الطبية ان الخبز الجديد اعسر هضمًا من الخبز العتيق مع انه اطيب منه طعمًا لكن الخبز الجديد لا يكون عسر الهضم الا اذا ابتلعه آكله من غير ان يمضغه جيداً واما اذا مضغه جيداً كما يمضغ الخبز العتيق حتى امتزج بلبابه صار سهل الهضم مثل الخبز العتيق. اما الخبز العتيق فلا يستطيع بلعه ما لم يلكه ويمضغه جيداً ولذلك يمزج بالاماب ويسهل هضمه. وهذا سبب الفرق الظاهر بين الخبز الجديد والخبز العتيق من حيث سهولة هضم الثاني وصعوبة هضم الاول

هذا ما ذكرته جريدة اللانست ويقول غيرها ان الخبز العتيق اسهل هضمًا من الخبز الجديد لان تركيبهما الكيماوي بين مختلفان. واذا سخن الخبز العتيق صار كالجديد في طيب طعمه وبقي سهل الهضم كما كان. ولا يبعد ان يكون قول اللانست هو الاوجه اي ان الخبز الجديد سهل الهضم كالعتيق اذا مضغ جيداً كما يمضغ العتيق

### ليموناضة الاناناس

افتح علبة من لب الاناناس وقطع الاناناس الذي فيها قطعاً صغيرة جداً واخف اليه والى السائل الذي معه عصارة اربع ليمونات ونحو افة ونصف افة من الماء الغالي وما يكفي من السكر لتحليته حسب المراد واترك الجميع في اناء ثلاث ساعات ثم ضقه واخف اليه قليلاً من الشاي

### انقاذ النمل

وضعنا اربع صحاف تحت قوائم خزانة كبيرة من اول هذا الصيف حيث يكثر النمل ووضعنا في الصحاف رماداً قليلاً من المستوق الفارسي ونحن نضع في هذه الخزانة وعليها من كل انواع الطعام والنمل عاجز عن الوصول اليها

## باب الحشرات

بعض الحشرات وعلاجها

زير ورق الكرم

هو حشرة حمراء قرمزية اللون رأسها اسود وكذلك قوائمها طولها نصف سنتيمتر او اكثر قليلاً على جناحها غطاء ان مستديران تقع هذه الحشرة على اوراق الكرم فتأكلها او تلثفها ثم تلف ورقة وتصنع فيها عشاً كتمع الغياط وتبيض فيه وتخرج صفارها منه وتاكل ورق الكرم العلاج — تمزق فئبان الكرم فتقع الحشرات عنها وتقتل واذا كانت على شجرة اخرى غير الكرم ترش بمذوب اخضر ياريس رطل من اخضر ياريس في الف وسبعة رطل من الماء بحرك المذوب جيداً ويرش الشجر به بمحضة تدفعه اليه نقطاً صغيرة جداً. واسم هذه الحشرة العلمي *Rhynchites bicolae*

سوس الفول

سوس الفول معروف وهو صغير جداً لونه اسمر يكاد يكون اسود وعلى غطاء جناحيه خطوط دقيقة

العلاج — اذا وضع الفول في ماء سخن مات كل السوس منه ولكنه لا يعود ينبت اذا زرع سواء كان مخوراً بالسوس او غير مخور واما اذا عرلج بي كبريتيد الكربون مات السوس منه وبقيت جراثيمه حية اي انه ينبت اذا زرع ولو كان مخوراً قليلاً. وهو يعالج بهذه المادة هكذا تصنع صناديق كبيرة من الخشب يسع الصندوق منها مئة قدم مكعبة من الفول اي يكون طوله خمس اقدام وعرضه خمس اقدام وعلوه اربع اقدام ويوضع في اسفله اناث من الخنزير يوضع فيه رطل من بي كبريتيد الكربون ثم يملأ بالفول ويقفل ويترك كذلك اربع ساعات فهذا السائل يتجسس حالاً ويترد الهواء من الصندوق ويملا الفراع بين حبوب الفول ويقتل السوس الذي فيها ويكون للصندوق فتحة جانبية في اسفله اتفق ليخرج الفول منها. ويتم هذا العمل في الخلاء. ولا يخفى ان بي كبريتيد الكربون سريع الالتهاب فلا يجوز ان تدف منه نار او سيكارة مشتعلة ويجب ان يقف العامل الى الجهة التي تهب منها الريح حتى لا يتنفس بخاره واسم هذا السوس العلمي *Bruchus fabae*

## دود الشجر

هو دود صقيل يشبه دود القطن طوله إذا بلغ نحو أربعة سنتيمترات يظهر في الربيع ويختفي نهائياً تحت الأرض ويخرج في الليل ويأكل ورق الأشجار ولا سيما الأشجار المثمرة  
العلاج - تلف ورقة مثينة حول ساق الشجرة وتدمن بحبر الطباخة المزوج بزيت الخروع حتى لا يجمد ويعاد دهنها مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع . أو توضع قطعة من الكرتون الصقيل حول ساق الشجرة وضماً انقياً حتى تكون كالمظلة المفتوحة بالنسبة إلى عصاها فان الدود يصل إليها ويعجز عن الصعود على الشجرة . واسم هذا الدود العلمي *Agrotis atomaris*

## الدود الكبير

فراش هذا الدود كبير يبلغ اتساعه إذا بط اجنحة عشرة سنتيمترات أو أكثر جناحاه المقدمان اسمران رماديان والمؤخران ورديان حواشيها سمره وهو سريع الطيران يطير بعد الغروب و يضع بيضه على اوراق العنب وبيضه مشدود اخضر باهت يعلق بالورق بمادة غروية . ويكون الدود في اول امره اخضر وعلى مؤخره نتوء بارز شمعي او قرني ثم يتغير لون الدود فيصير اسمر ضارباً الى الحمرة واخيراً يتولد على جسم الدودة ستة خطوط الى ثمانية خطوط من النقط البيضاء مائلة على جنبها ومتى بلغت اشدها تنور في الارض وتسجيل فيها زياً ثم تظهر في الربيع التالي فراشة

العلاج حرث الارض قبلاً يظهر الفراش وقتل الزيزان منها . واذا ظهر الدود فهو كبير قليل العدد ولا بد من قتله واحدة فواحدة بمسك واحد مقراضاً بيده ويفتش عن الدود وكما وجد دودة قطعها بالمقراض

واسم هذا الدود العلمي *Philampelus* اي محب الكرم

## تربية العجول للذبح

لقد شاع اكل لحم البقر في هذا القطر والقطر السامي بعد ان كان اكله قليلاً وصار لحم العجل اغلى من لحم الضان لا لانه اطيب منه طعماً ولا لانه اكثر منه غذاء بل لان الناس يقدون الاوربيين وهو لاء يفضلون لحم العجل على غيره حتى صارت تربية العجول عملاً رابحاً . وقد كتب المستر تشارلس بروس مقالة في خير الطرق التي تستعمل لتربية العجول وتسميتها نشرها في مجلة الشركة الزراعية وقد لخصنا منها ما يأتي

العجول التي يراد تربيتها للذبح تختار من حين ولادتها وترعى تربية خصوصية . توضع في مكان مظلم لا صوت فيه حيث تأكل وتنام ولا تحتاج الى الحركة فتربو قليلة الحركة كأنها مخازن يخزن الغذاء في بدنها . ويجب ان لا تزعم بوجه من الوجوه بل تعود على السكون التام بكل واسطة

وتطعم كل ما يمكنها ان تأكله من الطعام اي يجب ان يكون الطعام زائداً عن حاجتها . ولهم في تربيتها اسلوبان الاول ان تطعم اللبن فقط الى ان تذبح ولكن نفقة ذلك كثيرة جداً . والثاني ان يجعل بعض طعامها لبناً وبعضه علفاً . وعلى كل حال لا تترك العجول لترضع امانتها اذا اريد ذبحها لانها يجهد تنسها حينئذ في الرضاعة وفي اتباع امانتها اجهداً يزيد حركتها ويمنع سمها . ولكن تسقى من لبن امها سقياً سبعة ارطال الى ١١ عشر رطلاً ( مصرياً ) كل يوم مدة الشهر الاول يضاف اليها رطلان من دقيق الفول او دقيق الذرة في الاسبوع الثاني ثم يزداد مقدار اللبن والدقيق رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

الاسبوع	ارطال اللبن يومياً	ارطال الدقيق اسبوعياً
الاول	٧	
الثاني	٨	٣ ١/٢
الثالث	٩ ١/٢	٥
الرابع	١١	٦ ١/٢
الخامس	١٢	٨
السادس	١٣ ١/٢	١٠
السابع	١٥	١٢
الثامن	١٦	١٣

ثم يزداد مقدار اللبن فيبلغ في الشهر الثالث ٤٧٦ رطلاً والدقيق فيبلغ ٦٦ رطلاً وفي الشهر الرابع فيبلغ مقدار اللبن ٤٨٠ رطلاً ومقدار الدقيق ٨٢ رطلاً . وجملة ما يطعمه العجل في ١٦ اسبوعاً ١٦٠٠ رطل من اللبن و ٢٢٠ رطلاً من دقيق الفول او الذرة وهو يباع حينئذ باربعة مئة غرش اذا بيع العجل الذي لم يسمن بمئتي غرش واللبن يصلح ان يكون مخيضاً كله اي ما نزع قشدة و لكن الاول ان يكون نصفه فقط مخيضاً الا في الاسبوع الاول فيكون غير مخيض . ويطعم العجل فوق ذلك قليلاً من العسل ( دبس قصب السكر ) يتبدأ بشيء قليل منه ثم يزداد قليلاً قليلاً حتى يبلغ رطلاً وربع رطل في اليوم ولا بد من

إضافة الملح الى طعام العجول فإنه يقلل طعم الدبس ويساعد الهضم . اما دقيق الحبوب فيطبخ باللبن طيخاً اي يغلى به قليلاً ثم يضاف العسل اليه بعد ما يبرد  
 ويزعم الفلاحون في مصر انهم اذا تركوا العجول مع اماتها زاد لبنها وهذا خطأ والعجول نفسها لا تسمن ما دامت مع اماتها ولا يعود تسمينها سهلاً لانها تعتاد كثرة الحركة وكذلك لا تربو صالحة للشغل . نعم اذا اعتادت البقرة ان تدر لبنها وعجلها معها صارت تمتنع عن الادرار اذا اُبعد عجلها عنها ولكنها تمتنع عن ذلك بضعة ايام ثم تعود اليه وقد تمتنع عن الادرار اذا غاب عنها من اعتاد حلبها واذا اعتادت ان ترى كلباً او حيوئناً آخر وهي تحلب ثم غاب عنها . والعادة المتبعة في هذه البلاد وهي حشو جلد عجل واقامته امام البقرة متبعة في بلدان اخرى ولا بأس بها وهي تفني البقرة عن رؤية عجلها وخير من ذلك انه حينما تلد البقرة يبعد عجلها عنها حتى لا تراه ابدأً ولا يسمع صوتها ولا تسمع صوته ويبقى معها بعداً عنها الى ان تعتاد ان تدر لبنها لكل من يحلبها ويتم ذلك في بضعة ايام ثم لا تبقى صعوبة في حلبها من غير ان يكون عجلها معها

### تربية الغنم

دخل القطر المصري في العام الماضي ٨٥ الف رأس من الغنم . أتى بها من سورية وبني غازي وروسيا والقرم وبلغ عددها في العام الذي قبله ٦٥ الفاً ولا بد من ان يزيد عدد الغنم التي تحلب الى القطر المصري عاماً بعد عام ما لم يعتن بتربية القطعان فيه  
 وقد بلغتنا من كثيرين من ارباب الزراعة ان تربية مائة رأس من الغنم في ارض مساحتها مائة فدان لا يكاد يكلف شيئاً فان الغنم تأكل من فضلات الزراعة وما ترعاه من حافات الاطيان واذا اطعمت قليلاً من الفول والبرسيم فزبها وصوفها يفيان بما تأكله وباجرة الولد الذي يرهاها ويخدمها وتبقى خلائفها ربحاً . فان كان ذلك صحيحاً فالربح منها يزيد كثيراً اذا زادت العناية بتربيتها وخدمتها

وتلد النجعة وعمرها سنتان ويحسن ان تترك في القطيع ثلاث سنوات ونصف سنة فتلد في غضون ثلاث مرات ثم تذبج وعمرها اربع سنوات ونصف سنة لان خلائفها لا تحسن بعد ذلك غالباً الا اذا كانت من نوع جيد جداً او ظهرت جودة غير عادية في لبنها وخلائفها فتترك لتلد حملاً آخر او اثنين او اكثر حسب جودتها . واذا كانت سقيمة ولبنها قليلاً او خلائفها سقيمة تذبج حالاً ولو بعد ان تلد اول مرة . ولا بد من فحص كل نعجة قبلما يشال عليها وينظر

في ضرعها ليرى هل هو سليم او حدث فيه تشويه او تفرح ما وفي اسنانها وفي عموم بدنها  
وصهوها فلا تترك للذئاج الا اذا كانت سليمة من كل الصيوب

وحالما تقطم الحملان ( الرمان ) في اوائل شهر مارس تنقل النعاج الى مراعي قليلة  
المرعى لكي يجف لبنها وتطم الحبوب وفضلات الخرفان التي تسمن للذئج ثم يزداد علفها في شهر  
مايو وتطلق عليها الكباش في يونيو والغالب انها تحمل حالاً ومدة الحمل ٢١ اسبوعاً او نحو  
خمسة اشهر فتلد في شهر نوفمبر حينما يكون المرعى كثيراً

هذا في القطر المصري واما في القطر السوري فيجمل زمن الولادة في الربيع حينما يكثر المرعى  
والغالب انه يطلق كبش واحد على كل ستمين نعجة ولكن اذا كانت الكباش كثيرة  
يفضل ان يطلق الكبش منها على عدد قليل من النعاج ويختار له النعاج التي يراد اصلاح  
نتاجها به . واذا كانت النعاج صحيحة قوية فالغالب انها تلد اثنتين معاً وقد تلد ثلاثه .  
وتبقى الكباش مع النعاج ستة اسابيع او سبعة ثم يفصل بينها  
القطن المصري والاميركاني

نما القطن المصري احسن نمو حتى الآن وظهرت الدودة فيه في الشهر الماضي ولكنها زالت  
منه حالاً كان الحر امانتها قبلما تنمو وتكثر . وقد رأينا اللوز في القطن العقر في آخر يوم من  
يونيو وهو جيد طويل الشعر ايضاً ودخلنا اطيافاً مزروعة قطناً في الثاني والعشرين من هذا  
الشهر فكان شجر القطن اعلى منا ولكن لوزه غير كثير لقرب اشجاره بعضها من بعض . ولا  
يبعد ان تبلغ غلة القطن المصري هذا العام ستة ملايين ونصف مليون قنطار الى سبعة ملايين  
اذا سلم من العوارض الجوية والدودة . اما محصول العام الماضي فبلغ الوارد منه الى الاسكندرية  
حتى السادس والعشرين من شهر يوليو ٣٨٠٤٤٣٠٥ قنطاراً والوارد من بورتو ٣٢٣٣١٧٣  
ارداً فزاد المحصول عما قدر له كل احد ولكنه بقي اقل من محصول العام الذي قبله بنحو مليون  
قنطار . والموجود من القطن المصري في الاسكندرية الآن ٦٨٧٧٦٤ قنطاراً وكان  
الموجود فيها في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٦١٩٤٥٨ قنطاراً . والموجود منه في قنبرول  
الآن ٧٤٠٠٠٠ بالة يقابلها في العام الماضي ٥٥٠٠٠٠ بالة

اما القطن الاميركاني فاضرب به القبط الشديد الذي طالقت مدته في الولايات التي تزرع  
القطن وبقيت اسعارة مرتفعة الى حين كتابة هذه السطور فهبطت في اميركا وانكثرت وهبط  
معها سعر القطن المصري نحو نصف ريال ويقال ان سبب هذا الهبوط في سعر القطن  
الاميركاني هطول الامطار في الولايات التي تزرع القطن

# بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

## كتاب المجال

(1) The Book of the Rolls.

هذا كتاب ديني قديم وجدته السيدة -مرغريت جيسن في دير جبل سينا فصورته بالتوتوغرافيا في زيارتها الثانية لذلك الدير سنة ١٨٩٣ ثم اعادت تصويره وتنقيحه في زيارتها الثانية سنة ١٨٩٥ و ١٨٩٧ ونسخته وترجمته وطبعته بالعربية والانكليزية وقالت انها ظنته اولاً كتاب آدم وحواء الذي منه نسخة عربية في مكتبة مونغ وقد ترجم من اللغة الحبشية حديثاً فاذا هوليس كذلك . ثم بلغها انه ترجم سنة ١٨٨٣ وطبع بالسرانية والعربية سنة ١٨٨٨ لكن النسخ التي طبع منها تختلف كثيراً عن النسخة التي وجدتها . وليس على هذه النسخة تاريخ يعلم منه وقت كتابتها ولكن مسز جيسن تظن انها كتبت في اواخر القرن التاسع للميلاد لان خطها يشبه خط كتاب آخر كتب سنة ٨٨٥ للميلاد . والخط متوسط بين الكوفي والنسخي ونظنه اقدم كثيراً مما ظنت الا اذا كان كاتبه قد قلده خطأ قديماً متقناً فقد رأينا كتباً مخطوطة قبل هذا التاريخ وخطها اقرب الى النسخي من خطه . ثم ان مسز جيسن حسبت المجال جمع بحجة فترجمتها Book of the Rolls ولكن يظهر لنا ان الكلمة مكتوبة بمجال وحققنا ان تكتب بمجالي ومعناها كتاب الرؤى Book of Revelations فان العرب ترجموا سفر الرويا سفر الجليان ونظنهم استعملوا كلمة مجلي ومجالي بهذا المعنى ولو لم نرها وازدة كذلك في كتب اللغة

قد اُلحقت به نسختين من قصة افيقا زوجة يشوع بن سيراخ ولفتها سقيمة جداً ولم تحسن الترجمة بعض الاحيان فترجمت " وكان الفراغ من نسخ كتاب يشوع بن سيراخ وخبر زوجته افيقا " بما معناه ان الفرج هو الذي ترجم كتاب يشوع بن سيراخ . وترجمت " ثاني يوم عيد البشارة " annunciation . بما معناه ثاني يوم عيد الانجيل . وترجمت دمشق المحروسة بما معناه حصن دمشق . لكن الغلط الذي من هذا القبيل لا يحط من اكراننا لسيدة انكليزية نقضي الايام والاسابيع راكبة على الجمال تزور الاديرة القديمة البعيدة عن السكان لعلها تجد فيها كتاباً عرياً فتسخره او تصوره وتطبعه على نفقتها وتوزعه على رجال العلم والمكاتب العلمية . جزاها الله خيراً

## علم الفراسة الحديث

وضع هذا الكتاب حضرة رصيفنا الفاضل جورجي افندي زيدان منشيء الهلال الاغص  
وقال انه اعتمد في تأليفه على كتاب لافاتر وكتاب صموئيل ولس وعلى غيرها من الكتب  
الافرنجية والعريية وما وقف عليه من آراء اهل العلم وما رجح اليه من كتب المراجعة  
كالموسوعات والقواميس والفهارس وما اختبره بنفسه او استدل عليه بمطالعتيه  
وعلم الفراسة مثل علم السحر والتنجيم من الموضوعات التي يرغب الناس في مطالعتها  
وتشغلهم سخائفها عن الجواهر واهل الجدم يجرمونه ويعدون المشغولين به من المنشردين فقد  
سن قانون في عهد الملكة اليبابات ملكة الانكليزية يحكم على من يدعي علم الفراسة بان  
يعرى من وسطه فما فوق ويجلد علانية الى ان يدمى بدنه . ونقح هذا القانون في عهد  
الملك جورج الثاني بان كل من يدعي علم الفراسة يحسب منشرداً نصاباً ويجلد علانية ويسجن  
وهذا العلم قديم جداً كما قال المؤلف في مقدمة كتابه اشتمل به اليونان والرومان  
والعرب والافرنج ولكنه لم يصرعلاً حتى الان ولم يكشف العلماء له الا قليلاً من الاصول  
العلمية من ايام السرتالس بل الذي وضع رسالة في بشرح الملامح سنة ١٨٠٦ . وقد قام  
الشهير دارون بعد ذلك ووضع كتابه المشهور في دلالة الملامح على العواطف سنة ١٨٧٢ .  
واذا اقتصر البحث في هذا الموضوع على ما اثبتته دارون ومن جرى مجراه من العلماء فهو حسن  
مفيد ولكن اذا تجاوزته شمل كثيراً من دعاوي المتقدمين والمتأخرين التي لا قيد لها . مثال  
ذلك ما جاء في هذا الكتاب عن تغضن ما بين الحاجبين وهو قوله صفحة ٧٠ " اذا اشرف  
التغضن فوق الانف وكان متعدداً كان صاحبه متعقلاً حازماً . واذا كان مفرداً دل على  
شرف النفس والافتة واذا كان مزدوجاً كان صاحبه طلاباً لا مدلل لا يطبق الفهم بحكم بالانصاف  
ولو على نفسه كذلك كان لوتيروس المصلح المسيحي المشهور وكان التغضن بين حاجبيه مزدوجاً .  
وافضل الجباه دلالة على الاخلاق الحسنة عند العرب المعتدلة الموافقة لوجه صاحبها التي ليس  
فيها ثريب ولا تعجرف ولا هي مسماة الى الراس ولا مشرفة على الوجه ولا عظيمة الا صغيرة ولا  
ضيقة ولا واسعة ولا طويلة ولا لجماء ولا قصيرة الشعر ولا مستدفة ولا هي مخفة ولا خشنة ولا  
شعر الرأس مالك اعلاها بكثرة بل مستوية الخلق لينة عالية في وضعها حسنة المنظر نقية  
من الشامات ومن الخيلان ومن الشعر الثابت بها كالزغب  
فالقول الاول عن الغضون وتقدير اخلاق المرء الاذوية بتددها يكفي لتقصيه ان هذه

الفضون تزيد او تنقص في الشخص الواحد تبعاً لاحواله من حيث التعب والراحة وكثرة الاشتغال وقتله ولا تكون فيه شأباً بل تظهر إذا اكتمل . وهذا القول مثل كل الاحكام المبنية على الاستقراء الناقص يصدق احياناً ولا يصدق احياناً اخرى لان ليس من علاقة سببية محدودة بين عدد الفضون والاخلاق

والقول الثاني المقول عن العرب مثل كل الاقوال المبهمة في كتب السحر والتنجيم والمحدود منه ان صدق مرة لا يصدق مراراً واي علاقة يمكن ان تكون بين شامة في الجبهة وبين اخلاق المرء الادبية

واكثر ما في الكتاب حسن نافع او لا يضر ارب لم ينفع وبضعة يضره حتماً لان المطلع عليه يعتقد صحته وبيني حكمة عليه فاذا تزوجت امرأة برجل مقرون الحاجبين ثم قرأت في هذا الكتاب ان اقتران الحاجبين " دليل الحسد فاذا راقتهما غور العينين واسودادها مع خشونة الملامح كان صاحبهما كتموماً عبوساً عاتياً ظالماً سيء الخلق طماعاً " رشح في ذهنها ان زوجها كذلك وصارت تحمل كل عمل من اعماله علي العتو والظلم وسوء الخلق فيقوم الخصام بينهما ويسوء خلق الرجل ولو كان رضيعاً . كذلك اذا قرأ رجل ما قيل في الصفحة ٣٩ من ان " رقة الشفتين تدل على ضعف عاطفة الحب في صاحبها " وكانت امرأة رقيقة الشفتين اتهمها بضعف حبها له وصار يعزو اعمالها كلها الى ضعف حبها . واذا قرأت امرأة ما في الصفحة ٤٠ عن تدلي الشفة السفلى وبروز العليا وان ذلك دليل النهم والميل الشديد الى المذات الشهوانية وكان زوجها بارز الشفة العليا متدلي السفلى اتهمته بالنهم والمذات الشهوانية واساءت الظن به ولو كان من اعف الرجال . وقد يحسب المرء انه لم يصدق شيئاً مما قرأه ولكن لا بد من ان يبقى اثره في ذهنه فيتغلب عليه في وقت يضعف فيه سلطان العقل على العواطف . كذلك اذا كانت عينا فتاة وحاجباها مثل المرسوم في الشكل الخامس علي الصفحة ٦٤ وقرأت يبرغب في خطبتها ما وصفها به المؤلف من انها " غير صالحة للزواج لانها لا ترضي زوجها ولا هو يرضيها ولو كان اغنى من قارون واحكم من سليمان بل هي اصلح للتمريض في المستشفيات او التدريس في المدارس " فانه يتعد عنها وينفر منها . ولا عبرة بما استدرك به المؤلف حيث نصح العزاب لكي يتبصروا لثلاً يخلطوا بين الاشكال او يحسبوا هذه القواعد بلا استثناء فضلاً عما تؤثره التربية والتعليم مما قد يقوم مقام خلق جديد لان القاعدة الاولى ترسخ في الذهن اكثر من هذا الاستدراك ولانه عاد فاضعة او نفاة بقوله " اما اذا ثارت ثائرة الغضب او انقادت شعلة الحدة فيرجع كل خلق الى اصله "

وربّ قائل يقول ان كانت هذه الامور صحيحة وجب نشرها مهما كانت نتيجة. والجواب ان الادلة على صحتها ضعيفة جداً وكلها من نوع الاستقراء الناقص والثالب ان دعواتها يتمسكون بما يوافقهم ويغضون الطرف عما لا يوافقهم ويرون مشابهة تامة حيث لا يرى غيرهم اقل مشابهة هذا من حيث ما يؤخذ به حضرة المؤلف لكن في الكتاب حسنات كثيرة ليس من الانصاف الاغضاه عنها فقد جمع فيه زبدة ما ذكرته كتب الفراسة وادرج فيه اقوالاً كثيرة من اقوال العرب في هذا الموضوع مما يتعذر العثور عليه في غير المكاتب الكبيرة كالفقرة التي نقلناها آنفاً عن الجبهة . ورصعه بكثير من الاشعار العربية التي جاء اكثرها منطبقاً على ما ذكرها فيه اشد الانطباق كما تشهدادو على الشم بقول كعب بن زهير

شم العرائن ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيما سرايل  
وبقول المرزوق

في كفوخيزرات ريمة عبق من كف اروع في عرينه شمم  
وبقول التعاويذي في دلالة العين

عينك قد دلنا عيني منك على اشياء لولاها ما كنت رائبها  
والعين تعلم من عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعادها

وقول المتنبي في هجاء اسحق بن ابراهيم بن كيغلق  
وجفونه ما تستقر كأنها مطروفة او قُت فيها حصرم

وقول جواش في قصر القامة  
واورشهم شر التراث ابوم قامة جسم والرواه ذميم

وقول كثير عزة " شر النساء الجحائر"  
واوضحة بئتين واربعة وسبعين رسماً وبينها صور اكثر المشاهير كالفلاسفة والقواد والخطباء

والمخترعين والمكتشفين من اقدم العصور الى الآن وهي مزينة كبيرة لهذا الكتاب . وحبذا لو خلا مما من ذكره ضرر كما تقدم وأفرغ باقيد في قالب الشك او اليقين حسبما يتشبه حال هذا العلم الآن عند العلماء المدققين . وهو مطبوع في مطبعة الهلال وقد نشر ملحقاً به

### شجرة الدر

مجلة نسائية علمية ادبية فكهية تصدر في اول كل شهر بالتركية والعربية لمنشئها

سعدية سعد الدين

خير وصف نصف به هذه المجلة نقل الفصل التالي عنها وهو وارد في الجزء الثاني منها  
 "الزواج يقيد المرأة بامور خطيرة فاذا لم تحن ادارتها هوت بالرجل من شائع العز والمجد  
 الى قاع الفقر والهوان فان وقع الخطأ وعدم التدبير في ادارة المنزل زالت الثروة وتبددت  
 وان حدث في الترية والتهديب ادعى الى ضياع الشرف والاعتبار فالمرأة الحكيمة ترتب  
 الاطعمة وتنظف الملبوسات وتزين المنزل وتوثقه وتشارك زوجها في السعادة والرخاء وتساطره  
 والضم والثقاء فتحفف عنه الكدر وتسكن روعه عند الحدة وتقتصد داخل بيتها وخارجة وقاية  
 واحتياطاً ليوم مظلم يهاجم زوجها فيلقيه في العناء وضيق ذات اليد فهي تبالغ في الانتصاف  
 متحملة كل صعوبة وعذاب تحفظ بيتها وزوجها ومقامه امام الناس كما كان وتجهد نفسها في  
 تسليته فتشيط همته وتوقد غيرته فيجهتد حتى تدب فيه روح النشاط وهكذا بحسن ادارتها  
 تنشله من مغالب الدهر وصدرة وتحفظ شرفه وكرامته

ثم ان اكثر الرجال لا يسحون ولا يصفون عن هفوة تكاد لا تذكر اذا صدرت عن  
 الزوجة ولذلك يعاملونها بالشدّة والتحقير ويذيقونها من العذاب الوائنا واشكالا فتجمل المرأة  
 بكل صبر واناءة كاتمة قساوة زوجها وافعاله الغير اللائقة حتى عن والديه. وقد نشاهد كثيرين  
 من الرجال الذين لا تقف دناءة انفسهم عند حد تذيير اموالهم وذهاب ثروتهم بل يمدون  
 ايديهم الى مال الزوجة يسرفون به ويبددونه في طرق الدناءة والخيانة وقد يغيب الرجل  
 عن زوجته واولاده ليالي واياماً حتى اذا صحا من سكرته ورأى جيوبه فارغة انثني عائداً الى  
 البيت بوجه عبوس فتقابلها المرأة بكل لطف واکرام وتصفح عما اتاه وتسامحه عما جناه وبحكمتها  
 وتديبرها تقرر في نفسه حاسات الامانة والشهامة فكانتها بذلك تريه وتهذبه وهو رجل واب  
 وهي امرأة دونه سناً

والخلاصة اننا نرى الرجل محتاجاً في كافة احواله وادواره الى المرأة وسيطرتها فهي التي  
 تخلصه بحسن تديبرها من كل بلية وتدفع عنه اية مصيبة حدثت وقد رأينا اطفالاً فقدوا  
 اباهم فقامت والدتهم بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم حتى بلغوا سن الرشد فشبوا على مبادي  
 الشرف والمروءة وكانوا عنواناً للادب جديرين باعلى المقامات واشرف الرتب بينما نرى الاطفال  
 الذين فقدوا والدتهم مهملين ولو تزوج الاباء بامرأة ثانية قصد الاعتناء بهم حتى لو غذي  
 الاطفال بلبن الغنم والبقر فالفضل على كل حال للاناث. فاذا تقرر ذلك من جهة غذاء الجسم  
 بقي علينا ان ننظر الى اليون الكائن بين الترية المستفادة من الام لدى فقد الآب وبين  
 الترية المستفادة من الآب لدى فقد الام وهنا نترك الحكم لاولي لانصاف وعليه فلا شك

ان الرجل محتاج الى المرأة لغذاء جسمه وعقله كما تقدم  
فالمرأة اذا صاحبة المقام الاول في الهيئة الاجتماعية وهي التي تترقى بها الممالك وتعمر  
ويسعد الانسان ويتوقر شرفه وتحسن اخلاقه وعليها لتوقف نشأة العلم وعلى الجملة فهي  
روح الانسانية

فقد اوضحت ما هي المرأة وبينت اوصافها ومقارنها قبل النظر الى حقها لتصح الدعوى فلا  
نعسف بالحكم عليها بجمحة الانصاف

وهنا اختم مقالتي هذه الاولى مؤتملة من الرجال الذين ختم الله على قلوبهم وابصارهم  
بنسبتهم الى المرأة العجز وعدم المدارك ان ينصفوا ولا يعيدوا القول " ان المرأة طويلة الشعر  
قصيرة العقل " فلو كان طول الشعر يؤدي الى قصر العقل لكان الذين يقصون شعورهم منذ  
ولادتهم اقل عقلاً من اللواتي يرسلن شعورهن بقطع النظر عن قص اللحي والشوارب ولو  
ارسل الرجال شعرهم كالنساء لطال فراسخ واميالاً ومع ذلك ارجو من فضل هؤلاء ان يدلونا  
نحن النساء على آلة نقص بها شعرنا وهينئاً لهم باتباع الازياء والمودة في قص شعرهم وتزيين  
لحام كل يوم مرة او مرتين لكي تزداد عقولهم كالأول والسلام

وفصول المجلة من هذا القبيل بعضها باقلام النساء وبعضها باقلام الرجال ومن ذلك  
مقالة موضوعها القول بالمرجوب قال كاتبها فيها " اذا كان الافرنج يعيون الشرقيين  
بانهم يمتنون نساءهم وينسبون الخطاطم وتأخرهم الى سوء معاملتهم هذا الجنس الموصوف  
باللطف والضعف فالخطب يسير في جنب ما يصف به الشرقيون النساء عموماً من المكر والكيد  
والخداع وقلة العقل الى غير ذلك من الصفات التي وضعت شأن النساء وايسر من ذلك في  
جنب ما يتقوله بعض اصحاب السيادة الجارين على خطة التقليد الراغبين في بقاء حجاب  
الجهول مسدولاً على الابصار والبصائر فانهم يسترون بالمدافة عن الدين في بث آرائهم المخالفة  
لهذا الدين الحنيف ويحتجون بما جرى عليه السلف والاحوال نبيد فربما عادة حمدت  
في طور استهجن في آخر ويا أي الله ان يكون الدين الحمدي مانعاً من ارتقائه نصف هذه  
الامة المتوقفة عليه ارتقائه النصف الآخر وثباتها يحملتها لدى مباراة سائر الامم ونحن نعلم ان  
هذا الدين لم يخس النساء حقوقهن وهو انما قام وثبت في بدء امره وانتشر بواسطتين

وعسى ان تبقى هذه المجلة ساعية سعيًا حميداً فنفيد الفائدة المقصودة منها وهي باللغتين  
العربية والتركية ولا ندري ما الفائدة من انشائها بالتركية في هذا القطر بعد ان كادت  
اللغة التركية تضيع منه تماماً

## فصل الخطاب في المرأة والحجاب

وضع هذا الكتاب حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي طلعت حرب بدأه بعبارة لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال فيها "خلق الله النساء لتدبير امر المنزل وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها ازواجهن" فخلق لهن من العقول يقدر ما يحسن اليه في هذا رجاء الشرع مطابقاً للفتوة فكُنَّ في احكامه غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث" وهو بمثابة فتوى افتي بها مفتي الديار المصرية

وقد توخى مؤلف فصل الخطاب نقض اقوال قاسم بك امين في كتابه الاخير المرأة الجديدة بما جاء في كتاب له قديم ردَّ به على دوق داركور . والظاهر انه استاء من قول قاله بعض الكتاب وهو "ان الله اتاح للشرق اثنين بهما اصلاحه احدهما اصلح النصف الاول من الامة وهو المرحوم جمال الدين الانفاني فانه اصلح الرجال والثاني هو صاحب المرأة الجديدة فان به صلاح القسم الثاني" ولا ندري من قال هذا القول ولا نسبة المرحوم جمال الدين الانفاني الى اصلاح الامة لاننا لم نره ولا قرأنا الا النذر من اقواله واما كتاب المرأة الجديدة فلا شبهة عندنا في انه سيدعو الى بحث وتنقيب كثير وتغيير عادة لها شأن كبير في تقدم الشرق وتأخروه ويستبعد ان يجتمع قوم على ضلال اذا بحثوا وتفتَّحوا طويلاً

ولا ريب في ان المؤلف بلغ مراده من المقارنة بين كتابي قاسم بك امين واضعف حجج المنتصرين له بما اورده من كتابيه من الاقوال المناقضة لاقوالهم حيث ارادوا الدفاع عنه . ولكن كتاب المرأة الجديدة غير مسؤل عما في الرد على كتاب داركور ولو كانت مؤلفهما واحداً لان المرء يستطيع ان يغير رأياً تبين ضعفه او فساده وخير له ان يغيره من ان يبقى مصرّاً عليه . وكما يغير المرء آراءه يغير نظره الى الاشياء بزيادة البحث والتدقيق واطراح اسباب التشيع فيغير اختياره عنها ولا يلام على ذلك قدر ما يلام من ينسب كل تاخر تاخرناه الى اخلاطنا بالاجانب كما قال المؤلف في الصفحة ٣٦ وما بعدها . وانا نلتبس منه ان يقرأ ما جاء في هذا الجزء من المقتطف عن عمران دمشق قبل العصر الذي يشر اليه او فليقرأ تاريخ ابن اياس او تاريخ الجبرتي او غيرها من التواريخ التي يذكر اصحابها حوادث زمانهم كما حدثت في ايامهم ويصفون الموبقات كما كانوا يرونها ويخبرنا عن اسبابها وعن الامم الاوربية التي اوصلتها اليها . لكنه احسن حيث قال "لنترك الجدال واللباج ولنتشمر عن ساعد الجد ونبحث عما ينفعنا وطرق الفوز بالمراد ونيل المرغوب" وعسى ان لا يشد الكتاب غير هذه الضالة

## الغذراء الوردية

La Vierge Rose.

يمتاز ابنه المشرق بمقداتهم على تعلم اللغات الاجنبية وانقانها حتى لقد يؤلفون فيها وينظمون الشعر المكين واكثرها برعوا فيه اللغة الفرنسية وبالامس كنا نقرأ عن رواية افرسية نظمها احد السوريين وهي تمثل اليوم في مدينة باريس . ولدينا الآن كراسة باللغة الفرنسية فيها قصة عربية الاصل فراسوية الوصف والنثر واشعار بديمة الانجم وخطبة قدمت للرحوم الخديوي السابق وذلك كله من انشاء حضرة الفاضل فريد بك بابازوغلي رئيس قلم الادارة في نظارة الاشغال العمومية كتيبه وهو نتى حين خروجه من المدرسة بعد ان قرأ المؤلفات الفرنسية البليغة وطلبت نفسه الكبيرة الظهور في عالم الانشاء . والظاهر ان اشتغاله بمهام منصبه في الحكومة شغله عن التأليف فترك هذه المنظومات في زوايا النسيان الى ان اطلع عليها بعض اصدقائه فحثه على طبعها ونشرها . ونحن نقول مع كل من اطلع عليها ان ارباب الافلام خسروا كاتباً بليغاً لكن نظارة الاشغال العمومية كسبت رجلاً ماهراً في ادارة اشغالها كما شهد له رؤساؤه ويشهد كل مرؤوسيه

## الباكورة

وهو تقرير جمعية مساعدة المرضى في مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس

سنة ١٩٠٠

بلغت الاموال المجموعة لهذا المستشفى في العام الماضي اكدتاً وصدقات ٢٧١١٩ غرشاً عدا كثير من الامتعة والاكسية والاطعمة فترى بينها فرشاً وساعات وثياباً مختلفة واكياساً من الطحين والارزوما اشبه . وبلغ الدخل كله من الصدقات والاقواف ونحوها ٦٤٤١٥ غرشاً وبلغت نفقات المستشفى ٥١٦٦٧ غرشاً ونفقات الصيدلية التابعة له ٦٤٧٦ وبقى في صندوقه ٦٢٧٢ غرشاً . ورئيس هذه الجمعية واعضاؤها من اوجه وجهاً بيروت وهم الخراجات نخله جرجس توبيني ودعتري يوسف دباس والياس ربارط ونجيب جهشان ومخائيل مسره واطباء المستشفى الدكتور اسكندر بك رزق الله وحبيب افندي طبجي ونقولا افندي فياض ونجيب افندي بتلوفي ونجيب افندي عفايش وبني افندي باسيلا جزاهم الله خيراً عما يتفقونه من مالهم ووقتهم في

مساعدة الفقراء

## باب المسائل

ج لا نعلم وقد سألتنا كثيرون عن عنوانه فاجبتنا باننا لا نعلم ذلك . والرجل لا يساعد احداً بماله ولكنه يفعل للشعوب والجماعات ما يعلم انهم عاجزون عن فعله وهو مفيد لهم مثال ذلك انه اذا علم ان مكتبة عمومية في الاسكندرية مفيد لها وان اهالي الاسكندرية عاجزون عن انشاء هذه المكتبة فانه ينشئها لهم ولكن اذا علم ان فيهم من احبب البسار القادرين على انشاء المكتبة فانه لا ينشئها ولو علم انها مفيدة لهم

(٤) معاش المستخدمين

ومنه رجل خدم الحكومة خمسين سنة وتوفي تاركاً عائلة ارشدها كيف البصر فاخذ معاشاً ثلث مرتب والده ثم توفي تاركاً جملة اولاد قصر اما ثديع لهم الحكومة بشيء يقتانون به او القانون لا يميز ذلك

ج لا يوجد قانون يمنع التبرع . وقانون المعاشات في الحكومة المصرية مخيف جداً بعيد عن العدل والعقل فان المعاش الذي يستحقه الانسان اذا خرج من خدمة الحكومة حتى شرعي له اخذته الحكومة من راتبه السنوي وجمعه له عندها كأنه في بنك التوفير فلا يجوز لها ان تجرمه اياه بعد موته وان كانت مضطرة شرعاً ان توده له اذا اخرجته

(١) تربية دود الحرير

قلين . م . ز . س . ما هو احسن كتاب في اللغة العربية او الفرنسية لتربية دود الحرير ج ان تربية دود الحرير بسيطة جداً لا تقتضي تأليف كتاب وكل ما تقتضيه يُشرح في صفحة او صفحتين كما ترون في جوابنا على السؤال ١٣ في الصفحة ٩٣٩ من المجلد العشرين من المقتطف . وقد وضع حضرة الوجهه خطار افندي ثابت كتاباً في دود الحرير وزرع التوت طبع في مطبعة المقتطف منذ ثلاث سنوات وحضرة الدكتور اسمعد سليم كتاباً آخر طبعه في بيروت منذ سنتين فعليكم بهما

(٢) المدرسة الزراعية

بيروت . جرجي افندي نقولا باز . باي لغة تعلم المدرسة الزراعية المصرية بالعبية ام بالانكليزية ام بغيرها وكيفية التدريس فيها وفي كم سنة يتم التليذ دروسها القانونية ج تدرّس بالانكليزية ويتم التليذ دروسه في ثلاث سنوات واجرة التدريس ١٥ جنياً مصرياً في السنة اذا كان خارجياً وياكل الظهر و ٣٠ اذا كان داخلياً

(٣) عنوان كارنجي

اسكندرية . احمد افندي كامل مراد . ما هو عنوان المثري الشهير المسيو كارنجي

ويعطون ما يكفهم من ثروة ابيهم ليكون رأس مال لهم فان كانوا من اهل الفلاح وسعوا في اثمائهم زادت بهم البيوت المثرية وان كانوا من اهل التبذير والاسراف بقي جانب كبير من ثروة ابيهم محفوظاً للعائلة ولاسماها . وخير ما يتركه الوالدون لاولادهم ليس المال بل المقدرة على اكتساب المال

(٧) الافاعي الالية

ومنه . كيف تكون الافاعي اليفة ويمكن استخداها في قتل الجرذان وانقاء شراها على ما وصفتم في الجزء السادس من مقتطف هذه السنة

ج ان هذا الامر غريب ولكنه ليس بعيداً عن التصديق لان جانباً كبيراً من الافاعي غير سام واذا ربيت الافاعي صغيرة فلا يبعد ان تصير اليفة . والافاعي تأكل الجرذان ونحوها فلا عجب اذا ربيت في البيوت كما تربى القطط لهذه الغاية

(٨) التويم المغنطيسي

ومنه . لماذا لا تستعمل بعض الحكومات ومنها الحكومة المصرية طريقة التويم المغنطيسي لكشف الجرائم

ج لان الذئبة يتوّم لا يعلم ما فعله غيره بل ما فعله هو او ما وضع في ذهنه بالكلام او بالاشارة فلا بدّ اذا من تتوّم المجرم نفسه لكي يعترف بجريمته الا ان الذي

من خدمتها بسبب مرض او آفة او باستغنائها عنه وهو قادر ان يسعى لاولاده في طلب رزقهم فمن باب اولي يجب عليها ان ترد هذا المال لاولاده اذا اخرجته الموت من خدمتها ولم يبق من يسعى لهم

(٥) معاش الزوجة

ومنه . رجل خدم الحكومة ٥٥ سنة وتوفي تاركاً زوجة مقعدة وولدين فاخذ اكبرها ثلث معاش ابيه لانه كفيف ولم يأخذ الثاني شيئاً لانه بالغ ومتوظف في الحكومة ولم تعط الزوجة شيئاً مع ان عمرها خمسون سنة وهي مقعدة لا تستطيع عملاً فما سبب حرمانها

ج لا نعلم ولكننا نرجح انها اذا رفعت شكواها الى نظارة المالية نظرت في امرها وانصتها

(٦) توزيع الميراث

المنصورة . ابراهيم افندي زكي . ايها افضل في نظركم اتوزيع الثروة المتخلفة عن الآباء على كل من يستحق فيها شيئاً بالسواء او حصرها في اكبر الابناء

ج يظهر من النظر في احوال الامم ان النظام الانكليزي آل الى نجاح الانكاييز وحفظ بيوتاتهم اكثر من غيره وهو يقضي باعطاء الجانب الاكبر من الثروة للابن الاكبر واما بقية الاولاد فيعطون ويهديون

(١١) اميركا والادريسي

ومنه . يقال ان الشريف الادريسي اخذ علمه عن وجود قارة اميركا عن العرب وهؤلاء عن الصينيين الذين رحلوا الى اميركا فما رأيكم في ذلك

ج من قال ان الشريف الادريسي اخذ علمه عن وجود قارة اميركا عن العرب ومن قال ان الشريف الادريسي كان يعلم بوجود قارة اميركا . فهل قال ذلك هو او قاله غيره وان كان هو القائل فابن قاله من كتابه وان قاله غيره فمن هو الذي قاله . هذا وقد نشرنا صورة الخريطة التي صنعها الشريف الادريسي وليس فيها رسم قارة اميركا وذلك دليل نفي على انه لم يكن يعرف بوجودها

(١٢) الجغرافية العمومية

دشقي . عبد الجليل افندي القصري . هل ألف كتاب حديث في الجغرافية العمومية مثل كتاب ملطبرون الذي ترجمه رفاعة بك وهل عرب او لم يعرف

ج في الفرنسية جغرافية واسعة للشهير ركلو Reclus تسمى الجغرافية العمومية الجديدة ظهر منها ١٤ مجلداً كبيراً بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٨٩ ولم نترجم الى العربية (١٢) وفاة ملطبرون

ومنه . متى كانت وفاة ملطبرون

ج توفي في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٢٦

بنوم قد يعترف بجريمة لم يرتكبها اذا اقتضت النوم انه ارتكبها فاذا قلت لنومك سرقت امتمة فلان وذكرت له ظروف السرقة ثم سألته قائلاً هل سرقت امتمة فلان فقد يجيب نعم ويسرد ظروف السرقة كما ذكرتها ولذلك ولان النوم يضرب بالنوم ضرراً أكيداً لا يجوز الاعتماد عليه ولا الالتجاء اليه

(١) جنان في شجرة واحدة

ومنه . هل يمكن ان يستخرج من شجرة واحدة جنسان من التمر  
ج كلاً ولكن يمكن ان يستخرج منها صنفان من نوع واحد كليمون البرتقال والليمون الحلو والشمس والخروخ

(١٠) الطبع القليل النفقة

ومنه : يقال ان عند الاميركيين طرقاً تجعل الطبع قليل النفقة فهل تعلمون شيئاً عنها  
ج نعم فقد رأينا عندهم آلات لترتيب الحروف يعمل العامل الواحد بها قدر ما يعمل ستة عمال بايديهم ومطابع سريعة تطبع الواحدة منها سبعين الف نسخة في الساعة فلا عجب اذا كان ذلك يرخس الطبع والمطبوعات . ولا يخفى ان حروفنا العربية كثيرة الاشكال جداً لا تصلح لها آلة ترتيب الحروف وعدد قرائنا قليل جداً لا يهد سبيلاً لاستعمال المطابع السريعة فلا امل لنا بترخيص الطبع مثلهم

(١٤) قاموس للمبراني بالعربية

ومنهُ . لا تزال أكثر الالفاظ العبرانية مستعملة في الطوائف الثلاث في الكتب العلمية والاعلام الشخصية فهل اطعمتم على قاموس اللغة العبرانية ترجمت مفرداتها فيهِ الى اللغة العربية نظير ما جاء في خاتمة كتاب مرشد الطالبين فقد اَوَّل جملة من الاسماء العبرانية ج كلاً ولم نسمع ان للمبرانية قاموساً في العربية

(١٥) شرح الكتاب المقدس

ومنهُ . اي شرح ادق للكتاب المقدس باللغة العربية

ج للطران اغايوس صليبا الارثوذكسي وللطران يوسف الدبس الماروني وللدكتور وليم ادي الانجيلي شروح كبيرة للانجيل وبعض الرسائل وللدكتور كلين تفسير لانجيل لونا وهذه التفاسير الاربعة اوسع ما رأينا في العربية وادق شروح الكتاب المقدس فيها

(١٦) الارعواء عند الوفاة

العزازي . حافظ افندي سليمان نرى البعض يطلبون تقييم الواجبات الدينية عند الوفاة ولو كانوا في حياتهم لا يعتقدون بالبعث والنشور ولا بشيء من هذا القبيل فبا سبب ذلك

ج ان الزرية الدينية التي يترباها

الانسان صغيراً تبقى اصولها راسخة في نفسه واذا حدث له في تشييبته وكهولته ما زرع ايمانه او الهاه عنه عاد في شيخوخته وفي اخريات ايامه الى تذكر الافكار القديمة التي شغلته . مشاغل الدنيا عنها لان سلطان هذه المشاغل يكون قد ضعف حينئذ . هذا هو الغالب

(١٧) مصر والقاهرة

ومنهُ . ان تذاكر سكة الحديد المنصرفه من المحطات الى القاهرة . مكتوب عليها الى مصر وبلافرنكي Caire مع ان حقيقة ترجمة هذه الكلمة القاهرة واما كلمة مصر فتقوم مقام كلمة Egypte فهل من سبب يجعل كلمة مصر مقابل كابر

ج لا يظهر ان ذلك سبباً غير اصطلاح اهالي مصر انفسهم فانهم يسمون عاصمتهم مصر وان كان اسمها الحقيقي القاهرة واسم مصر هو اسم القطر المصري كله . والذين كتبوا تذاكر سكة الحديد وخنوم اليوستة جاروا اصطلاح الناس

(١٨) النجوم وضوؤها

ومنهُ . ان النجوم بعيدة عنا بعداً شامعاً جداً ولا يصلنا ضوءها الا في الوف من السنين فكيف نعلم انها في الوجود الآن ولماذا لا نقول انها تلاشت منذ سنين كثيرة ج ان النجوم التي تشيرون اليها لا دليل عندنا على انها باقية على حالها لان

ويقال المحصول في عدده حتى لو سُمِّدَ الزرع كله كانت غلته يقطيناً كبيراً قليل العدد ج لا شبهة في ان السباد يقضي النبات ويقويه وحبذا لو كررتم هذه التجربة في كثير من اليقطين واخبرتمونا بنتيجتها ووزنتم السباد حتى يعرف مقداره وأنا أشكركم على ذلك سابقاً

(١١) ملك اسبانيا

مصر . احب الأشرافين **الملك اسبانيا** الحالي وم عمره وقد بلغني ان اخنة ملكت مدة وجيزة قبل ولادته فهل ذلك صحيح ج اسمه الفونصو الثالث عشر وهو ابن الفونصو الثاني عشر وماريا كريستينا بنت كارل فردرياند ارشدنوق اوسترلي استوف في ابوه في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٨٥ قبل ولادته فانتقل الملك الى ابنته الكبرى وبقيت ملكة الى ان ولد اخوها في ١٧ مايو سنة ١٨٨٦ فانتقل الملك اليه حسب قانون البلاد وعمره الآن خمس عشرة سنة ونحو ثلاثة اشهر

(١٢) سكان روسيا

ومنه . كم عدد سكان روسيا الآن وم كان عددهم منذ خمسين سنة . الجواب بلغ في الاحصاء الذي تم سنة ١٨٩٧ نحو ١٣٥ مليوناً والمرجح ان عددهم الآن يبلغ ١٤٠ مليوناً وقد كان عددهم منذ خمسين سنة ٦٨ مليوناً اي انهم تضاعفوا في هذه السنين

الضوء الذي يصلنا الليلة منها ويه نراها ونستدل على وجودها يحتمل ان يكون قد صدر منها قبلاً انطفاً ضوءها ان كان قد انطفأ . هذا من حيث وصول ضوءها اليها اما ملامشاتها من الوجود فسألة اخرى لان كل ما نعلمه من امر المادة يدل على انها لا تتلاشى ولو تحوالت من صورة الى صورة اخرى

(١٣) تأليل الخضر

ومنه . هل من طريقة لازالة التأليل من جذور الخضر كالطماطم ونحوه ج ان هذه التأليل تتكون في الغالب من حشرات او مواد فطرية تنمو في الجذور فاذا كانت الارض مخرقة جيداً والنبات قوياً فالغالب انه يقوسم تجليها ولا تتولد التأليل فيه

(٢٠) اليقطين والسباد

ومنه . من المعلوم ان السباد يفيد الزرع وفي الشهر الماضي زرعت نوعاً من اليقطين وسممت بعضه ولم اسمد اليغض الاخر . والتسميد بطريقة التكيث والسباد من زبل الطيور فكان المحصول هكذا المسمد يقطينة واحدة لكل شجرة واليقطينة زنتها ١١٥ رطلاً وغير المسمد يقطينتان لكل شجرة واليقطينة زنتها ٣٠ رطلاً فهل السباد يجيد الثمر الى هذه الدرجة

## بالاجتهاد والعلية

### مؤتمر السل

التأم مؤتمر السل في بلاد الانكليز في ٢٢ يوليو وافتتحه دوق كبرج بالنيابة عن جلالة ملك الانكليز ووقف معه كثيرون من رجال السياسة ورجال العلم مثل سفراء فرنسا واميركا وهولندا واسوج والدنمرك والبرتغال واليونان ورومانيا والسرب ومركز لندون وارل دربي ولورد لستر والاساذ شروتر التسموي والاساذ فن ليدن الالمانى والاساذ اسلر الاميريكي والدكتور سكرتان السويدي الاساذ بروردل الفرنسي والاساذ سمس ودهد الانكليزي والدكتور اسپيناكبو الاسباني والدكتور رواتا الايطالي والدكتور كلادو اليوناني والدكتور هلبوي النروجي والاساذ تومسان الهولندي والاساذ غرام الدنمركي والاساذ كورافي المجري والاساذ كوخ الالمانى وغيرهم من كبار العلماء ورجال السياسة . ولم تر بينهم اسم رجل من مصر ولا من كل بلاد الدولة العلية كأن داء السل لا يوجد في هذه البلاد او لا يستحق عناية حكومتها واطبائها وقرأ كاتب المؤتمر تقريراً ابان فيه ان مؤتمر السل الذي عقد في برلين سنة ١٨٩٩ قرر ان يعقد هذا المؤتمر في مدينة لندن في

٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ ورخص سمو ولي العهد (وهو الملك الآن) ان يكون رئيساً له ثم الجأهم موت الملكة الى تأخيرها حتى ٢٢ يوليو واتدب جلالة الملك سمو دوق كبرج ليقوم مقامه وشكر الدول التي لبّت دعوة المؤتمر وقال انه سيُتلى فيه خطبة كثيرة يتلوها نخبة رجال العلم المشتغلين بمعالجة داء السل في يوم الثلاثاء يخطب الدكتور كوخ الذي اكتشف باشأس السل وفي يوم الاربعاء يخطب الاساذ بروردل رئيس مدرسة باريس الطيبة الذي له فضل كبير في تقدم التدابير الصحية الواجبة من السل . ويوم الخميس يخطب الاساذ مكفديان واللورد سبنسر وهما من المشتغلين بالبحث عن انتشار داء السل في المواشي . ويوم الجمعة يرأس اللورد دربي الاجتماع الختامي الذي نتلى فيه نتائج مباحث العلماء وما يقر المؤتمر عليه ثم قام لورد كبرج وقال مخاطباً السفراء واللوردات والسيدات والعلماء الذين هناك يا اصحاب السعادة ويا ايها اللوردات والسيدات والسادات ترّب علي ان افصح هذا المؤتمر بطلب جلالة الملك الذي كان عازماً ان يرثه بنفسه لو لم تمنعه الاحوال الحاضرة ولما رأى انه لا يستطيع ذلك طلب مني ان

تكلل اعمالكم بالنجاح  
 وقام بعده لورد كدوتان الأيرلندي  
 ومحافظ لندن ولورد ستراكونا وتكامل منهم  
 كلاماً وجيزاً ثم قام لورد لستر الجراح الشهير  
 فرحب به الجميع وخطب فيهم خطبة وجيزة  
 قائلاً انهم اجتمعوا في طالع سعيد لم يكن  
 اجتماعهم مقروناً به لوقوع منذ سنوات قليلة  
 والنفل في ذلك لكبح للشهيد الذي كشف  
 لهم حقيقة عدوم وكان علاج السل قبل  
 اكتشافه ميكروبه خطياً في ظلام بطنه .  
 وعرفوا ايضاً من فضل باستور ان الميكروبات  
 لا تتولد من نفسها في جسم الانسان وان  
 بعض الاجسام اصح لها من البعض الآخر  
 وهي على كل حال تولد من ميكروبات اخرى  
 موجودة خارج جسم الانسان ومن ثم فتح  
 الباب للوقاية من السل . ولكن غرض  
 الاطباء لا يتحمر في الوقاية . ويتبدل بتناول  
 معالجته وشفاءه . وقد صاف الامم علاجاً بالتحلج  
 اقوى مما كان قبلاً في كل عصر من العصور .  
 والطبيب يستفيد كثيراً من اخبار الجراح  
 من وجوه شتى . ومن الافضل الجراحية . اصله  
 تدر في مثل السل الرئوي لانها كلها ناتجة عن  
 فعل باشلس التدرن . ويعمل الجراح الآن  
 ان كثيراً من هذه الافات يشفى شفاه تاماً  
 اي ان ميكروب التدرن يزول من الجسم  
 بالوسائل التي بقاومة الجسم بها فتعود استجابة  
 الى حالتها الصحية الاصلية . وقد تبين من

انوب منابة فرأيت من الفرض علي ان اطبع  
 امره وارجوان يمدني هذا الخفل اذا  
 توخيت عملاً اشعر من نفسي اني لا استطيع  
 القيام به علي ما احب فاني وان كنت مقصراً  
 جداً في مثل هذه المباحث الهيدة لكنني  
 شديد الاهتمام بها مثل جلالتيه ولذلك  
 سأبذل جهدي في مساعدة الدين حولي علي  
 انتشار النفع الذي يتوخونه في هذه البلاد  
 وفي كل البلدان لكي تقل الامراض والآلام  
 وتلاه لورد لسدون فتكلم بالنيابة عن  
 الحكومة ورحب باعضاء المؤتمر ثم قال ان  
 هذه البلاد اشبتك حديثاً في حرب طويلة  
 جلبت الحزن والغم الي كثير من بيوتها ولكني  
 اقول ولا ابالغ انه ما من حرب فتكت بالناس  
 فتك السل او ابتلتهم بما ابتلاه به هذا الداء  
 الخبيث من قديم الزمان الى الآن فهو عدو  
 موجود في كل مكان ومترصد كل احد لا  
 مثل له في ذلك بين سائر الاعداء . ونحن  
 كلنا مديونون لاولئك العلماء الذين يمشوا لنا  
 ان هذا العدو مما يمكن قهره وانه لم يتغلب  
 علينا حتى الآن الا لاننا اهلنا بعض  
 الاحياطات وسلمنا انفسنا له صاغرين يشين  
 لذلك استحيج منكم ان ارحب بهؤلاء الزوار  
 الفضلاء الذين يتحشرون المشاقق وجاءوا هذه  
 المدينة لكي يشاركوا رجالنا في الاشارة  
 بالوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في مقاومة  
 هذا العدو الالد وارجو من صميم القواد ان

واعرب لهم عما ارجوه وهو ان الفوائد التي تنتج عن هذا المؤتمر تساعد على تخفيف وطأة هذا الداء الخبيث الذي عجز عنه مشاهير الاطباء زماناً طويلاً

هذا وسترحم اكثر الخطب التي تليت في ذلك المؤتمر ونشرها في الجزء التالي وما بعده حتى ينتفع ابناء المشرق بما اجمعت حكوماتهم عن اشرائهم فيه

### وزن الفكر

صار وزن الفكر امراً واقعياً في الولايات المتحدة الاميركية بلاد الغرائب فقد رأينا صورة ميزان يستلقي عليه المرء فيظهر منه ما اذا كان خالي البال او مشغولاً بامر من الامور يفكر فيه ويقلب. والميزان كفة طويلة طولها نحو مترين قائمة في وسطها على دارك لتوازن عليه باعدين تحتها يطولان ويقصران. فيستلقي المرء على هذه الكفة ويطول ساعداها او يقصران حتى تصير اقفية اي حتى يتوازن طرفاها ثم يؤمر بان يفكر في امر من الامور التي تشغل باله فغالما يشع في التفكير يرتفع الطرف الذي عليه قدماه ويختفض الطرف الذي عليه رأسه وما ذلك الا لأن الدم الذي كان متوزعاً في بدنه كله على السواد او على صورة ما قبلما اخذ في التفكير وحينما استلقى على كفة الميزان جرى كثير منه الى رأسه لكي يغذي دقائق دماغه وهو

ذلك ان التدثرن من الادواء التي تقبل الشفاء وهذا امر كبير في ذاته ولذلك قوي امل الاطباء بشفاء السل اذا عالجوه على الاسلوب الذي يشق به التدثرن الجراحي. وقال انه كلما اهتم بمعالجة المسولين لانه جراح لا طبيب ولكنه رأي كثيرين بين الذين يعالجهم كانوا مصابين بالسل فنجوا منه وعاشوا متمتعين بالصحة التامة وهو يجب ذلك شفاء من داء السل والان يحاول البعض معالجة الدرجات المتقدمة من هذا الداء اشفائها وتظهر في اعمالهم تباشير النجاح وستذكر اساليبهم في المؤتمر بالتفصيل واذا اريد منع السل منعاً تاماً فلا بد للجمهور الناس من مساعدة الاطباء والجراحين في ذلك

وتلاه الاستاذ اسلر الاميركي والاستاذ فون شروتز النسوي والمسيو منتفوري لافي البلجي والاستاذ غوام الدنركي والاستاذ بروردل الفرنسي والاستاذ فون ليدن الالمانى والاستاذ رواتا الايطالي وتكلم كل منهم بالايجاز وكان دوق كبرديج قد بعث تلغرافاً الى الملك حينما افتتح المؤتمر يخبره بافتتاحه فوردي اليه الجواب حينئذ وقرأه على الحضور وهو الى دوق كبرديج. وصلني تلغرافك واشكرك لانك وضيت ان تفتح المؤتمر باسمي ولقد سررت بنجاح عمالك وارجوان ترحيب عني بكل الافاضل التابعين لكل امة تقريباً من ام الارض الذين اجتمعوا الآن برؤاستك

يفكر فيثقل رأسه من جراء ذلك وينخفض طرف كفة الميزان الذي تحته ويرتفع الطرف الآخر الذي تحت قدميه

وجريان الدم الى الدماغ وقت اعمال الفكرة امر كان يعتقد العلماء حتى كأنهم رأوه ويعونهم ولكن لم يثبت فعلاً بدليل حسي على صورة موزونة إلا الآن

وقد ثبت بهذه الآلة امر آخر كان العلماء يقولون به ولو لم يثبت لهم بالامتحان وهو ان الدم يغادر الراس وقت النوم فاذا استلقي المرء على هذا الميزان وتولاه الناس فنام ارتفع رأسه وانخفض قدماه دلالة على ان دمه جرى من رأسه نحو قدميه ويحدث فيه مثل ذلك اذا توجه نوميًا مغنطياً بالاستهواء ولذلك يقل افتكار الانسان وهو نائم لان الدم يكون قليلاً في دماغه والظاهر ان جريان الدم من الراس الى البدن نتيجة عن النوم لا سبب له

والآلة عند الدكتور ارثر مكندل في ديوان المعارف الاميركي وهو يستعملها في المباحث العلمية وقياس الافكار وما تقتضيه المسائل العويصة من انجهاز العقل . وعند آلات كثيرة من هذا القبيل اثبت بواحدة منها ان ضربان القلب يكون على اقله اذا استلقى الانسان او وضع نفسه وضعا انقباضاً وعلى اكثره اذا انتصب فالاستلقاء خير الوسائل لراحة القلب

ومن الحقائق العلمية الكثيرة التي اثبتها ايضاً ان الاولاد الذين يولدون صغراً يكونون اطول من الذين يولدون شتاءً وان الاولاد النباه اثقل من البلاد وان سكان المدن اقصر من سكان الارياف وهم في سن البلوغ وانه في السنة الثالثة عشرة والرابعة عشرة يكون الاناث اطول من الذكور وقبل ذلك وبعده يكون الذكور اطول من الاناث وان الدماغ يبلغ اعظمه وزناً في السنة الثامنة من العمر

### الاستاذ تابت

نعت الجرائد العلمية والبيانية الاستاذ تابت العالم الطبيعي الرياضي المشهور استاذ الفلسفة الطبيعية في مدرسة ادنبرج وهو من اشهر علماء الانكليز وادقهم بحثاً توفي في الرابع من يوليو عن سبعين سنة من العمر قضى اربعين سنة منها في تعليم الفلسفة الطبيعية وتوسيع نطاقها . درس في جامعة ادنبرج وكان من ابلغ النابضين فيها وكان له اصدقاء كلارك مكول العالم الرياضي الشهير وبني هذان الكوكبان النيران بينهما غلة المسائل الرياضية الغويصة الى ان توفي مكول واشترك مع اللورد كلين في كتاب في الفلسفة الطبيعية طبعه سنة ١٨٦٧ قلب هيئة هذا العلم وصار من ذلك الحين علماً طبيعياً رياضياً ثم نعاها ووسعها وفسرها بعده

الله في التاسع عشر من شهر يوليو عن ٦٦ عاماً وكان وجهها في تومو عالي الهمة اصيل الرأي حاد الذهن عزى الله حضرة قريته الفاضلة واولاده وسائر آل ابيلاً الكرام عن فقده

### تجارة القطر في نصف عام

يظهر من تقرير الجمارك عن شهر يونيو الماضي ان صادرات القطر المصري بلغت في الشهور الستة الماضية من هذه السنة ١١٧٣٠٣٠ ٤٨١ جنياً فقصت ١١٧٣٠٣٠ جنياً عما كانت عليه في العام الماضي ووارداته بلغت ٦٩٠٩٤١٧ جنياً فزادت ٧٦٢٣٢٨ جنياً عما كانت عليه في العام الماضي. والزيادة في قيمة الواردات والنقص في قيمة الصادرات من دلائل التأخر فاذا بقيت الحال على مثل ذلك في النصف الثاني من السنة وقمت البلاد في ضيقة مالية شديدة لكن من نعم نظره في ما زادت قيمته من الواردات يجداً أكثره من الدقيق والارز والذرة مما كان لا بد من زيادته بسبب انخفاض النيل في العام الماضي والذي قبله

### اسماعيل باشا الفلكي

فجعت مصر بعالم فاضل من خيرة علمائها ألا وهو المرحوم اسمعيل باشا الفلكي توفاه الله عن ثمانين عاماً قضاها في خدمة العلم وكان في جملة الذين ارسلتهم الحكومة المصرية لتلقي العلوم في اوربا فنبغ فيها وخصوصاً في علمي

فصولاً كثيرة نضاف اليه في موضوعها ولا يعلم الآن اي اقسام هذا الكتاب كتبه ثابت ولا ايها كتبه كلفن وهما يشيران اليه كأنه كتاب مؤلف آخر غيرها

ولنايت كتب أخرى في النور والحرارة والقوات وخواص المواد ومقالات شتى في الانسكويديا البريطانية . وهو الذي ألف الكتاب المشهور المعنون بالعالم الخفي "Unseen Universe" الفقه هو وبلفور ستورث ونشراه غفلاً من اسميهما وهو الكتاب الذي اعتمدنا عليه في ما لوردناه من الادلة العلمية على الخلود . وكان صديقاً حياً لكل العلماء الرياضيين على ما ينه ويبنهم من المناظرات العنيفة في مواضع شتى

### الدكتور شبلي ابيلاً

عرفنا هذا الفاضل في مدينة صيداء منذ ثلاثين سنة وكان قد درس علم الطب على المرحوم الدكتور فان ديك من غير مدرسة ونال الشهادة الدكتورية وحصل كثيراً من العلوم واللغات وهو مع ذلك يدير اعمال املاكو الواسعة واشغال القنصلية الاميركية التي كان وكيلها ويعالج المرضى بمحذق ومهارة . وكان اصغر اخوته فغموا الى آباؤهم الواحد بعد الآخر وقنصلية انكثرا في صيداء التي يتولونها بالارث تنتقل من الواحد الى الآخر الى ان وصلت اليه وقد توفاه

الهندسة والفلك فلما عاد الى مصر انشأ المرصد الخديوي وعين ناظرًا له وللمدرسة الهندسة مخاتنة ومدرسا للعلوم الهندسية فيها وفي المدرسة الحربية . توفاه الله في السابع والعشرين من شهر يوليو وشيعت جنازته عصر ذلك اليوم ودفن في قرافة العقيقي وقد ابنته سعادة ابانا باشا في المدفن بالنيابة عن الجمعية الجغرافية والجمعية العلمية وذكر ما أثره وافضاله العلمية وقال انه مات ولكن ذكره يبقى حيا بولغاته وخدماته العلمية التي خدمها لهذا القطر وللعلم

تاريخ الامير حيدر

يسرنا ان هذا التاريخ الفريد في باه قارب التجاز فقد طبع منه حتى الآن ٩٣٦ صفحة كبيرة والمنتظر ان طبعة يتم في غضون هذا الشهر فيكون مجلدين كبيرين حاويين زبدة التواريخ الشرقية القديمة والحديثة ولاسيما الحوادث السورية والمصرية التي حدثت في عهد الامير حيدر وقد اضاف اليه حضرة منقحه الفاضل نعم انندي معتقب حواشي كثيرة والحق به حوادث عديدة مما اغفل المؤلف ذكره فجاء كتابا جامعا في باه وافية بحاجة لا يني بها تاريخ آخر سواه

## السيدة النور اورمرود

عالمة انكليزية مشهورة بباحثها عن الحشرات الضارة بالمزروعات وكيفية ائقائها وقتلها كانت اكبر ثقة في هذا الموضوع ولها مؤلفات كثيرة فيه منها كتاب في الحشرات

الضارة ودليل حياة الحشرات طبع سنة ١٨٨٤ وكتاب زراعي في علم الحشرات طبع سنة ١٨٩٢ والحشرات الضارة في جنوبي افريقية طبع سنة ١٨٨٩ وتقارير سنوية عن الحشرات الضارة من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٧ وكتاب عن الحشرات التي تلتف البساتين والاشجار المثمرة طبع سنة ١٨٩٨ . وكتاب في الظواهر الجوية طبع سنة ١٨٨٠ وافتها المنية وعمرها ٧٤ سنة

## فيل سيديريا

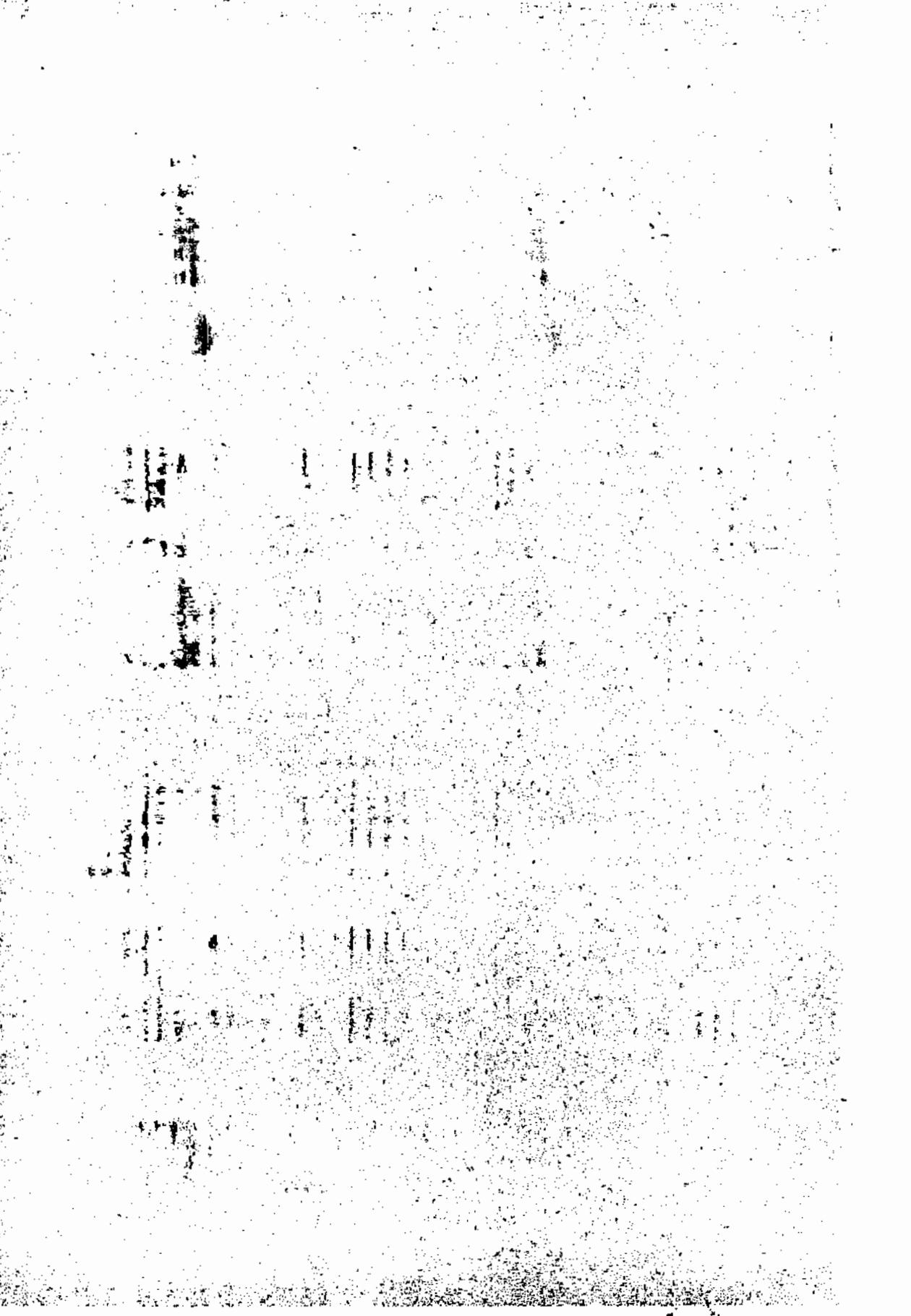
سيديريا بلاد باردة جدا لا يعيش فيها الفيل الآن لكن الافيال كانت تخرج وتروح فيها من عهد غير بعيد كما ظهر من سجاياها التي وجدت مدفونة تحت الثلوج . وقد جاء الآن في خبر من بطرس برج انهم وجدوا فيلا من هذه الافيال لا يزال الجمه وعظمه وجلده وشعره سليمة كلها وفي معدته طعام غير مهضوم كأنه مات بالامس وقد يكون مضي عليه الف سنة مدفونا في تلك الثلوج

## كرة قدمية

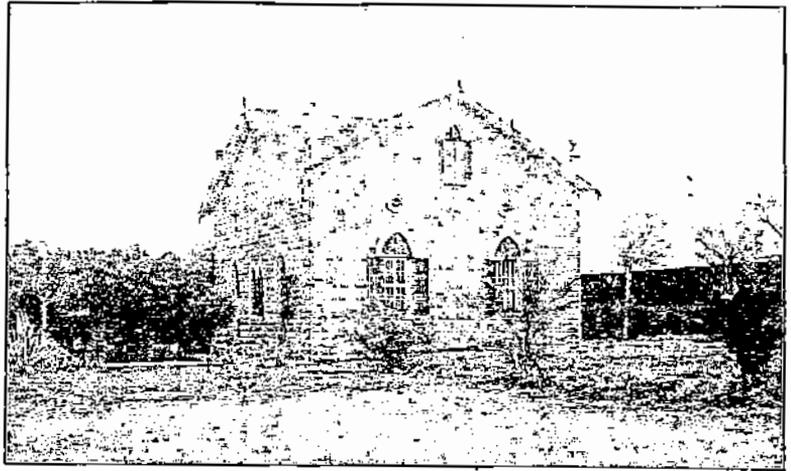
وجد في مدينة بروميا قرب بطرس برج كرة كبيرة من النحاس فطرها الا قدما اي اكثر من مترين ونصف بدى بعلمها سنة ١٦٥٤ وتمت في عشر سنوات ثم تجاها يمثل كرة الارض وباطنها السماء وكواكبها وفي داخلها مجلس لاني عشر رجلا وهي تدور على محورها وتقلها نحو ثمانين قنطارا مصريا

## فهرس الجزء الثامن من المجلد السادس والعشرين

العلاج بالنور	٦٧٣
البابية في باريس	٦٧٦
النجوم الجديدة	٦٧٨
احوال السودان . للسرحين بلد ونيجت باشا حاكم السودان العام	٦٨١
عمران دهشقي . لمحمد افندي كردعلي	٦٩١
رواية امينة	٦٩٨
اغنياء اميركا . لسيم افندي برباري	٧٠٩
الكوت تولستوي الروسي	٧١٥
المدرسة الكلية والعلم العملي ( مصورة )	٧٢٢
بعوض الحلي في بيروت ( مصورة )	٧٢٤
تاريخ الفلسفة الحديثة . لصموئيل افندي بني	٧٢٧
—————	
باب المراسلة والمناظرة * جهيمان رناد في اسبوط . عربات الاوتوموبيل . المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . المدارس الانكليزية في الشوينات	٧٢٤
باب تدبير المنزل * الرضاة . السندويش . الخبز الجديد والخبز العتيق . ليهنناض الاناناس . انتقال النمل	٧٤٠
باب الزراعة * بعض الحشرات وعلاجها . موسم الفول . دود الخبز . الدود الكبير . تربية العجول . تربية الغنم . النطن المصري والاميركالي	٧٤٤
باب التفريظ والانتقاد * كتاب الجبال . علم الزراعة الحديث . شجرة الدر . فصل الحفظ في المرأة والحجاب . العذراء الوردية . الباكورة	٧٤٦
باب المسائل * تربية دود الحرير . المدرسة الزراعية . عنوان كارنجي . معاش المستخدمين معاش الزوجة . توزيع الميراث . الاغني الاليفة . التنويم المغنطيسي . جمان في شجرة واحدة . الطبخ القليل الفنته . اميركا والادريسي . الجغرافية السعودية . وفاة مطايرون . قاموس للمبراني بالعربية . شرح الكتاب المنص . الارتواء عند الوفاة . مصر والقاهرة النجوم وضواها . نائل الخضر . البظلين والسهاد ملك اسبانيا	٧٥٧
باب الاخبار العلمية ونحو ١٠ نبت	٧٦٠



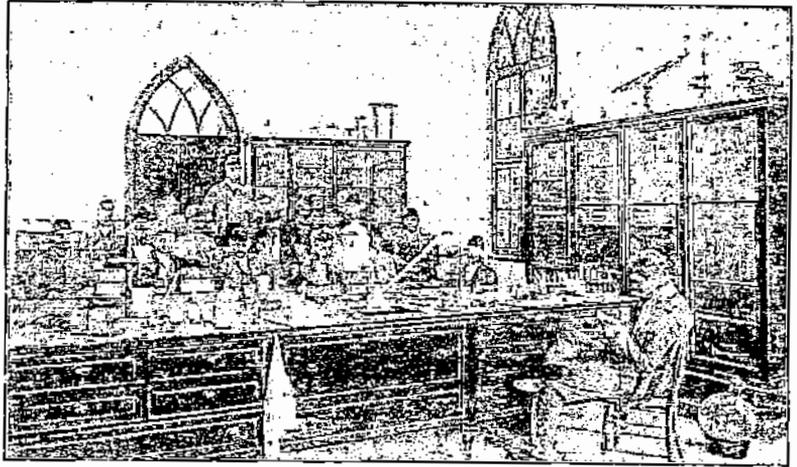
دار الكيمياء



CHEMICAL LABORATORY. Side view.

في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت (الطبعة ١٩١٧)

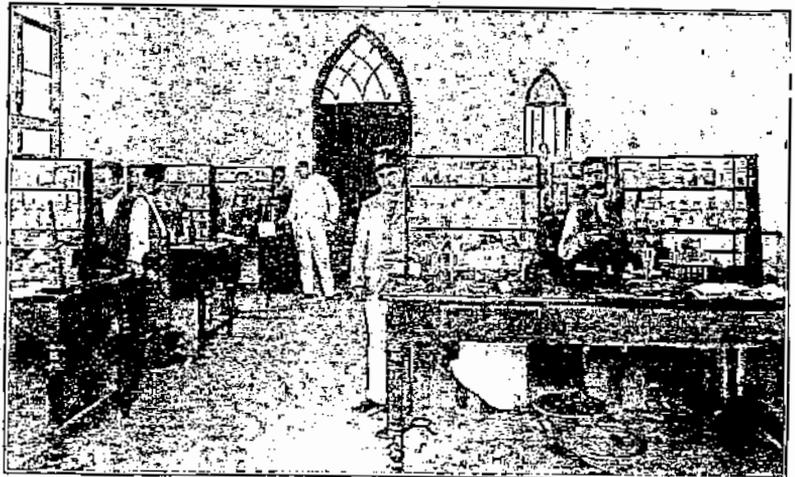
مجلس تدريس



LABORATORY. Lecture Room.

وال

مجلس التحليل



ANALYTICAL LABORATORY.